ميكيس ثيودوراكس

يوميّات المقاومة في اليونان

عيسى يوسف الحلو ش

ميكيس ثيودوراكيس

يوميـــات المقـــاومـــة

ترجمـــة

ابتسام عبدالله

أمل الشرقي

حقوق الطبع محفوظة

لدار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع

ص. ب ٩٣٠٨ ـ تلفون : ٢٥٣٠٨٩

بيروت ـ لبنان

الطبعة الاولى
تشرين الثاني ١٩٧٣

عيسى يوسف الحلو

القسم الاول

قاموس المقاومة اليونانية

حسن يوسف اللموشي

قاموس المقاومة اليونانيـة

★ امنيستي انترناشنل Amensty International
منظمـة عالميـة لها سلطـة استشارية في المجلس الاوربي، تولي اهتمامها لمشاكل القيود التي تفرض على الحريـة فـي مختلف انحاء العالم . اعدت بعد احداث كانون الاول ١٩٦٧ تقريرا يؤيـد ممارسة شرطة الجونتا للتعذيب .

★ اندرياس باباندريـو

ابن رئيس الوزراء السابق . ويعرف عادة باسمه الاول. كان لاجئا في الولايات المتحدة الاميركية ابان الحرب واصبح هناك مدرسا للاقتصاد السياسي في جامعـة هارفرد . كان من مؤيدي الحملـة الانتخابيـة التي انتهت بوصول جـون كنيدي الى الرئاسة . عاد الى اليونـان عام ١٩٦١ واتخـذ موقفا صلبا ضمـن اليسار ـ الوسط قبل الانقلاب متجاهلا بذلك سياسـة حزب والده التقليدية . اصبح هدفا لهجمات القصر واليمين حيث اتهم بتدبير مؤامـرة جمهوريـة ضمن الجيش . اعتقل من قبل الجونتا فـي ٢١ ـ ٤ ـ ١٩٦٧ واطلق سراحه بعد عام . التجأ اثر ذلك الى السويد ثم الى كندا حيث يحتل الان كرسيا في جامعـة تورنتو . اسس حركـة للمقاومة المسلحة (PAK) ما تزال حتى الان ترفض

الانضمام الى المجلس الوطني للمقاومة .

★ اسفاليا Asfalia

مديرية الامن العام مسؤولة عن الامن في سائر ارجاء البلاد .

★ اسبيدا Aspida (في اليونانية درع)

مؤامرة استنكرها اليمين في ظل حكومة الوسط . وادت الاشاعات الى اجراء محاكمة في كانون الثاني وشباط عام ١٩٦٧ (قبل الانقلاب بثلاثة اشهر) لثمانية وعشرين ضابطا من المؤيدين لباباندريو وجهت اليهم تهمة تكوين مجلس عسكري « ناصري » من اجل اعادة اندرياس باباندريو الى الحكم . وقد ادت هذه المحاكمة الى تطهير الجيش من عناصر الوسط .

اغتيالات

بالرغم من اسطورة « الثورة البيضاء » التي يدعيها رجال السلطة ، فان مجلس الجونتا قد لجأ في حالات كثيرة الى الاغتيال من اجل تصفية خصومه ومن ابرز تلك الحالات : اغتيال المحامي ماندیلاراس في رودس عام ١٩٦٧ والذي كان محاميا عن الضباط الذين حوكموا في قضية « اسبيدا » حيث عثر على جثته ملقاة في البحر .

تساروخاس ، نائب (ايدا) الذي كان برفقة لامبراكيس اثناء مقتله . اعتقل في ٨ ايار ١٩٦٨ . قضى نحبه بعد ساعات نتيجة التعذيب . اخبرت الشرطة عائلته بانه توفي نتيجة ازمة قلبية ورفضت السماح لهم بفتح التابوت .

وفي يوم الدفن القت ابنته بنفسها على التابوت واستطاعت فتحه وشاهد الجميع وجهه المخضب بالدماء .

ماريا كالابرو : قتلت في وسط زحام احدى شوارع مدينة اثينا في يوم الانقلاب . وبعد يومين قتل بانايوتيس اليس احد اعضاء المقاومة السابقين .

★ انجي Angi — مخبر — الصحيفة اليومية لحزب (ايدا) منعت عن الصدور منذ ٢١ — ٤ — ١٩٦٧

★ بابالیس : اشهر ممارس للتعذيب في مديرية الامن العام اليونانية .

★ بوبولیناس : شارع تقع فيه مديرية الامن العام حتى عام ١٩٧١ . هذا المبنى « بفنائه » الشهير يعتبر رمزا لاساليب التعذيب في القرون الوسطى .

★ بلغاريانز Balgarians الاسم الذي اطلقه اليمين اليوناني على الشيوعيين .

★ شيوعي : في خلال الثلاثين سنة الماضية ، اطلق اليمين المسيطر على الحكم هذا الاصطلاح على كل من لا يتعاون معه !

★ كروسير ايلي Cra'ser Elli سفينة بحرية ملكية . عذب عليها السجناء السياسيون الذين اعتقلوا بعد الانقلاب .

★ الدفاع الديمقراطي : منظمة يسار — وسط للمقاومة . انشئت في صيف عام ١٩٦٧ وقد ادى اعتقال البروفسور كارا يورغاس في منزله وهو يهيء مادة متفجرة الى اكتشاف ابرز شبكات المنظمة واعتقال ٣٤ من اعضائها في نيسان ١٩٧٠ .

★ ديلوسيس ميتانوياس Dilosis Metanoias «الاقرار بالذنب» .

عيسى يوسف الحلو

كل من يتهم بالشيوعية يمنح فرصة للتوقيع على « الاقرار بالذنب » من اجل اصدار عفو عنه واعتباره مواطنا اعتياديا. ومنذ عام ١٩٣٦ والالوف من المواطنين يمتنعون عن توقيع هذا الاقرار .

* ديونيسوس Dionysos معسكر عسكري يقع على بعد (٢٠) كيلومترا شمال شرق اثينا .

وقد تخصص المعسكر في « اعادة تربية » الشباب وخاصة شباب لامبراكيس وقد سمع الرأي العام بوجود هذا المعسكر في اوائل عام ١٩٦٨ .

* E A M (ايام) جبهة التحرير الوطنية : منظمة سرية تشكلت عام ١٩٤١ بدعوة من الحزب الشيوعي اليوناني واصبحت القوة الرئيسية للمقاومة ضد الاحتلال النازي.

* E D A (ايدا) اليسار الديمقراطي المتحد: حزب رسمي تأسس عام ١٩٥١ ، كان قد منع قيام الحزب الشيوعي منذ الحرب السرية ـ كان له تنظيم سري فقط . لذلك اجتذب حزب (ايدا) عددا كبيرا من انصار الشيوعيين اضافة الى القوى التقدمية . منع حزب (ايدا) عام ١٩٦٧ بعد الانقلاب.

* E K اتحاد الوسط (أيك) حزب جورج باباندريو .

* ELAS (ايلاس : جيش التحرير الوطني الشعبي . التنظيم العسكري لـ (ايام) في فترة الاحتلال .

* Elytis , Odysseas (يليتس اوديسياس) : شاعر يوناني . ولد في كريت عام ١٩١١ .

* ايبون Epon التنظمة الوطنية للشبيبة اليونانية تأسست سنة ١٩٤٣ بدعوة من (ايام) .

* ERE (ايري) الاتحاد الراديكالي الوطني : حزب يميني تأسس سنة ١٩٥٦ من قبل كونستانتين كارامانليس. استلم السلطة حتى انتخابات عام ١٩٦٣ والتي جاءت باتحاد الوسط الى الحكم .

* ايستيا Estia صحيفة تمثل اقصى اليمين متخصصة في عداء الشيوعية والسامية . تعود لعائلة كيرو Kyrou .

* كليزوس ، مانوليس Celzos , Manolis بطل المقاومة . اشتهر في العالم اجمع بعد قيامه بتمزيق العلم النازي في الاكروبوليس في ٣١ ايار ١٩٤١ . في ١٩٥٩ حكم عليه بتهمة التجسس من قبل حكومة كارامانليس . في ١٩٦١ انتخب نائبا عن اثينا بينما كان ما يزال في السجن . اطلق سراحه عام ١٩٦٢ بعد حملة عالمية . اعتقل مرة اخرى في ٢١ نيسان ١٩٦٧ وتم نفيه الى ليروس . اطلق سراحه في تموز ١٩٧١ .

* هاجيداكيس ، مانوسس Hadijidakis , Manos مؤلف موسيقي معروف . نجاح ثيودوراكيس في (ايبتافيوس)ادى الى قيام منافسة بينه وبين مانوس وقسم البلاد الى معسكرين موسيقيين .

* هاليكارناسوس Halikar Nassos معسكر في كريت كانت تنفى اليه النساء . اغلق عام ١٩٧٠ .

* كانيللوبولوس بانايوتيس من اقارب كارامانليس . خلفه في قيادة حزب (ايري) في ١٩٦٣ . خريج احدى الجامعات واكثر ليبرالية من كارامانليس . اصبح رئيسا للوزراء في ١٩٦٧ . اعتقل في اليوم الاول للانقلاب . وعرف منذ ذلك

الحين بمعارضته للحكم .

* كونستانتين كارامانليس تبوأ منصب رئيس للوزراء منذ ١٩٥٥ الى ١٩٦٣ . قائد الحزب اليميني (ايري) قضية « لامبراكيس » وضعت نهاية لحكمه . نفى نفسه الى باريس ليحلم منذ ذلك الحين بعودة شبيهة بعودة ديغول من اجل انقاذ اليونان . كسر كارامانليس طوق صمته مرتين ليدين الجونتا . في ١٩٦٧ في صبيحة يوم الانقلاب وفي ١٩٦٩ قبل ان تصدر ادانة المجلس الاوروبي للنظام .

* « K K E » (كوكو) Koukoue

الحزب الشيوعي اليوناني .

* كوليانيس Kaliyannis سكرتير الحزب الشيوعي في المؤتمر الذي انعقد في الخارج في اب ١٩٦٨ . شجع على قيام انشقاق في الحزب برفضه تحمل مسؤولية التراجعات التي عاناها الحزب الشيوعي في اليونان والتي لها علاقة بتصرفات بارتساليديس Partsalidis واعضاء (المكتب السياسي) الاخرين ممن لم تعد لهم اهمية تذكر . وهكذا جرى الانقسام النهائي بين مجموعة كوليانيس المؤيدة لموسكو والتي ايدت موقف السوفيات من احداث تشيكوسلوفاكيا ومجموعة اللجنة الداخلية التي كانت تطالب باستقلال شيوعيي الـ المكتب الداخلي (interior Bureau) وذلك ضمن الحركة العالمية . وبعد المحاولات التي جرت لتوحيد الشطرين . رمى ثيودوراكيس بثقله نحو الطرف الاخير وذلك في ربيع عام ١٩٧ .

* ساحة كوواناكي ساحة تقع في وسط الجزء الانيق من

اثينـا . ملتقى الفنانين والمثقفين والبرجوازيين .

★ K Y P (كيب) جهـاز الاستخبارات المركزي حيث عمل الكولونيل بابادوبولوس زمنـا طويـلا . ويخضع الجهـاز لاجهزة الاستخبارات الاميركية .

★ الكولونيل لاداس السكرتيـر العام لوزارة الامن ووزيـر الداخليـة فيمـا بعـد . عرف بقسوته اللامتناهيـة وبعدائه للشيوعيـة .

★ لامبراكيسيون (دنل) DNL منظمة شبيبة لامبراكيس الديمقراطية اعضاء منظمـة اشرف على تنظيمها ثيودوراكيس عام ١٩٦٤ . وذلك بعد اغتيـال النائب لامبراكيس . قامـت المنظمـة بنشاطات واسعة في الميادين السياسية والاجتماعية. اشرفت على فتح بيوت للثقافـة ومكتبات ونواد ومنح الزمالات الدراسية . منع نشاط المنظمة بعد الانقلاب .

★ Politburo المكتب السياسـي

★ القانون ٥٠٩ : قانـون للطوارىء شرع عام ١٩٤٧ ما يـزال ساري المفعول تحت ظل الحكومـات المتعاقبة حتى اليوم . ويعتبر هذا القانـون اي نشاط يعزى الى الشيوعية غيـر شرعـي .

★ ليروس جزيرة تقع فيهـا معسكرات النفي . افتتحت في نهايـة ١٩٦٧ واغلقت عام ١٩٧١ .

★ ماكرونيسوس جزيرة صخريـة صغيرة في بحر ايجة . في عام ١٩٤٨ اصبحت الجزيرة معسكرا للتعليم المضاد، حيث يتم نقل المواطنيـن المشتبه بهم اليها . وقد تم تصفيـة معظم قـادة المقاومـة والجيش الديمقراطي هناك .

★ المجلس الوطني للمقاومة : تأسس سنة ١٩٧١ من قبل ابرز منظمات المقاومة (الجبهة الوطنية ، الدفاع الوطني ، اليونانيون الاحرار ، والمدافعون عن الحرية) .

★ اوريوس معسكر للنفي في اثينا . المقر الاخير لاحتجاز ثيودوراكيس .

★ Oxi No « لا » جواب الشعب اليوناني لانذار موسوليني في ٢٨ تشرين الاول . ذكرى اصبحت مناسبة وطنية .

★ P A K (باك) حركة التحرير اليونانية منبثقة عن اليسار الوسط . تأسست من قبل اندرياس باباندريو .

★ جورج بابادوبولس منظم انقلاب ٢١ نيسان ١٩٦٧ . يحب التآمر في الخفاء . يحب السلطة من اجل تحقيق الاغراض التي يريدها الا الغرض الرئيسي . يوهم الناس دائما بان هناك مسافة شاسعة بينه وبين الجنرالات الاخرين . هدفه دائما الظهور بمظهر الاقل شراسة في كافة الظروف .

★ جورج باباندريو (الاب) رئيس الوزراء من تشرين الثاني ١٩٦٣ الى تموز ١٩٦٥ . في هذه الاشهر الثمانية عشر فقط عرفت اليونان معنى الحرية منذ عام ١٩٣٦ . سياسي قدير وخطيب مفوه قادر على تحريك مشاعر الجماهير . ونشاط باباندريو السياسي يلخص تاريخ اليونان الثلاثين سنة . مات سنة ١٩٦٨

★ P A M (بام) الجبهة المتحدة الوطنية ضدالديكتاتورية منظمة للمقاومة تأسست في ايار ١٩٦٧ من قبل ميكيس ثيودوراكيس وضمت عناصر (ايدا) . في اب ١٩٦٧ اكتشفت

شبكة فيلينيز ـ ثيودوراكيس حيث القي القبض عليه . كان لانقسام الحزب الشيوعي اليوناني في شباط ١٩٦٨ تأثير على الجبهة الوطنية التي اقتربت اكثر من الحزب الداخلي الشيوعي المناوىء لخط كولويانيس الموالي لموسكو .

★ ريكاس فيرايوس Rigas Ferraios منظمة طلابية يونانية سرية تحمل اسم بطل الاستقلال البوناني .

★ ريتسوس ، يانيس ولد في موميمفاسيا في ١٩٠٩ « اكبر شاعر حي » (هكذا وصفه لويس اراكون في ١٩٧١) . نفي في الفترة من ١٩٤٨ والى ١٩٥٢ بسبب ارائه التقدمية . اعتقل في ٢١ نيسان ١٩٦٧ وارسل الى يورا وليروس . وبعد ثمانية عشر شهرا ارسل الى جزيرة ساموس . اطلق سراحه عام ١٩٧٠ بسبب تدهور صحته . لحن ثيودوراكيس في١٩٥٩ مجموعته الشعرية « ايبتافيوس » التي كتبها الشاعر في ١٩٣٦ .

★ جورج سيفيرس شاعر . ولد في سميرنا في ١٩٠٠ . نال جائزة نوبل للاداب في ١٩٦٣ . لحن ثيودوراكيس عددا من قصائده . في ١٩٦٩ اعلن رسميا وقوفه ضد النظام الحالي في اليونان .

★ TEA (تيا) كتائب الحرس الوطني والتي يعود تاريخ تأسيسها الى زمن الحرب الاهلية وهي مؤلفة من فلاحين مسلحين بقيادة بعض الضباط يتدخلون في الانتخابات وخاصة في ١٩٦١ لخلق جو من الفزع .

★ فلاشو هيلن . تمتلك سلسلة من الصحف اليمينية . اوقفت اصدار هذه الصحف استنكارا للنظام الحالي في

اليونان . تعيش الان في لنـدن .

* زخاريادس . نيكوس السكرتير العام للحزب الشيوعـي اليوناني قبل الحرب . نفي الى معتقل (داخاو) الهتلري ابان الاحتلال الالماني . وبعد عودته الى اليونـان في ايـار ١٩٤٥ واصل مسؤوليته في قيـادة الحزب الشيوعي والكفاح المسلح ضـد النظام الفاشي . وبالرغم من هزيمة الجيش الديمقراطي في ١٩٤٥ والانعزال التام للحركة ، تمكـن زخاريادس مـن الحصول على تأييد المؤتمر الثالث للحزب للمنهجية الستالينية فـي عام ١٩٥٠ . استطاع المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفياتي من دفع الاجتماع السادس للجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوناني الى الموافقـة على قـرار يدين النهـج الستاليني الذي كان مفروضا على الحزب من قبل زخاريادس واستنكار الاخطاء التي اقترفت خلال الحرب الاهلية .

تسلسل الاحداث

٢٩ تموز ١٩٢٥ ولد ميكيس ثيودوراكيس في جزيرة (جيوز) وكانت اليونان قد اصبحت جمهورية في العام السابق لولادته (٢٥ اذار ١٩٢٤) بعد التعاطف الذي ابدته العائلة المالكة اليونانية مع الالمان خلال الحرب العالميةالاولى وبعد فشل الغزو التركي . كان والد ثيودوراكيس موظفا في وزارة المالية ، وكان دائم التنقل من وظيفة الى اخرى ، وهكذا امضى ميكيس سنوات حياته الاولى في مدنمختلفة.

١٩٣٢ ايانينا يتعلم ثيودوراكيس غناء تراتيل بيزنطية وبما ان والده من كريت ووالدته من اسيا مانيور ، فانه يتعلم ايضا مختلف الاغنيات الفولكلورية اليونانية .

٥ تشرين الثاني ١٩٣٥ يجري الجيش استفتاء عاما تعود بموجبه الملكية الى اليونان . يتسلم الملك جورج الثاني الحكم .

١٩٣٥ اركو ستولي مدينة يبلغ عدد نفوسها سبعة الاف نسمة . وبناء على طلب الاسقف ينشد ثيودوراكيس بعض التراتيل في الكنيسة يوم الجمعة الحزينة .

٩ ايار ١٩٣٦ تقتل الشرطة والجندرمة ثلاثين شخصا وتجرح عدة مئات في تظاهرة في ثيسالونيكا . يحث هذا الحادث الشاعر الشاب يانيس ريتسوس على كتابة مجموعة قصائد تعرف باسم (ايبتافيوس) وهي عن امراة ترثي ابنها

القتيل . بعد اثنين وعشرين عاما يلحن ثيودوراكيس ثمانية من هذه القصائد .

٤ اب ١٩٣٦ يسلم الملك جورج الثاني سلطات ديكتاتورية للجنرال ايوانيس ميتاكساس . يخاطب ميتاكساس الشعب اليوناني قائلا انه قد تسلم القيادة من اجل مواجهة الخطر الشيوعي .

كان للشيوعيين ١٥ مقعدا من مجموع ٢٥٠ مقعدا في البرلمان .

١٩٣٧ يتلقى ثيودوراكيس تعليمه الثانوي في باتراس. تنتقل عائلته فيما بعد الى بيركوس ، جنوب باتراس . يمتلك للمرة الاولى في حياته كمنجة واكورديونا . يكون فرقة موسيقية ويبدأ في التأليف الموسيقي .

١٩٣٩ ـ ١٩٤٣ تريبوليس . هنا وضع ثيودوراكيس لحن اغنية (كابتن زكارياس) (١٩٣٩ قصيدة لفالا اوريتيس) .

(اصبحت هذه الاغنية خلال الحرب العالمية الثانيةاغنية البحارة في المقاومة) . يقدم ثيودوراكيس اولى حفلاته الموسيقية عام ١٩٤٢ .

٧ نيسان ١٩٣٩ تحتل القوات الايطالية ، البانية . ايلول ١٩٣٩ اندلاع الحرب العالمية الثانية .

٢٨ تشرين الاول ١٩٤٠ تندلع الحرب بين اليونان وايطاليا نتيجة اجابة اليونان بـ « لا » لانذار موسوليني. تتوغل القوات اليونانية عميقا داخل البانية .

كعضو في منظمة الشبيبة الوطنية ، يقوم ثيودوراكيس برعاية الجرحى في مستشفى المدينة .

٥ نيسان ١٩٤١ تأتي القوات الالمانية لنجدة القوات الايطالية . وتغزو اليونان .

٢٧ نيسان ١٩٤١ يصل الالمان الى اثينا . تقسم المدينة الى ثلاث مناطق احتلال . المانية وبلغارية وايطالية . تقع ثريبوليس ضمن المنطقة الايطالية .

٣١ ايار ١٩٤١ يمزق مانوليس ككيزوس وابوستولوس سانتاس العلم النازي والصليب المعقوف ايذانا بمقاومة المحتلين الالمان .

٢٧ ايلول ١٩٤١ تأسيس جبهة التحرير الوطنية (ايام) وتنبثق عنها فيما بعد منظمة مسلحة وهي (ايلاس) الجبهة الوطنية الشعبية المسلحة .

٢٨ تشرين الاول ١٩٤١ ذكرى « لا » اليونانية لموسوليني. تحفر الاحرف الثلاث أيام على جبل مونت هيمستوس بالقرب من اثينا .

شتاء ١٩٤١ ، ١٩٤٢ المجاعة تسود البلاد . مئات الالوف من الناس يموتون جوعا .

٢٥ اذار ١٩٤٢ ثيودوراكيس كولوكوترونيس (١٧٧٠ — ١٨٤٣) هو بطل حرب الاستقلال . يدفن في المدينة التي ولد فيها وهي تريبوليس . يعتقل ثيودوراكيس في التظاهرة التي نظمت في ذكرى حرب الاستقلال . يعذب في السجن للمرة الاولى . زملاؤه السجناء يعرفونه بالشيوعيين . وبعد

الافراج عنه يقرر الانضمام الى المقاومة .

صيف ١٩٤٣ – ١٩٤٤ يعتقل ثيودوراكيس مرة اخرى. هذه المرة من قبل فيسيتوشيو مدير البوليس الايطالي في تريبوليس . يحذره قائلا ان الالمان سيتسلمون المنطقة قريبا وان ثيودوراكيس وزملاءه سيتم اعتقالهم .

ترسله ، عائلته في اليوم التالي مع خاله الى اثينا . بعد فترة قصيرة يسيطر الالمان على تريبوليس . ويبحثون عبثا عن ثيودوراكيس . يتم عدام واعتقال غالبية الرفاق . وفي اثينا يصبح ثيودوراكيس عضوا في ايبون (منظمة الشبيبة المنيثقة عن جبهة التحرير الوطنية) .

يعتقل ثيودوراكيس بتهمة توزيع منشورات سرية . يموت احد اصدقائه نتيجة التعذيب امامه . يتم اطلاق سراح ثيودوراكيس بمعجزة (بالرغم من كونه طالبا ، كتب على هويته الشخصية مؤلف) يتعرف ثيودوراكيس على ميرتو الشينوكلو في منزل والديها عندما كان يذهب اليهم للاستماع الى الاذاعة البريطانية باليونانية . يصبح عضوا في (ايلاس) (التنظيم لعسكري) و (ايام) .

في عام ١٩٤٤ ، يستولي الحزبيون اليونانيون على ثلاث قرى في البلاد . بعدما يقارب المائة عام من الاستقلال الصوري يجد الحزبيون امامهم فرصة كي يحكم الشعب اليوناني بلاده بنفسه . وكان لحلفاء اليونان : الانكليز وللحكومة اليونانية في المنفى وجهات نظر اخرى .

١٢ تشرين الاول ١٩٤٤ يتفق تشرشل وستالين على

انضمام اليونان الى منطقة المصالح الانكليزية . ينسحب في اليوم نفسه الالمان من أثينا وبيروس . يقابل ثيودوراكيس ، فاسيليس زانوس ، رئيس قسم في (ايام) في بيروس . يعملان معا على تسليم اسلحة (لوفت واف) (اي السلاح الجوي الالماني الهتلري) الى منظمة (لوردبايرون) الطلابية .

(احد اعضاء هذه الجماعة هو يانيس اكناكيس من اشهر المؤلفين الموسيقيين في العالم اليوم) .

١٤ اكتوبر ١٩٤٤ تصل « قوات التحرير » البريطانية الى بيروس . تطلب القوات البريطانية وبتأييد من السياسيين القدامى طاعة الحزبيين . يرفض الحزبيون ذلك ويتذاكرون في اعادة الامور الى الحالة التي كانت عليها قبل الحرب .

٣ كانون الاول ١٩٤٤ يشترك ثيودوراكيس مع جماعة « نياسميرين » في تظاهرة ضد « القوات المحتلة » الجديدة . تفتح القوات البريطانية نيرانها على الجماهير العزل. يقع عدد كبير من القتلى والجرحى . يبلل ثيودوراكيس علما بدم احد الرفاق الشهداء ويتقدم به الى الامام . يسقط جريحا بعد اصابته بطلق ناري من جندي بريطاني .

٤ كانون الاول ١٩٤٤ تعطى الاوامر للقوات البريطانية بالقضاء على الحزبيين اليونانيين . ترسل منظمة (أيلاس) قواتها الى اثينا . ستة اسابيع قاسية من النضال يتم بعدها اعتقال ٧٥٠٠ عضو من المقاومة حيث يرسلون الى معسكر (الدبا) في ليبيا . يثير هذا العمل استنكار العالم

الحر . ويقول ثيودوراكيس « قتل معظم رفاقي باطلاقات على الرقبة من الخلف » .

١٣ شباط ١٩٤٥ تتفق الحكومة اليونانية و (أيام) في مدينة فاركيزا على نزع سلاح المقاومة والتعاون مع الفئات التي خانت البلاد في فترة الاحتلال . وسرعان ما يبدو واضحا ان هذا الاجراء يستهدف نزع السلاح عن الجيش الشعبي من اجل ازاحة مطاليبها السياسية ايضا . وفي الربيع ، يهاجم ثيودوراكيس في الشارع من قبل احدى العصابات المسلحة المنظمة من قبل الحكومة . يعتقل بعد اسابيع عند العثور على مطبعة سرية في منزل أحد اصدقائه . تعمل بعض الوساطات على تخفيف الحكم الصادر ضده بينما يمضي معظم رفاقه ممن اعتقلوا معه عشرين عاما في السجون .

١ حزيران ١٩٤٥ تنتهي المحاكمة باصدار احكام بالموت على ثلاثة رفاق . لا تنفذ هذه الاحكام . لا يستلم (يانيس راليس) رئيس الحكومة الدمية اوامر الاعدام . يسيطر الوطنيون على الحياة السياسية . ينظر الى الحزبيين (الشيوعيين بكلمة اخرى) وكأنهم عملاء الشيطان ! تعمل فرق الامن اليونانية التي شكلها الالمان خلال الحرب لمواجهة المقاومة، كحلفاء في نضال موحد ضد « اعداء الامة » . وعلى اية حال ، كان هتلر ايضا عدوا للشيوعية .

كانون الثاني ١٩٤٦ يشرح ثيودوراكيس وجهة نظره في سياسة المقاومة الثقافية في مؤتمر لـ (أيبون) .

٢٦ آذار ١٩٤٦ تظاهرات في اثينا بمناسبة اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية (٣١ آذار) . تغني الجماهير اغنية « كابتن زكارياس » وثيودوراكيس في المقدمة . وقبل الوصول الى ساحة الدستور ، يهاجم رجال الشرطة المتظاهرين . يحيط رجال الشرطة بثيودوراكيس . يضربونه بشدة. يسقط مغشيا عليه على الارض . ينقل في سيارة اسعاف . عندما يسترجع وعيه يجد نفسه ملقى على قطعة من الرخام وسط الجثث في مشرحة المستشفى .

٢٧ آذار ١٩٤٦ تصدر احدى الصحف الصباحية وهي تحمل خبرا صغيرا عن التظاهرة وعن وفاة احد المتظاهرين.. ثيودوراكيس . ينقله الاصدقاء الى احدى العيادات حيث يعالج هناك من كسر في الجمجمة . يمضي شهرين في المستشفى ، وبعد خروجه يشعر بضعف في بصر احدى عينيه .

١ أيلول ١٩٤٦ ينظم الملكيون استفتاء عاما من اجل عودة الملك وبالرغم من الضغط الكبير ، توافق أقلية ضئيلة على عودته .

٢٧ سبتمبر ١٩٤٦ جورج الثاني يعود الى اليونان ملكا للاقلية الملكية بينما تستمر مطاردة « الحمر » .

١٢ آذار ١٩٤٧ اعلان مبدأ ترومان . على بريطانية التخلي عن مصالحها في الاصطدامات الداخلية في اليونان . فقد اظهر حلفاؤها في الداخل ضعفا كبيرا ، والمهمة ، تبدو

صعبة ، بالنسبة للقوة العالمية السابقة . تأخذ الولايات المتحدة الامريكية « على عاتقها » مهمة ابقاء اليونان ضمن دائرة العالم الغربي . تتدفق ملايين الدولارات على البلاد من اجل الاغراض العسكرية . ومن هذا التاريخ ، تقرر الولايات المتحدة العمل على تطوير السياسة اليونانية الداخلية .

تموز ١٩٤٧ يتم ، وفي غضون اسبوع واحد ، اعتقال عشرة آلاف عضو من المقاومة في اثينا . كان ثيودوراكيس واحدا منهم . يتم نقلهم ، بعد اسبوعين ، وبصعوبة الى (بسيتاليا) وهي احدى جزر بحرأيجة بين اثينا وكورنيث . لا يمنح الماء للسجناء رغم حرارة الجو الشديدة . وبعد اسبوعين يتم نقلهم الى اكاريا ، جزيرة بالقرب من السواحل التركية . وهناك يلتقي ثيودوراكيس مرة اخرى بفازيليس زانوس ، الذي اشترك معه في عملية نزع سلاح (لوفت واف) قبل ثلاثة اعوام . في اكاريا يجد السجناء بعض الحرية . يلتقي ثيودوراكيس كثيرا بزانوس ويؤلفان معا الاغاني الشعبية ويعلمانها للرفاق الاخرين .

٧ ايلول ١٩٤٧ حكومة ائتلافية برئاسة سوفوليس تهادن الحمر . وتفشل . ومع ذلك يستفيد عدد كبير من قرار العفو العام الصادر . ثيودوراكيس وزانوس ، يعودان الى اثينا في قارب واحد . تبدأ بعد فترة قصيرة المطاردات والاغتيالات والاعدامات من جديد .

٢٤ كانون الاول ١٩٤٧ تشكيل حكومة حزبية (شيوعية) في الجبال بقيادة ماركوس فافيديس وبذلك تكون

الحرب السرية قد اعلنت بصورة رسميـــة . يتسلـــم ثيودوراكيس امرا من الحزب الشيوعي اليوناني بالانضمام للمقاومة المسلحة . كانت الطرق حول اثينـــا مسدودة . ووجب عليه قضاء ذلك الشتاء في اثينا . وبسبب كونـــه مطلوبا من قبل الشرطة ، وجب عليه الاختفاء والامتناع عـــن رؤية اسرته او اصدقائه . ولذلك كان عليه قضاء ليال عديدة في اماكن مختلفة . يصاب بمرض صدري . يجد له عمـــلا في مسرح في بيروس وكان الدور الرئيسي في تلك الرواية لميلينا ميركوري . يذهب بصورة سرية الى الكونسرفتـــوار لعزف البيانو واجراء البروفات. يلتقـــي كل اربعاء ميرتو فـــي احدى المقاهي ثم يذهبان سوية الى السينما . وفي السينما (في دورة المياه) كان ثيودوراكيس يغير ملابسه المتسخة باخرى نظيفة جلبتها له ميرتو .

وفي أحد الايام . لا يتمكن من مقاومة عواطفه ، يـــزور منزل والديه في نياسميرين . بعد ساعات قلائل يدق رجـــال الشرطة الباب . وكان الدور في هذه المرة دور بافلوس ليعتقل ويعذب . تكسر فقرته . يهدد بالموت والاعدام .

يؤلف ثيودوراكيس في ذكراه ، فيما بعد . اغنية « لاخ ميت » .

حزيران ١٩٤٨ بعد استجوابه من قبل الشرطة فـــي نياسميري ، ينقل ثيودوراكيس على متن سفينة الحرية مرة اخرى الى اكاريا . وهناك يعلم بموت فاسيليس زانـــوس

وماكيس كارليس ، احد اصدقائه في تريبوليس . وكـــان كارليس وهو جندي في صف الحكومة قد سقط برصاص الحزبيين . يكتب ثيودوراكيس سمفونية يهديها الى صديقيه اللذين ذهبا ضحية حرب الاخوة .

كانون الاول ١٩٤٨ يتم نقل سجناء اكاريا الشبان من الذين لم يؤدوا الخدمة العسكرية الى جزيرة ماكرونيسوس. حيث اعد لهم معسكر خاص لازالة (الفيروس الاحمر) مـن ادمغتهم واعادة تعليمهم راديكاليا . يتعرض الاسرى الموجودون في الجزيرة والذين يبلغ عددهم الثلاثين الفا الى حمـــلات تصفية في كل موجة عداء او كراهية تتصاعد ضدهم بيـــن الحين والاخر . في مساء أحد الايام ، وبعد انتهاء يوم عمل شاق في حفر طريق لن يستعمل ابدا ، ينشد ثيودوراكيس امام السجناء مرثية زاموس وكارليس وقد نظمها شعرا احد سجناء ماكرونيسوس وهو يانيس ريتسوس .

٢٩ شباط ١٩٤٩ يتجمع حوالي خمسة آلاف معتقل في بقعة جبلية مشرفة على البحر . تبدأ عملية «اعادة التعليم» يطلقون الرصاص . يسقط مائة قتيل ومئات الجرحـــى . ويدعى من تبقى منهم الى توقيع عريضة ولاء للحكومة ــ اجراء يتخذ عند انضمام اي مواطن الى الجيش الملكي ــ يرفـــض الخضوع لهذا الاجراء خمسة وثلاثون معتقلا يعـدم منهم ــ فيما بعد ــ خمسة عشر . وكان من بين العشرين الباقين ــ بوتيس باداسكيفوبولوس ــ الذي يصبح فيمـا بعـد رئيـس تحرير الجريدة اليسارية اليوميه (افجي) «ينقل بوتيس الى

ليروس عام ١٩٦٧ ومعه ليويناس كيركوس » وكيركـــوس الذي يصبح فيما بعد نائبا عن (أيدا : اليسار الديمقراطـي المتحد) يوضع في كيس ويغمر في البحر مرات عديدة حتى يفقد الوعي وذلك عندما يرفض التوقيع (يعتقل كيركوس في افيروف في ٢١ نيسان ١٩٦٧) . وكان ثيودوراكيس يشهد، يوميا ، ما اطلق عليه « وسائل الخدمة العسكرية الفعلية » .

٢٥ اذار ١٩٤٩ يتلقى سجناء ماكرونيسوس المنسيون، في ذكرى اندلاع حرب الاستقلال ، زيارة من الملكة فردريكا (عضوة سابقة في منظمةالشبيبة الهتلرية) وهي زوجـــة جورج الثاني شقيق بول الذي توفي في اذار ١٩٤٧ ..

٢٥ آذار ١٩٤٩ في اليوم التالي، يأتيدور ثيودوراكيس فيالانخراط فيالجيش: ثلاثمائةرجل ومنبينهم ثيودوراكيس. يقرر الجميع عدم التوقيع . يجمعون سويـة ويضربـــون بالهراوات عشر ساعـــات متواصلـة يسقط ثيودوراكيس اعياء . ويرقص جندي على صدره حتى يفقد الوعي . يؤخذ ثيودوراكيس ، في مساء اليوم نفسه ، من قبل الجـــلاد « لوريس » المتخصص في التعذيب . يربط ثيودوراكيس فوقمنضدة ويبدأ « لوريس » في لوي ساقه بخبرةمدهشة. تنتهي العمليـة باصابة ثيودوراكيس بكسر فـي قدمـــه اليمنى . وهو مـا يزال فاقدا وعيه يرسم علامة الصليب على قطعة من الورق . ويأمر الطبيب بنقل ثيودوراكيسفي الحال الى المستشفى العسكري (٤٠١) في اثينا حيث ينقل الى هناك عادة السجناء المشرفون على الموت . عندما يسمع

والد ثيودوراكيس بالخبر يهرع الـــى المستشفى ولكنه لا يتعرف عليه بسبب التعذيب الوحشي الـذي تعرض له . يغادر ثيودوراكيس المستشفى بعد شهرين .

ايلول ١٩٤٩ الاتفاقات الاخيرة للحرب الاهلية . تنتصر الحكومـــة .

صيف ١٩٥٠ بالرغم من هذه السنوات المضطربـــة القلقة ، ينهي ثيودوراكيس دراسته في الكونسرفتوار . يكمل الخدمة العسكرية . يرسل الى الكيساندر وبولس مـــع بعض الموسيقيين . بعد خمسة عشر يوما يكتشف الكابتـــن سجله المليء « بالجرائم » . يأمر بضربه بالسياط ووضعه في زنزانـة . يهدده بارساله من جديد الى ماكرونيسوس . وفي يأسه يقرر ثيودوراكيس الانتحار بتناول مسحوق البارود . ينقل الى مستشفى في تيسالونيكا . حيث يتم انقاذه . كان الوضع هناك اسوأ مما كان عليه في ماكرونيسوس . اللغـة الوحيدة المستعملة هنا كانت ايضا السياط . يأتي والـده لمساعدته . ينقل اولا الى اثينا ثم الى كريت حيث يكمـــل خدمته العسكرية هناك .

اب ١٩٥١ تتأسس منظمة (ايدا) اليسار الديمقراطي المتحد .

صيف ١٩٥٢ يسرح ثيودوراكيس من الجيش بعـــد انتهاء مدة خدمته . يصبح ناقدا موسيقيا في اثينا . اولا في صحيفة برودي فكتيكي (التغير التقدمي) ثم في افجي

(الفجر وهي جريدة يومية لـ (ايدا) .

١٩٥٣ يكتب ثيودوراكيس موسيقـــى فلمه الاول . يتزوج بـ (ميرتو التينوكلو) التي كانت قد انهت في هـذه الفترة دراستها الطبية ويصبح ثيودوراكيس مريضها الاول. لقد تركت عليه السنوات العشر الماضية علامات واضحة منها الحمى المستمرة والحالة المرضية التي تنتابه كلمـا تذكـر سنـوات اعتقالـه .

١٩٥٤ يتلقى ثيودوراكيس منحة مالية ويسافر الـــى باريس للدراسة. يصبح طالبا في كونسرفتوار ايوجين بيجو.

١٩٥٥ بعد ستة اشهـر من وصوله الى باريس ، يقدم ثيودوراكيس اوراقه الى معهد نورميل .

٥ اكتوبر ١٩٥٥ بعد ازاحة كافـة قـادة الحـزب ، يعيـن الملك بول سياسيا شابا غير معروف كرئيس للوزراء (كونستانتيـن كارامانليس) .

السنوات الثماني التي حكم كارامانليس فيها كانت هادئة بعض الشـيء . ومع ذلك كانت السجون والجزر مليئـة بالسجناء السياسيين . وكانت الديمقراطية الزائفة تسحق وبلا رحمـة كافة اعدائها .

١٩٥٦ اتفاق ثيودوراكيس الاول لفلم اجنبي : يضـع الموسيقى التصويرية لفلم « ليلة في كريت » اصبح الان في استطاعته شراء سيارته الاولى : اوبل .

١٩٥٧ يوفد ثيودوراكيس ضمن وفد الشباب اليوناني الى احتفالات الشبيبة في موسكو يحوز على ميدالية فضية عن موسيقاه .

١٩٥٨ كان ثيودوراكيس جالسا في سيارته ، يقرأ في (ايبتافيوس) وهي مجموعة قصائد يانيس ريتسوس في انتظار زوجته ميرتو التي كانت تشتري بعض الحاجيات وعند عودتها تجد انه قد لحن ثمانية من هذه القصائد . كانت هذه نقطة تحول في حياته . اذ بدأت شهرته العالمية من هذا العمل . يتفق على وضع موسيقى لثلاث باليهات : « انيتجن » لماركو فونتين في لندن والاخريان للودميلا تشرينا في باريس . تنال هذه الباليهات نجاحا منقطع النظير في كوفنت كاردن ومسرح سارة برنار عام ١٩٥٩ .

١٩٥٩ ولادة ابنته ماركريتا في تشرين الثاني . تزور العائلة اليونان حيث يجدد ثيودوراكيس علاقاته الاولى .

١٩٦٠ يسجل المؤلف الموسيقي مانوس هاجيداكيس « ابيتافيوس » بواسطة الاوركسترا الخاصة به . ينال التسجيل نجاحا كبيرا وبالرغم من ماضي ثيودوراكيس تذاع هذه الاغنيات من محطات الاذاعة اليونانية . ما يزال ثيودوراكيس غير مقتنع بما حقق . يبدأ في تشكيل فرقة الاوركسترا الخاصة به مركزا على آلة (البزق) ويقدم نسخته الجديدة من « ابيتافيوس » معتمدا في ذلك على التراث الشعبي الموسيقي . وتبدأ المقارنة بعد ذلك بين

التسجيلين في الصحف ، وفي النوادي . وكان الصراع في الحقيقة بين جيل الثلاثينات والاربعينات . يقرر ثيودوراكيس العودة الى اليونان للاشتراك في المناقشات الدائرة .

ويقول ثيودوراكيس « لقد قيل لشعبنا انه لا يمثل شيئا . ومن خلال موسيقاي اقول لهم ان بلادنا عظيمة وجميلة وانه في الامكان تحقيق كل ما نريد لتعيش اليونان سعيدة » .

ايار ١٩٦٠ ولادة ابنه ، يورغوس ، في باريس . يقوم ثيودوراكيس بجولة موسيقية في مختلف انحاء اليونان. تحاول الجندرمة المحلية دائما منع اقامة مثل هذه الحفلات الموسيقية . كانوا يمنعون الناس من حضورها . يحطمون الالات الموسيقية ويبعثون برجالهم اليها .

عندما تبدأ المتاعب في حفلته في (نايوسا) يقول ثيودوراكيس من خلال الميكرفون « لقد انتهيت من كتابة اغنية لاخ ميت » وهي عن الحرب الاهلية . وفي نهاية اغنيته يتحول الاعداء الى اصدقاء « ان ما يجمعنا لهو اقوى مما يفرقنا » . تتهيأ اليونان للانتخابات . سقوط كارامانليس متوقع . وفي عرض لـ « انتيجون » في اوبرا شتوتجارت يتحدث ثيودوراكيس عن الارهاب الذي تمارسه الحكومة اليونانية من اجل محافظتها على السلطة . يتلقى التهديدات : ستقتل في حالة عودتك الى اليونان ، يجيب

ثيودوراكيس على ذلك بتحديده يوم وساعة وصوله الى مطار اثينا . يستقبل من قبل مجموعة من الطلبة وهم ينشدون اغنياته .

٢٩ تشرين الاول ١٩٦١ يفوز كارامانليس في الانتخابات . يكتشف فيما بعد ان هذا الحادث كان من اكبر فضائح الانتخابات التي عرفها التاريخ اليوناني الحديث . فقد شارك في الانتخابات الضباط والجنود في ثلاثين منطقة انتخابية . وتضمنت قوائم الانتخاباتاسماء اناس مضى على وفاتهم زمن طويل . يقود جورج باباندريو حملة المعارضة ضد النظام . تصبح البلاد في تلكالسنوات مسرحا لتظاهرات الطلاب والعمال .

اذار ١٩٦٢ في خلال تظاهرة قام بها الطلاب من اجل زيادة المبالغ المخصصة للتعليم (بنسبة ١٥ بالمئة). يلقي ثيودوراكيس بنفسه وسط الطلاب ورجال الشرطة فتضربه الشرطة بقوة .

وفي تلك الامسية يكتب ثيودوراكيس الاغنية التي تصبح بعد سنة نشيد شباب لامبراكيس .

صيف ١٩٦٢ يعاني ثيودوراكيس من التدرن الرئوي. يمضي شهرين في مستشفى الملك ادوارد السادس فيلندن وشهرين اخرين في مصح بالقرب من اثينا . بعد خروجه يؤلف اوركسترا (موا) .

كانون الاول ١٩٦٢ يطلق سراح بطل المقاومة مانوليس

كليزوس . لقد كان في السجن منذ عام ١٩٥٨ بتهمة التجسس . وفي ٢١ نيسان ١٩٦٧ ينفى الى ليوس .

٢١ نيسان ١٩٦٣ تنظم حركة السلم اول مسيرة (ماراثون) لها . تمنع من قبل السلطة . يتم اعتقال عدة مئات من المواطنين ومن بينهم ثيودوراكيس .

وكان الوحيد الذي استمر في السير حتى النهاية هو نائب (ايدا) جريجوريس لامبراكيس نظرا للحصانة البرلمانية التي يتمتع بها . وكان لامبراكيس رياضيا معروفا وبطلا في دورات العاب البلقان . وهو ايضا طبيب وبروفسور في جامعة اثينا .

٢٢ ايار ١٩٦٣ بعد اجتماع السلام في تيسالونيكا . يصاب لامبراكيس في وسط الشارع . امام رجال الشرطة والجندرمة . ويصاب في الوقت نفسه نائب اخر لـ (أيدا) ، جورج تساروخاس . وتتحطم جمجمته .

٢٧ ايار ١٩٦٣ يموت لامبراكيس وقت الفجر . يتحول اليأس والحزن في قلوب الشباب الى كراهية ضد السلطات . لقد اكتشف الشعب ما حدث . كانت السلطة خلف جريمة الاغتيال . في ايلول ١٩٦٩ تعيد حكومة الجنرالات الاعتبار الى ضابطين من الجندرمة كانا المسؤولين الرئيسيين في تدبير عملية الاغتيال .

٢٨ ايار ١٩٦٣ يرافق لامبراكيس الى مرقده الاخير نصف مليون مواطن وهم يصرخون « لامبراكيس ما يزال

حيا » « يعيش لامبراكيس » (١) « ديمقراطية » « يجب ان يصبح كل شاب لامبراكيس » .

٣١ ايار ١٩٦٣ القانون يقول « المجرم يسبح في دماء ضحاياه » عصابة المافيا التي كانت خلف هذه الجريمة النكراء والتي كانت تلعق دماءنا ارتكبت خطأ فظيعا . فلامبراكيس واحد قادر على ارسالهم جميعا الى القبور . لقد خسرنا لامبراكيس ولكننا كسبنا الالوف منهم . الوف النفوس التي ستحافظ على ذكراه حيا (مقالة لثيودوراكيس نشرت في صحيفة « اثينا اكي » اليومية .)

١ حزيران يستقيل كونستانتين كارامانليس نتيجة التوتر السياسي وخاصة بعد اغتيال لامبراكيس .

٨ حزيران ١٩٦٣ يجتمع عشرون عالما وفنانا وعاملا وطالبا وصحفيا يونانيا لتأسيس منظمة « شباب لامبراكيس » ينتخب ثيودوراكيس فيما بعد رئيسا لها .

٣ تشرين الاول ١٩٦٢ الانتخابات البرلمانية . يلمع جورج باباندريو كرئيس لاقوى حزب . ولكنه لا يحصل على الاغلبية الكافية . يرفض باباندريو المساعدة التي قدمتها له (ايدا) لانه يريد محاربة اليمين واليسار على السواء . وهذا يعني اجراء انتخابات ثانية .

١٦ شباط ١٩٦٤ الانتخابات البرلمانية . ينتخب

---

(١) زد باليونانية Z : يعيش

ثيودوراكيس عن بيروس . يحصل اتحاد الوسط على ٥٣ بالمائة من الاصوات ويبدأ في تشكيل الحكومة . حكومة بالاسم فقط رغم تمكنها من تحقيق بعض الاصلاحات في حقول التربية والتعليم مثلا واطلاق سراح غالبية السجناء السياسيين .

أما السلطة الحقيقية فكانت ما تزال في ايدي الرجعية الملكية والجيش ورجال الامن . بعد الانتخابات يموت الملك بو . يخلفه في الحكم ابنه قسطنطين .

تشرين الاول ١٩٦٤ افتتاح حفلة موسيقية لثيودوراكيس . يبدأ ثيودوراكيس في تقسيم ايامه بين الفن والسياسة .

كانون الاول ١٩٦٤ رسالة الى ثيودوراكيس ، ان لم ينلك رجال الشرطة حتى الان ـ سنحصل عليك ـ ستكون نهايتك مثل لامبراكيس تماما .

التوقيع
(كوكلوكس كلان)
ك ك ك

١٥ تموز ١٩٦٥ عندما يحاول باباندريو تسلم السلطة الحقيقية من الجيش يعزل من قبل الملك الشاب قسطنطين . بعد اشهر قليلة ينجح الملك في حصول رئيس وزرائه الجديد على اغلبية البرلمان . وبانتهاكه للاحكام البرلمانية، مهد الملك للازمة السياسية التي كانت ذريعة الجيش في

استلام السلطة في ٢١ نيسان ١٩٦٧ .

تشهد هذه الفترة مظاهرات عديدة ينظمها شبـــاب لامبراكيس التي يزداد تأثيرها بمرور الايام .

١٩ تموز ١٩٦٥ وضع الجيش اليوناني تحت الانذار من اجل منع قيـام رد فعل من قبل الجماهير . جـورج باباندريو ــ الذي كـان مختفيـا منذ عزله عن رئاسة الوزارة ــ يعلن عن انتقاله من منزله في احدى ضواحي اثينا الـى مكتبه في المدينة . يحيي موكبه اكثر من مليون شخص .

٢١ تموز ١٩٦٥ خطاب لثيودوراكيس في اجتمـاع لمنظمـة لامبراكيس . يحمل ثيودوراكيس الى منصةالخطابة (سوتيريس بيترولاس) طالب في كليـة الاقتصاد ، فـي الثالثة والعشريـن من عمره . وفي ساعـة متأخرة من مساء ذلك اليوم يقتل سوتيريس بعد انفجار قنبلة غاز مسيلـة للدموع فوق رأسه . وبسرعـة يخفي رجال الشرطةجثته .

٢٢ تموز ١٩٦٥ في الصباح الباكر ، تعثر مجموعة من (اللامبراكيسيين) على بعض العملاء وهم يحاولون دفـن سوتيريس . يعلم ثيودوراكيس بالامر . بمساعدة اهالي تلك المنطقة ، يرغم العملاء على تسليم الجثة حيث يتم دفنهـا في اليوم التالي في تظاهرة كبرى تبدأ من كنيسة اثينا وتنتهي في المقبرة . يغني الجميع اغنية كان ثيودوراكيس قد كتبها في رثاء صديقه . تزداد قوة « لامبراكيس » وتتوزع فـي انحاء البلاد اكثر من مائتي ناد (للامبراكيس) تضم حوالـي

خمسة الاف عضو . يجد ثيودوراكيس نفسه فجأة رئيسا لاكبر منظمة سياسية في اليونان . تتحرك منظمة (لامبراكيس) بنشاط في المجالات السياسية والاجتماعية . يزرعون الاشجار . يصلحون ما تهدم من الكنائس . يتبرعون بدمائهم . يؤسسون بيوتا للثقافة وينظمون الحفلات الموسيقية . يحاول الجندرمة ورجال الشرطة منع هذه النشاطات ويتم اعتقال الاعضاء (اللامبراكيسيين) في كافة المناسبات .

١ كانون الثاني ١٩٦٦ يلقي الملك قسطنطين كلمته في راس السنة :

« في خلال العام الماضي، ولاسفي الشديد ، لاحظت انتقال اسلوب المناقشات السياسية الصحي والبناء الى اسلوب اخر عاطفي ومحرف للحقيقة ». ويقول ان الشيوعيين هم المسؤولون عن التوتر السياسي .... ويتهم حوالي ٧٠ بالمائة من السكان بكونهم شيوعيين . من اتحاد الوسط (٥٣ ٪) الى اقصى اليسار . ونتيجة لخطاب الملك ، تمنع موسيقى ثيودوراكيس في الاذاعة اليونانية . ترتفع ارقام مبيعات اسطواناته بالرغم من مطاردة رجال الشرطة لكل من يشتريها . تنظم النقابات حفلا موسيقيا لتيودوراكيس ينتهي بالتظاهرات . يشهد شهر كانون الثاني انبثاق (بيان لامبراكيس) : من نحن ؟ ماذا نريد ؟ ولماذا يحاربوننا ؟ يهاجم البيان العائلة المالكة بقوة .

وكان الهدف الرئيسي مهاجمة الموارد المالية للمملكة والتي تتجمع من الضرائب المفروضة على ابناء الشعب منذ انتهاء الحرب الاهلية .

٢٢ ايار ١٩٦٦ يشارك الوف اليونانيين في مسيرة السلام التي نظمت من الماراتون الى اثينا لاحياء الذكرى الثالثة لاغتيال لامبر كيس .

١٠ تموز ١٩٦٦ يتذمر الفلاحون في شمال اليونان من اسعار الحبوب . ينظمون مسيرة نحو تيسالونيكا . يمنعهم الجيش. والنتيجة ١٤٠ جريحا. تشتد التظاهرات في الاشهر الثمانية التالية ضد سياسة الملك في انتهاك قوانين البرلمان . يخضع الملك في النهاية لمطالب الشعب. ويتعهد باجراء انتخابات برلمانية جديدة في ٢٨ ايار ١٩٦٧ .

١٩ نيسان ١٩٦٧ يتقدم ثيودوراكيس بمشروع لباباندريو لانشاء جبهة وطنية موحدة ضد التهديد الفاشي .

٢٠ نيسان ١٩٦٧ يمضي ثيودوراكيس يومه في منزله في نياسميرين وتهيء ميرتو حاجيات زوجها في رحلته المقبلة الى هولندة بدعوة من شركة فيلبس .

٢١ نيسان ١٩٦٧ صديق يميني يحدثه هاتفيا في الساعة الرابعة صباحا ليعلمه ان الانقلاب العسكري الذي كان يخشاه الجميع قد وقع . يختفي ثيودوراكيس . في الساعة السادسة يعلن مع صديق له نداء المقاومة الاول .

يتضح فيمـا بعد ان جورج بابادوبولس وبعض العسكريين الآخرين قد قاموا بالانقلاب . تعلن حالة الطـوارىء . ويتـم اعتقال الالوف من ابناء الشعب حيث يتم نقلهم الى سجـون الجزر المختلفـة ومن بيـن هؤلاء عدد ممن كانوا قداعتقلوا في الاربعينات والخمسينات وتصبح الرقابة والتعذيب من (اشرف) وسائل التعبيـر التي يجيدهـا النظام الجديد . لقد تسلم الجنرالات الحكم بتخطيط من قبل الـ (ناتو)ويكون التعاون بيـن (الجونتا) (١) والناتو على اتم وجه .

٢٣ نيسان ١٩٦٧ يوزع ثيودوراكيس بيانه الثاني .

٢٨ نيسان ١٩٦٧ الجمعة الحزينة اليونانية . يستعد الجنرالات لعيد القيامة بالنسبـة للطائفـة الارثوذكسيـة اليونانية . يلتقي ثيودوراكيس في المدينة وللمرة الاولـى باعضاء منظمة (لامبراكيس) الذيـن تمكنوا من الاختفاء . يتخذون قرارابطبع جريدة نيو ايلادا (اليونان الجديد).

٢١ ايـار ١٩٦٧ تظهر قائمة السلطة الاولى حـول الممنوعات . ومن بينها عدد من التراجيديات الكلاسيكيـة وقاموس بلغاري ـ يوناني !

١ حزيران ١٩٦٧ قرار الجيش رقم ١٣٠

اولا : لقد قررنا وامرنا بمنع هذه الاشياء من التداول في كافـة ارجاء البلاد . (أ) تقديم اي عمل موسيقي للمؤلف

---

(١) جونتا : المجلس العسكري اليوناني الحاكم .

ميكيس ثيودوراكيس ، القائد السابق للتنظيم الشيوعي المنحل ـ شباب لامبراكيس ـ لان هذه الموسيقى تخدم الشيوعية . (ب) غناء كافة اغاني حركة الشبيبة الشيوعية المنحلة وفق الفقرة ٨ من القرار المتخذ في ٦ أيار ١٩٦٧ ، لكونها مثيرة لعواطف الشعب .

ثانيا : من يخالف هذا الامر يقدم للمحكمة العسكرية على الفور .

التوقيع : الجنرال
اوديساس انجيليس

(يؤلف الموسيقار الالماني (بول ديساو) قطعة في تكريم ثيودوراكيس) .

٢١ تموز ١٩٦٧ ـ تقدم (التاناسيا باناجوبولو) ـ ٢٣ سنة ـ للمحكمة العسكرية لمخالفة الاوامر . كانت في منزلها الرقم ٣٧ في ايميدليودون قد استمعت الى شريط يحمل اغنيات ثيودوراكيس وبصوت مرتفع . تم مصادرة ١٢ اسطوانة كانت بحوزتها .

(صحيفة اليفتيروس كوزموس) (العالم الحر) .

٢١ اب ١٩٦٧ يتم اعتقال ثيودوراكيس . ينقل الى مبنى الامن العام في١٨ شارع بوبوليناس . ينقل فيصبيحة اليوم التالي الى الزنزانة رقم ٤ في الطابق الرابع .

٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ يبدأ ثيودوراكيس اضرابه عن

الطعام احتجاجا على عدم تقديمه كشاهد في محاكمة اعضاء الجبهة الوطنية والذين كان قد تم اعتقالهم . بعد عشرة ايام ، ينقل وهو فاقد الوعي الى مستشفى السجن ـ افيروف ـ . ترفض السلطات محاكمة ثيودوراكيس مع الاخرين لايهامهم بانه قد خان اصدقاءه وخان منظمته .

٩ تشرين الثاني ١٩٦٧ تحكم محكمة عسكرية في تيسالونيكا على كوستانينوس دوايتس وهو بائع في الرابعة والعشرين من عمره بالسجن اربعة اعوام بتهمة بيع اسطوانة لميكيس ثيودوراكيس الممنوعة .

(وكالة الانباء الفرنسية)

١٥ تشرين الثاني ١٩٦٧ تبدأ محكمة عسكرية في اثينا بمحاكمة ٣١ شخصا ، ١٥ رجلا و١٦ امرأة ـ من اعضاء الجبهة الوطنية بتهمة التخريب . تبدو المحاكمة وكأنها محاكمة تجري لثيودوراكيس غيابيا . يتظاهر الكابتن لامبرو في ادعائه امام المحكمة بان ثيودوراكيس لم يكن القائد الحقيقي للتنظيم ، رغم تأكده من ذلك . يقول لامبرو ان ثيودوراكيس قد استغل من قبل الحزب الشيوعي اليوناني الذي سحب فيما بعد عنه كافة صلاحياته . ويظهر بوضوح اثار التعذيب على المتهمين .

١٧ تشرين الثاني ١٩٦٧ يكتب ثيودوراكيس « الشمس والزمن » (١) .

---

(١) مجموعة من ١٩ اغنية وضع ثيودوراكيس كلماتها والحانها اضافة الى ٣٢ قصيدة .

١٣ كانون الاول ١٩٦٧ الملك قسطنطين ـ الذي لم يصدق بان الانقلاب لم يكن مدبرا من قبل الجنرالات الموالين له ـ يحاول اعداد انقلاب مضاد من اجل ابعاد (الجونتا) عن الحكم . يقول في كلمته التي يوجهها للشعب : في السنوات الخمس والعشرين الماضية ، حاولت الاقلية الشيوعية بوسائل دنيئة قلب مؤسساتنا السياسية والاجتماعية . وقد جلب لنا هذا الخراب والدمار ، وعرض مصير وجود امتنا للخطر ، لم يستمع ابناء الشعب لكلمة الملك : لقد عرفوا من خلال التجربة انهم لن يتوقعوا مديحا منه للشيوعيين . ما يزال ثيودوراكيس في السجن . توقع اتساع دائرة الاعتقالات والقتل .

٢٤ كانون الاول ١٩٦٧ يسمح للسجناء بقضاء صبيحة عيد الميلاد معا . اطلق السجناء على مجتمعهم اسم « جامعة افيروف » . يغنون معا اغنيات جديدة كتبها ثيودوراكيس في زنزانة في شارع بوبولينا . يلتجىء السجناء فيما بعد الى الرقص تجنبا للبرد الشديد . يصدر بابادوبولس (رئيس الوزراء منذ ١٤ كانون الاول ١٩٦٧) بمناسبة عيد الميلاد عفوا عاما عن بضع مئات من السجناء . كان ثيودوراكيس واحدا منهم ولكن سراحه لم يطلق .

٢٢ كانون الثاني ١٩٦٨ يعترض محامي ثيودوراكيس امام محكمة اثينا حول عدم اطلاق سراح ثيودوراكيس رغم وجود اسمه في القائمة . يتضح ان قرار العفو العام يسري فقط على المحكومين الذين لا تتعدى محكومياتهم الستة اشهر .

وعلى كل حال ، تخفض المحكمة الاحكام الصادرة ضد ثيودوراكيس الى اربعة اشهر وخمسة عشر يوما . تبدو الفرصة مؤاتية لاطلاق سراحه وخاصة بعد تعرض السلطة لضغط عام عالمي . ويتضح في الوقت نفسه ان ثيودوراكيس سينقل بعد خروجه من السجن ، الى معسكر للاعتقال في ليروس ، يحتجز فيه كل من يشكل « تهديدا لامن المجتمع »، وليس هناك من ضرورة لاصدار قرار من المحكمة بهذا الشأن.

٢٧ كانون الثاني ١٩٦٨ بعد سلسلة من التعقيدات القضائية ، يتم اطلاق سراح ثيودوراكيس وذلك في حالة اعلانه عن عدم تدخله في السياسة في المستقبل . يرفع المنع عن موسيقاه . هكذا يقول سيديراتوس (المدير العام في وزارة الاعلام) . يصرح ثيودوراكيس لمندوب وكالة رويتر « لا اقبل بحل وسط » .

٢٨ كانون الثاني ١٩٦٨ بعد اشهر خمسة من الاعتقال بدون محاكمة ، يلتقي ثيودوراكيس في منزله بمندوبي الصحافة العالمية . تتحول « حريته » الى « اقامة اجبارية » في المنزل في الاشهر التالية . يتصل به هاتفيا الكابتن لامبرو ليلا ونهارا ويزوره باستمرار .

١٢ ايار ١٩٦٨ يقتل النائب (جورج تساروخاس) الذي كان قد اصيب في حادث اغتيال لامبراكيس في ٢٢ ايار ١٩٦٣ من قبل رجال الامن في ضواحي تيسالونيكا بعد ان كان مختفيا منذ اكثر من عام .

٢١ ايار ١٩٦٨ يعلن المدير العام لوزارة الاعلام في مؤتمر صحفي ان قرار المنع ما يزال ساريا على موسيقى ثيودوراكيس واغنياته .

١٣ آب ١٩٦٨ يفشل طالب يساري اليكوس بافاكوليس في محاولة لاغتيال رئيس الوزراء بابا دوبولوس .

٢١ آب ١٩٦٨ يحضر شرطة الامن الى منزل ثيودوراكيس الصيفي في مزاخاتي . ينقل ثيودوراكيس مع عائلته الى قرية زاتونا الجبلية .

٢٩ ايلول ١٩٦٨ تأييد ٩٢ بالمائة للدستور اليوناني الجديد .

٣ تشرين الثاني ١٩٦٨ يرافق جورج باباندريو الى مقره الاخير نصف مليون شخص وهم يهتفون « لتسقط الجونتا » . « الديمقراطية » . « لا للدستور ! » . يشتبكون مع رجال الشرطة وتسيطر السلطة على الامور فيما بعد .

تشرين الثاني ١٩٦٨ تعود بعثة تلفزيونية المانية من زاتونا مع بعض تسجيلات ثيودوراكيس .

١٦ آذار ١٩٦٩ يكشف جون باري في (سنداي تايمز) عن تمكنه من تهريب بعض الاشرطة المسجل عليها اغاني ثيودوراكيس ورسائله الموجه بعضها الى اوثانت السكرتير العام للامم المتحدة . كان ثيودوراكيس ، قد سجل على بعض الاشرطة ، بعض اغنياته الجديدة وتحدث عن وضعه

الحالـي .

٢١ نيسان ١٩٦٩ يحتفل الجونتا بالذكرى الثانيـة لتسلم السلطة في احتفال كبير وخطب شوفينية . يكتـب ثيودوراكيس اغنية يهاجم فيها مارك مارسو مراسل صحيفة (لوموند) في اثينا ومؤلف كتاب « يونان الجنرالات » .

١٩ تشرين الاول ١٩٦٩ تصل مطار اثينا بعثة برلمانية اسكندنافية برفقة اختصاصي هولندي في القصبـات مـن اجل معالجة ثيودوراكيس . تمنع البعثة من مغادرة المطار .

٩ نيسان ١٩٧٠ يسمح لثيودوراكيس بدخـول مستشفى سجن « سوتيريا » لمعالجة التدرن .

١٣ نيسان ١٩٧٠ يهبط في مطار لي بورجيـه فـي باريس السياسي الفرنسي المعروف جان ـ جاك سيرفـان شرايبر في الساعة ١٧،٣٠ برفقة ثيودوراكيس . كان سيرفان شرايبر في اليونان منتدبا من قبل اعضاء لجنة « الدفـاع الديمقراطي » حيث تتيح له الظروف فرصة غير متوقعـة وينقل ثيودوراكيس الى خارج البلاد . شكرا لتدخل رئيس الوزراء بابادوبولس الشخصي . اتضح فيما بعد ان اسـم ثيودوراكيس كان ضمن قائمة تتضمن ٣٢٢ اسما سيطلـق سراحهم في الذكرى الثالثة لتسلم الجونتا الحكم في ٢١ نيسان ١٩٧٠ . وكان اطلاق سراح ثيودوراكيس خطـوة للتأثير على مجلس وزراء اوربة الذي كان سينعقد في ١٥ نيسان في ستراسبورغ لبحث موضوع نشر تقريـر لجنـة

حقوق الانسان المؤلف من ١٢٠٠ صفحة . يتناول التقرير موضوع تعذيب السجناء السياسيين في اليونان . وقد وافق على نشر التقرير المذكور ١٧ عضوا في المنظمة بالرغم من محاولات الجونتا رشوة اعضاء الوفود .

بعد مغادرة ثيودوراكيس مطار لي بورجيه في سيارة اسعاف يتلو سيرفان ـ شرايبر بيانا كان قد كتبه في الطائرة :

اني لا افهم حتى لان اني قد اصبحت رجلا حرا . كنت قبل ساعات معدودة رجلا منعزلا تماما عن العالم . والان وبعد ثلاثة اعوام مأساوية أستطيع استنشاق الهواء الحر من جديد. ومع ذلك فان طعم الحرية ما يزال مرا لكوني قد تركت زوجتي وطفلي في اثينا . وما يزال هناك عدد كبير من الرفاق يعانون في السجون . ويعود ـ حقيقة كوني انسانا حرا ـ هنا في هذه الامسية الى التضامن العالمي والى بعض الاصدقاء الاوربيين .

١ أيار ١٩٧٠ تصل ميرتو برفقة ولديها ماركريتا ويورغوس الى باريس خلال كلمة كان ثيودوراكيس يلقيها في اجتماع عام أقيم في قاعة (دي لاميو تواليت) .

لقد تمكنوا من الهرب من الشرطة اليونانية بمساعدة ثلاث شبان فرنسيين . لقد صمدوا اكثر من عشرين ساعة امام العواصف ودوار البحر في قارب صغير قبل وصولهم بأمان الى صقلية .

(كتب تسلسل هذه الاحداث (اولي واهل اولسن) وهي مأخوذة من كتاب (على مسافة خمسة ياردات مـــــن زنزانتي) طبعت من قبل سيجفالويس فارلاج . دنيمارك) .

اثينا ـ العمل السري

الجمعة ٢١ نيسان ١٩٦٧ في صبيحة يوم الانقلاب العسكري كنت واقعا تحت سيطرة فيدريكو كارسيا لوركا .. كنت في الحقيقة ، قد انتهيت في خلال الشهر الماضي ، من تلحين سبع اغنيات من اشعار لوركا التي كانت قد ترجمت الى اليونانية .

الجمعة ٢١ نيسان ١٩٦٧ الساعة الثانية بعد منتصف الليل .

كنت مختليا في غرفة المكتبة أهيء نفسي للاسبوع الثاني للموسيقى الشعبية الذي سيقام في مونت ليكابيتوس . كنت في هذه الفترة على اتصال دائم بالمؤلفين الموسيقيين : خريستو ، اكزار خاكوس ، ليوزوس وليونتيس . وكنت أهدف الى تقديم اعمال « ميتاسيمونيه » .

الساعة الثالثة صباحا دق جرس الهاتف حالما أويت الى الفراش . قالت احدى الصديقات « أخبرت ان هناك دبابات تحوم حول ساحة الدستور . هناك ، على ما يبدو ، انقلاب عسكري » .

وللتأكد من ذلك ، اطلب مقر الحزب . الخط عاطل . احاول الاتصال بعدد من القادة في منازلهم . كافة الخطوط مقطوعة . ايقظت ميرتو ، زوجتي ، يبدو عليها الهدوء .

تقـول :

« ارتد ملابسك في الحال . سأقوم انا بحرق الاوراق » .

أسألها « امن الضروري ايقاظ الصغار ؟ »

تجيب « لا .. من الافضل تركهم هكذا . سيقلقهم الامـر » .

وقبل ان اغادر المنزل .. مررت بغرفة الصغار . متى سأراهم ثانية ؟ قبلة اخيرة لميرتو امام الباب واختفي في ظلام الليـل .

بدأ الضوء ينتشر قليلا . الشارع مهجور .. على بعد خطوات يقع منزل احد الرفاق ـ سكرتير الحزب فـي المنطقة ـ اتجه اليه . يقفز علي كلب ليغلق علي الممر . وعلى مسافة غير بعيدة المح شرطيين . اهرع الى يانسي . ايقظته من النوم .. « انها الديكتاتورية . قم بسرعـة لتحذيـر السكرتارية وكوستاس (عضو في الهيئة العليا ، يقع منزله مقابل منزل احد الكولونيلات) كن حذرا (وكان الكولونيل هو بابادوبولوس) اخبره كي يحضر الى هنا » .

وكنت بذلك اخطط لتشكيل اول خلية للمقاومة .

يبدأ الراديو في اذاعة الموسيقى العسكرية . اطلـب المنزل هاتفيا .. لم يكن الخط قد قطع بعد . زوجتي تهمس بتردد « انهم هنا » . تغلق الخط . ويعود يانسي « سأذهب للبحث عن كوستاس » .

ويمر الوقت .. لا يظهر أحد منهما . هل القي القبض

عليهما . (علمت فيما بعد انهما تعرضا في الطريق لدورية من الشرطة وافلتا منها .. احدهما الان في ليروس والقي القبض على الاخر أخيرا بعد ثلاث سنوات من التخفي) .

ما يزال الراديو مفتوحا . نستمع الى نص للمرسوم الملكـي :

« استنادا على الفقرة التاسعة من الدستور ، نحن قسطنطين ملك اليونان ، نتخذ قرارا بتجميـــد الفقرة الخامسة والسادسة والثامنة والعاشرة والثانية عشر والرابعة عشر والثامنة عشر والعشرين والخامسة والتسعين والسابعة والتسعين من الدستور على ان يكون هذا ساريا على كافة انحاء اليونان نظرا للمخاطر التي تهدد أمن وسلامة البلاد » .

تتلى بيانات اخرى . ويعلن نظام منع التجول . يؤمر باعتقال وحجز اي شخص دون التقيد بالقوانين الساريـــة المفعول . ونظرا لعدم تحديد من يعتقل او يحجز فانه مـن المحتمل ان يتعرض اي شخص بغض النظر عن مكانته او لقبه للاعتقال والوقوف امام محكمة او لجنة عسكرية . كما منعت ايضا الاجتماعات الجماهيرية والشخصية . وسيتم تفريـق كافة التجمعات بالقوة وتفتش كافة الاماكن العامة والخاصة بدون تحديد .

يجب ان يكون هناك رد فعل : يجب ان نبدأ في العمل . اتصلت هاتفيا ببعض العسكريين من معارفي ـ لم تقطع خطوط

هواتفهم بعد ـ فاخبروني ان الشوارع مهجورة وان الناس لم يتحركوا شبرا واحدا . وفكرت في تلك اللحظة .. لا بد ان هناك اعتقالات بالجملة .

بعض الاخبار الصغيرة تقلقني . لم اعد افهم اي شيء . انتوينوج يخابرني .. ارنوتس (مرافق الملك) يسكن في الطرف المقابل لي . ارى انهم يكسرون بابه .

وبمساعدة تاناسيس بدانا في كتابة **النداء الاول** . بدانا نتصل برفاقنا في النسال لنطلب منهم توزيع النداء في مناطقهم بكافة الوسائل الممكنة . اخذت أسرة يانيس باكملها في كتابة نسخ من النداء . وبمساعدة بعض الشبان الاخرين . وزع البيان في المنطقة :

« الى الشعب اليوناني

لقد ضربت الفاشية بلادنا . ويعتقد الملك وجنرالاته والاستخبارات المركزية الامريكية (CIA) انه بالامكان اسكات شعبنا بالقوة والعنف . ندعو كافة الضباط الشرفاء والجنود الوطنيين الى الوقوف بجانب الشعب كي يقولوا لا : للعنف لا : للديكتاتورية والفاشية .

ايها الديمقراطيون اليونانيون . ان هذه الجريمة ستكون هزيمة لاعداء الحرية . نظموا انفسكم . قاتلوا وقاوموا ديكتاتورية المجلس العسكري .

يا شعب اثينا .. تظاهروا في الشوارع .. ايها

الوطنيون تقابلوا في ساحة الدستور ! الى الامام لتصفية اعداء الشعب والبلاد . لن تنتصر الفاشية ! لتعش الديمقراطية .. لتعش اليونان . وليعش الشعب اليوناني » !

اثينا في ٢١/ ٤/ ٦٧

التهديد يزداد حدة . هناك احتمال كبير في تفتيش المنزل الذي التجأت اليه . يجب البحث عن مكان آخر . وفي ساعة متأخرة من الليل اذاع الراديو نبأ يقول ان الملك قسطنطين قد عين كولياس رئيسا للحكومة . يقول كولياس في الراديو :

« صممت الحكومة على مواصلة عملها الى اقصى النهاية . وهي لن تتحمل اي عمل من شأنه الاخلال بالنظام . وكل من تسول له نفسه احداث الشغب سيعاقب حسب القوانين . ستبقى اليونان مخلصة لحلفائها في البلاد . ان البلاد على حافة الهاوية . والانتخابات التي كان من المؤمل اجراؤها منذ زمن بعيد لم تعد قادرة على تغيير ما حصل » .

لم يحضر احد (ولن يحضر) الى ساحة الدستور . فقد وقع نداؤنا على آذان صماء . لم تكن الدبابات هي السبب الحقيقي لما حدث ، بل ان السبب هو الخداع الذي يلجأ اليه حكامنا في ارتكابهم شتى الاخطاء .

لقد خسرنا المعركة الاولى وعلينا الان تنظيم المقاومة . غيرت منزلي . اذهب الى منزل فيرون .

السبت ٢٢/ ٤/ ١٩٦٧ منتصف الليل .

الشرطة في اثري . اكتب مسودة التعليمات لتشكيل جماعات المقاومة . تعاني زوجة فيرون من مرض القلب من جراء اعتقال زوجها باستمرار . ادرك ان عليّ مغادرة المنزل باسرع ما يمكن . ولكن كيف ، والى اين استطيع الذهاب . ما ازال اكتب . وعدني فيرون باعطاء المسودات التي اكتبها الى صديق له مطبعة ويسكن بالقرب منه .

اقرر العودة الى يانيس قبل الفجر . اعرف المنطقة مثل معرفتي لراحة يدي ـ منذ زمن الاحتلال ـ فالحدائق الواسعة امام البيوت تسهل من يعرف المنطقة ، اني اعرفها عن ظهر قلب . ففي هذه المنطقة قاتلت النازيين عام ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ وفي هذه المنطقة ايضا قاتلت البريطانيين في كانون الاول ١٩٤٤ وفيما بعد الفاشيين اليونانيين .

حالما أعود الى يانيس ، عليّ أيجاد طريق مـــا لكسر الطوق الذي يلفني والخروج من منطقة نياسميرين .

تنكرت : اضع شاربا مزيفا من قطعة قطن مغموسة في صبغة سوداء .. اقبل كافة افراد اسرة فيرون واغادر .

الشارع مظلم بعض الشيء . احتضن أسوار الحديقة المنخفضة ، ساقفز فوق السور حال سماعي لادنى صوت . وفي منزل يانيس كان الجميع في انتظاري . اطفال فيرون كانوا قد اخبروهم . الجو مثالي طوال اليوم . من المحتمل ان يدق رجال الشرطة الباب في اية لحظة . ومن خلال النافذة نصف

المسدودة ، كنا نراقب سيارات الشرطة والجيش تقطع الشوارع جيئة وذهابا . يمر الوقت . تحل الظلمة . هل ستأتي السيارة الى الباب مباشرة ؟ سيحتاج سائقها الى شجاعة حقيقية . كنا على ثقة تامة بانه لو ألقي القبض علينا لاعدمنا على الفور .

التاسعة بعد الظهر تقف سيارة امام باب المنزل . أأصدقاء ام اعداء ؟ اتسلل الى مخبئي . يدق جرس الباب . انهم هناك ! يجلب السائق معه صديقين لتغطية العملية . اياد جديدة أصافحها . نظرة خاطفة على الشارع وادلف أخيرا الى السيارة . انطوي على نفسي مرتين . ألقي غطاء عليّ . ووضع اثنان من ركاب السيارة ارجلهم فوقي ! احاول التفكير !. أي طريق تسلكها السيارة وذلك بواسطة الاصوات التي تصلني من الشارع . السائق عصبي وله اسباب معقولة لذلك . يتوقف فجأة .

أهمس « ما الامر »

« هناك دورية عسكرية » .

أسمع أصواتا تقترب منا . تعود السيارة ادراجها . ننجو منها . يتنهد السائق بارتياح .

تتسلق السيارة تل فيلو بايوس . تتوقف فجأة . لقد تمكنا من تفادي حادثة من حوادث السيارات الاعتيادية . نصل اخيرا الى الملجأ . مكان سيلتجيء اليه آخرون فيما بعد . ينزل مرافقاي من السيارة للتعرف على المكان .

ليفيثريس ينتظرنا وراء الباب . اهبط من السيارة ببعض الصعوبة واختفي في الطابق العلوي من المنزل .

من النافذة اتمكن من مشاهدة جزء من ميداني بيروس وفاليرو . في مكان ما وعلى اليسار يقع منزلي . زوجتي واطفالي ، والدي .. كيف هم الان . واول ما المحه في الغرفة جهازان للتسجيل ساستعملهما . سعادتي في وجودي في هذا المكان لم تدم طويلا . ليفيثريس يبدو خائفا . تأخذني زوجته الى الشرفة حيث اجد هناك مكانا للغسيل بلا باب وفي نهايته دكة خشبية بلا مرتبة . لو ان عينا فضولية توصلت الي ولو ان السلطات احست بوجودي هنا لاصبح مصيري مظلما . قررت الاستلقاء بهدوء . اغطي نفسي بجلد دب . واحتفظ بمسدس بالقرب مني . ذلك يعطيني شعورا بالامان .

الاحد ٢٣ نيسان تدخل زوجة ليفيثريس الشرفة . تحمل حقيبة من القماش كي تعرضه للجفاف . لقد اخفت طعامي في اسفله . تحمل لي آخر الانباء . الانباء تخيفني . لقد تم اعتقال كافة السياسيين المعروفين . هناك اخبار عن اعدامات تمت بالجملة . واخبار عن تعذيب وقسوة . يجب اعلام الرأي العام العالمي . والاكثر من ذلك يجب على العالم ان يتحمل مسؤولياته تجاه الجريمة الجديدة التي ارتكبت في بلادنا . اطلب قلما وبعض الاوراق . اكتب مسودة نداء :

« ان الملك .. اضباط الخونة والحكام الذين حنثوا بيمين الاخلاص يتعاونون مع الامبريالية الامريكية ويصادرون

الديمقراطية في اليونان . وهذه الخيانة هي نتيجة ذعرهم وسيؤدي ذلك حتما وبسرعة الى تعاظم الازمة السياسية في البلاد باسقاط الملكية من قبل حماتها والمدافعين عنها . وبعملهم هذا أقدم هؤلاء المتعصبون الخونة ، والذين يعملون في خدمة الاجانب ، على عزل انفسهم عن الشعب اليوناني . لقد أدانهم الشعب .. ونهايتهم ـ التي هي ليست بالبعيدة ـ هي نهاية كل الجلادين الذين تقاومهم شعوبهم .

ان بلادنا تجد اليوم نفسها تحت سيطرة حكم عسكري وقد تم اعتقال الالوف واحتجز عدة الوف آخرين . ولا يعرف احد العدد الحقيقي للضحايا . وأولئك الذين تم احتجازهم ومن بينهم العناصر القيادية لليسار والوسط وحتى من اليمين يتعرضون لتعذيب لا انساني . (وهذا يتضمن التهديد بالموت ضد مانوليس كليزوس .. تهديدات انكرت فيما بعد) .

ان القائمين على مصادرة حريات شعبنا يهيئون معسكرات موت جديدة ومحاكم عسكرية استثنائية .

ان الفاشية ،وبعد ثلاثين عاما ما تزال تهدد اوروبا . ولقد اصابت مهد الحضارة وقلب الديمقراطية ..اكروبوليس الانسانية التي تشع كبرياء . اننا نهيب بكافة الديمقراطيين وخاصة في اوروبا التعبير عن تضامنهم مع الشعب اليوناني في نضاله ـ وفي الوقت نفسه ـ نقوم نحن الوطنيون بتنظيم مقاومة وطنية وديمقراطية متفائلين ومعتمدين بذلك على قوة شعبنا غير القابلة للاخضاع .

ان تأريخ بلادنا عظيم ورائع .. لقد امتحنـــا عشرات المرات من قبل القوى المسلحة وانتصرنا . ومهما تكن المعركة التاريخية هذه شرسة وقوية فان النتيجة ستكون اروع لانها ستقودنا الى نصر رائع .. الى الحرية والى ديمقراطية حقيقية دون ملوك والى استقلال وطني .. الى وحدة القوى الوطنية لشعبنا والى بعث وطني .

ان اليونانيين ، العمال منهم والفلاحون والمستخدمون والمثقفون والباحثون والعمانون والموظفون والتجار والطيارون والجنود الوطنيون والشرطة والشباب اليوناني الفخور ، والرجال والنساء شيبا وشبانا .. كل هؤلاء اليونانيـــن الوطنيين يقفون اليوم وقفة شخص واحد امام اولئك الذين يحاولون تحطيم بلادهم . انهم يدعون جانبا اختلافاتهـــم السياسية ويتحدون تحت علم واحد مشترك : علم الحريـة والديمقراطية واليونان ، يتحدون في جبهة وطنيـة واحدة لمحاربة الديكتاتورية . نحن اليونانيين لنا هدف واحد وغاية واحدة مشتركة : تمزيق عار الطغيان عن اليونان مهما كانت التضحيات . ان قلوبنا تحترق بحقد عظيم تجاه الطغاة . ان اولئك الذين تجاهلوا الدستور والذين حرّفوا الديمقراطية، اعـداء الحرية ، خونة لشعب ، الذين آمنوا بان في امكانهم اخضاع شعبنا المحب لديمقراطية ، بالقوة ، سيرتجفـون بالتأكيد امام غضبة جماهير شعبنا اليوناني العظيم وان يجد هؤلاء شبرا واحدا يلتجأون اليه .

في بلادنا حيث ولدت الديمقراطية ، قدر للطفاة الموت .
الموت للفاشية الملكية ـ الديكتاتورية .
الموت للاضطهاد الاجنبي
الموت للجلاد كولياس
عاش الشعب اليوناني
عاشت اليونان »

اثينا ٢٣ نيسان ١٩٦٧
ميكيس ثيودوراكيس

وفي حاشية النداء أضفت بعض الملاحظات .
« يرجى التأكد من وصول النداء الى كل مكان . اكتبوا منه نسخا باليد . بالالة الطابعة . اطبعوه .. وزعوه من باب الى آخر . من مدينة الى اخـــرى . ارسلوه الى الخارج بكافة الوسائل الممكنة . أوصلوه ـ اما باليونانية ، او بعد ترجمته ـ الى الصحفيين الاجانب ووكالات الانباء الاجنبية . ممثلي الشركات الاجنبية .. الممثليات والسفارات الاجنبية » .

أمضي النهار ومعظم الليل في نقل النداء بواسطة اليد . اذهب الى احدى غرف المنزل لتسجيله .. وأهيء نسخا من التسجيل واكتب على الكاسيت اسماء اغنيات وهمية . اهيء الترتيبات اللازمة لارسال « المواد » الى كافة انحاء اثينـا ومن هناك الى الخارج . وفي الحقيقة ، وصل البيان الـى باريس وروما بعد خمسة أيام فقط . واعتقدت ان هـــذا البيان سيكون واحدا من بين عشرات البيانات التي ستصدرها

الاحزاب السياسية والشخصيات الوطنية ، ولدهشتي الشديدة وجدت ان نداءي كان الصوت الوحيد الذي سمعه العالم والذي اعلن عن عزم اليونان على مقاومة الطغيان .

٢٤ ـ ٢٥ نيسان اجلس وحيدا في مخبأي في الشرفة مقطوعا عن العالم الخارجي . امتلك قلما وورقة . احاول تحليل الموقف بالرغم من المعلومات الضئيلة والمشوشة التي وصلتني . افكر في وضع مسودة تخطيط نوع المقاومة التي يجب مواجهة السلطة بها . وكانت النتيجة نصا لمشروع رسالة موجهة اساسا لاعضاء حركة شبيبة لامبراكيس الديمقراطية. وهذا هو نص الرسالة :

تحليل الموقف

اثينا ٢٥ نيسان ١٩٦٧

« لقد اخذ شعبنا على حين غرة من قبل اعداء الديمقراطية وقد نجحو في ذلك . لقد اتخذوا استعداداتهم بحذر لاسكات الجماهير الديمقراطية بمساعدة سياسة التفريق والبلبلة التي ينودها جورج باباندريو .

لقد فوجئنا بذلك . ويبدو الان واضحا ان الديكتاتوريين كانوا قد اتخذوا قرارهم منذ زمن بعيد وانهم كانوا ينفذون خطتهم خطوة بعد اخرى حتى يوم ٢١ نيسان .

من الذي يختفي وراء الديكتاتورية ؟

الامريكيون قبل كل شيء . فهم متمرسون بهذا النوع من العمليات . وقد لعب « منقذنا » تالبوت دورا فعالا مدعيا انه يقدم لنا خدماته وانه يساعد البلاد في الحفاظ على الهدوء كما بعث الرئيس جونسون برقية الى الملك يؤكد فيها ايمانه بالديمقراطية .. الخ ..

الشيء المؤكد حتى الان هو عدم مقدرة اعضاء المجلس العسكري اتخاذ خطوة ما من دون الحصول على موافقة الامريكان الحريصين قبل كل شيء على السيطرة على أعنة المجتمع ومن ضمنها استمرار توزيع البترول والوقود للدبابات والطائرات . ومن المؤكد ايضا ان الامبريالية تفضل نظاما ذا واجهة برلمانية على كل شيء آخر ، ولكنها ايقنت ان استمرار مثل هذا النظام في اليونان سيؤدي الى انتصار اليسار وان ٧٠ بالمائة من الشعب اليوناني يساند القوى الديمقراطية . وان هذه الجماهير قد اخذت بالاستجابة فعلا لقوى اليسار والتزام مطاليبها . وان اتحاد الوسط لن يستمر في لعب دور الديمقراطية الاشتراكية الاوربية وان اليسار قد بدأ في جذب الشعب الى طريقه بعزم وبخطى كبيرة . لقد التجأ الامريكيون الى اتخاذ اساليب قوية لحماية وجودهم العسكري والاقتصادي في اليونان . وهم يحاولون اليوم ضمان مواقع قوية لهم بالرغم من نقمة الشعب وخاصة بعد استنكار العالم كله لسياستهم في فيتنام . **انهم يرون في بلادنا قاعدة عسكرية ضخمة يمكن منها الانطلاق نحو مواقع المعسكر الاشتراكي ومن اجل تهديد شعوب الشرق الاوسط . وسيكون**

هدفهم التالي قبرص . وعلينا تحذير العالم بكل الوسائل الممكنة . فقوة الشعب السوري قد اخذت تضايقهم .. ولذلك يحاولون ـ بوجود قاعدة قوية في اليونان ـ ضرب حركة التحرر العربية مرة والى الابد .

ان العسكرية الامريكية لا تعمل وحدها في دفع البلاد الى الديكتاتورية بل يعاونها في ذلك المحتكرون الاجانب مثل توم باباس . ويجب ان لا يغيب عن خاطرنا وجود قوى اقتصادية قوية تعمل اولا وقبل كل شيء على حماية مصالحها وتقف في وجه التقدم من اجل الحصول على منافع اكبر ، وتسند هذه القوى الاجنبية اقلية محلية ، رجال من امثال اوناسيس ونياركوس وبودوساكيس الذين ترتبط مصالحهم مع الاحتكارات الاجنبية لانهم يعاملون بلادنا كمستعمرة ايضا. فهم يحرصون على ابقاء الاجور والرواتب منخفضة ويقفون امام كل محاولة يقوم بها العمال من اجل الارتفاع بالاجور . ويحلمون بتحويل البلاد الى معسكر كبير لا ينال فيه العامل الا ما يسد رمقه .

وللقصر الملكي دور في هذه المؤامرة ايضا . فهو حليف للامبريالية الامريكية والاقلية المحلية المحتكرة . وكل هذه القصص التي تروى عن ارغام قسطنطين على توقيع قرار بالغاء الدستور كاذبة ومختلقة .

وبعد هذا كله ، وجب علينا اعطاء اهمية جادة لدور اليمين اليوناني . وان تأكد لنا صحة ما يقال عن اعتقال

باباليكوروس ، كانيللوبولوس ، متسوتاكيس وغيرهم من السياسيين فان ذلك يعني ان اليمين والى حد ما – دون ان يشعر بذلك – قد أصبح اداة في ايدي الديكتاتورية . فقد استغل اليمين بما فيه الكفاية . وعندما لم يعد اي فائدة منه، القي به جانبا . وحتى لو كانت انباء هذه الاعتقالات صحيحة فان سمعة سياسيي اليمين هؤلاء لن تفدو نظيفة ناصعة لانهم لعبوا دورا غير مشرف من اجل ايصال الديكتاتوريين الى الحكم . اذ دون مساعدة اليمين لم يكن في استطاعة الديكتاتوريين الوصول الى السلطة ، فقد استغل كولياس كلا من كانيللوبولوس والاتحاد الراديكالي الوطني من اجل الوصول الى هدفه . وما كان قادرا على تحقيق ذلك دونهم .

ويبقى حزب الاتحاد الراديكالي الوطني دون بقية الاحزاب متحملا المسؤولية الكبرى لقبوله دور جلاد الديمقراطية بجلبه كولياس الى الحكم وان انتهى الامر به في النهاية الى ان يكون الضحية . وبالرغم من ان ذلك درس تأريخي قاس فانه يكشف عن العداوة والتناقض العميق الذي يتصف به اليمين ويكشف ايضا عن القوى التي تقف وراء النظام الديكتاتوري : الاقلية المحتكرة ، الاوليغارشية ومصالحها الخفية .

وهناك ايضا مسؤولية قادة حزب اتحاد الوسط وموقف جورج باباندريو المعادي للشيوعية ورفضه التعاون ولو بصورة غير رسمية مع اليسار اذ ادى ذلك الى انعدام وحدة الجماهير الديمقراطية في اللحظة الحرجة والى خلق البلبلة وانقسام

التيار الشعبي القوي ونشر الاوهام وتعطيل دور الجماهير ـ حامية الديمقراطية ودفعها الى الاسترخاء تحت شعارات مثل « لقد ازف وقت انتصار الديمقراطية » و « في ٢٩ ايار سنكون نحن الحكومة » .. الخ .

وبهذه الطريقة ضاع السلاح الوحيد الذي يخشاه الاعداء وهو وحدة العمل في المعسكر الديمقراطي .. ضاع نتيجة عناد قيادة اتحاد الوسط . ويستطيع المرء آن يقول ان العدو قد تمكن من غرس نصله في الديمقراطية في نفس اللحظة التي لم تكن فيها اكاذيب قيادة حزب اتحاد الوسط قد تمكنت من زحزحة استعداد الشعب للقتال . وهكذا هوجمت جماهير الشعب من الوراء واصيبت من جراء ذلك بالدهشة والخدر بعد ان كانت على ثقة تامة من ان الانتخابات السلمية ستنتهي الى ابعاد القوى المستعبدة للبلاد .

وقد اثبتت الايام صدق التحذيرات التي كانت تطلق من قبل اليساريين بين فترة وآخرى . فهذه ليست هي المرة الاولى التي تؤكد فيها الوقائع صدق السياسة التي ينتهجها اليسار .

واضافة الى كل ذلك ، حاولت قيادة (أيدا : اليسار الديمقراطي المتحد) التوفيق بين سياستها وسياسة باباندريو المتناقضة . وباتخاذ موقف مخالف بمعارضة كل خطوة تراجعية تتخذها حكومة باباندريو ، كان بامكان اليسار مساعدة اتحاد الوسط بالتخلي عن سياسة المراوغة التي كان يمارسها

والسير قدما نحو الديمقراطية وتحقيق مطاليب جماهير الشعب السياسية والاقتصادية .

وسياسة كهذه ، كانت ستؤدي الى ازدياد سيطرة الحكومة .

لقد خسرنا الدور لعدم تفهمنا أياه . ومن الواضح انه في حالة تمكن احد طرفين مناوئين من السلطة وتمكن الطرف الاخر من الجماهير الشعبية الواسعة فان الاداة الحاسمة لفصل الموضوع هو الديناميكية ... درجة الاستعداد ، مدى تصميم واستعداد الجماهير للقتال . ومن ينجح في تفريق هذه الجماهير أو توحيدها ، يكن الغالب والمنتصر .

وفي ٢١ نيسان تمكنت القوة المضادة من الفوز لانها نجحت في تفريق الحركة الديمقراطية وكنا نحن المهزومين ، لاننا لم ننجح في رص الجبهة الديمقراطية وتقديم سياسة منسجمة وواضحة . وسيكون درسنا هذا ـ على الاقل ـ مفيدا لنا في المستقبل . وعلى اصحاب سياسة الوسط ان يفهموا ان المصيبة التي حلت بنا هي نتيجة المحاربة على جبهتين . وان اولئك الذين نصحوا جورج باباندريو بعدم التعاون معنا يشاركون الان اليسار في مصيره . ويجد الديمقراطيون كافة ، انفسهم في معسكرات التعذيب او في السجون . ويعلم سجانوهم علم اليقين ان احزاب اليسار والوسط لو كانت قد اتحدت فيما بينها لكانت هي الان بدلا عنهم في هذه الاماكن بينما هم في السجون والمعتقلات .

ان التاريخ يخلق دائما نماذج سيئة . ومن واجبنا عرض هذه النماذج للجميع امام الملأ . ولكن ما وقع قد وقع . ولن يكون البكاء وسيلة لنقد الماضي . ويجب على المرء ان يكون موضوعيا وبناء من اجل اصلاح الاخطاء واضاءة الطريق التي يجب علينا سلوكها .

ومما لا شك فيه ان الشعور بالنقمة والاستياء ، سيزداد ضد الطفاة وضد سياسة باباندريو في آن واحد .

يجب ان نكون صريحين ومعتدلين . وعلينا البحث عن الحقائق التاريخية بدون مساومات وباتخاذ هدف لا نحيد عنه وهو التبلور السياسي . وبكلمات اخرى علينا تركيز جهودنا من اجل تحقيق الوحدة ونكون بذلك قد تجنبنا المزيد من الاخطاء . ما يزال لدينا الوقت الكافي . وفي استطاعتنا الاطاحة بالديكتاتورية ، باسرع وقت .

على اي اساس ترتكز هذا الاصرار ؟ على أواصر القرابة بين الطرفين . فمن الواضح أن نتذكر بان الرجعية قد استعدت لانقلابها هذا منذ فترة طويلة . ويصح القول ايضا ان اختيار اللحظة المناسبة والتحركات النهائية قد املاهما الفزع والذعر . وهذا يبرهن على افتقار الديكتاتورية الى القاعدة الشعبية . فقد اعتمد كل من موسوليني وهتلر وفرانكو وبيرون وحتى ميتاكساس على الجيش وكان لهم ايضا بعض الرصيد الجماهيري . اما كولياس فيبدو على النقيض وحيدا . وان استثنينا الامريكان فأن بامكانه الاعتماد

على تأييد جزء يسير من وحدات الجيش . وهو لا يتمتع بتأييد شعبي حتى ولو بنسبة واحد من كل مائة منهم . وهو في المقابل لا يتمتع بتأييد افراد الجيش كافة او حتى قوات الامن كافة . ولا يرتكز على تأييد حزب من الاحزاب السياسية وفي الحقيقة بامكاننا القول بان القسم الاعظم من الجيش ومؤسسات الدولة تتخذ موقفا معارضا لكولياس . ونقول مرة اخرى ان الفرصة قد حانت للشعب لا ليحرر نفسه فقط من الحكم الحالي بل لاجراء تغييرات سياسية واقتصادية محكمة . وكما شرحنا آنفا ان الشعب كان مخدرا وجاءته الضربة وهو مستغرق في خدره وعندما يستعيد الشعب احساسه يستعيد ايضا قوته العظيمة . من الاشياء البديهية ان تصرفات الجيش تعكس دوما تصرفات الشعب . وعندما ينهض الشعب ثانية تتمكن القوات المسلحة من استعادة قوتها وشجاعتها وسيتحد الشعب والجيش في النهاية في مطاردة الديكتاتورية .

اي تكتيك وجب علينا اتباعه في هذه الفترةالقصيرة ؟

ان النظام الديكتاتوري سيعمل على استغلال (ولاقصى مدى) التناقضات الرئيسية كلها بين الاقلية المحتكرة (الاوليفارشية) من جهة والطبقة العاملة من جهة اخرى . وسيزداد التناقض بين الاوليفارشية والفلاحين ويعم الاستياء كافة الفنانين والمثقفين وينتهي الامر الى حصول فجوة ما بين الديكتاتورية والشبيبة . اذ ان من اهداف الديكتاتورية اخماد جذوة ديناميكية الشباب اليوناني المعتز

بكرامته . وخلق منظمات فاشية مثل (أيون) والحكم على الشباب بالجهل والبطالة والتفسخ الخلقي ودفعهم الى الهجرة.

ان نضال الشعب اليوناني الذي يهدف الى قلب حكومة كولياس يجب بالتالي أن يكون نضالا وطنيا ، ديمقراطيا .. ضد الديكتاتورية الامبريالية ، وان يكون نضالا من اجل اطلاق سراح المعتقلين ومن اجل تأمين مطاليب العمال الاقتصادية والدفاع عن الشبيبة والعمل على تصفية الضغط والعسف ومن اجل ارساء الديمقراطية وعودة العمال بالدستور ورفض التدخل الاجنبي في شؤون البلاد .

تحت هذه الراية يجب ان نعمل من اجل جمع الصفوف في جبهة وطنية تناضل لاسقاط نظام كولياس . وعلى كافة افراد القوات المسلحة تهيئة انفسهم من أجل هذا الغرض وتحمل المسؤولية الملقاة على عواتقهم .

توحدوا في جبهة وطنية أينما كنتم .

اعملوا من اجل تنظيم مقاومة ديمقراطية » .

٢٦ نيسان يحضر اوديسيس الى المنزل برفقة ليفثيريس ، أوديسيس من المقاتلين في دنل (شبيبة لامبراكيس الديمقراطية) ويخبرني بانه على اتصال مع غالبية قادة (دنل) الذين تمكنوا من الافلات من الاعتقال . وانهم على علم بأمر اختفائي ومحاولاتي للاتصال بهم . اقترح عليه عقد اجتماع في الحال . اني مع تقديري التام لمقدار الخطورة التي سنعرض انفسنا لها ، على ثقة من ان الشعب

اليوناني باكمله وعلى الاخص الحركة التقدمية هي الان في نقطة تحول خطيرة . وبهذا السبب وجب علينا التحـــرك وبسرعة . ومن القادر على اتخاذ هذه الخطوة غير الطليعـة التي تعرف كيف تتحمل مسؤولياتها !

وماذا عن قادة الحزب ؟

لقد تم اعتقال الغالبية منهم في الساعات الاولى مـــن صبيحة الانقلاب واستطاع ما يقارب العشرة فقط الافلات والاختفاء . وتشير الاحتمالات كافة الى ان قادة الاحـزاب الاخرى في وضع مماثل ايضا . وفي الحقيقة ، لم يرتفـع حتى الان صوت واحد يستنكر الانقلاب ويطالب بالنضال ! كيف يفكر الرفاق ؟ انا اعرف بانهم متشوقون للعمل وانهم قد شكلوا الخلية الاولى في الجامعة وفي بعض انحاء المدينة! ولكن ما هي وجهات نظرهم ؟ هل خدعنا ؟ أيجب علينا تغيير كل شيء ! هذا ما يفكر به اوديسيس .

عقدنا اجتماعات دورية مع قادة الوسط والشبـــاب اليمينيين واتفقنا جميعا على نقطة واحدة : ان علينا القتال متحدين ومن غير انتظار للقيادة . فهناك ردة فعل قوية بين صفوف الشباب ضد العناصر القيادية . كيف يمكن تنظيم صفوفنا . متى ؟ واين ؟ وكيف ؟

يعرب اوديسيس عن استعداده للتحدث مع الاخرين ويتعهد باعطائنا النتيجة بأقل فترة ممكنة . أسلمه نسخا من البيانات التي كتبتها والتحليل الذي كتبته عن الموقف .

٢٧ نيسان أخبرت ان الاجتماع سيكون في عيد الفصح . من واجبي الان التهيؤ للرحيل .

٢٨ نيسان (الجمعة الحزينة) اني على استعداد تام . شارب مزيف . قبعة عريضة . نظارات سوداء . هذا ما استطعت القيام به ! من الممكن التعرف علي بسهولة ، لسوء الحظ ، لم يكن امامي سوى التنكر .

يصل في الساعة لتاسعة مساء مقاتلان من المقاومة في سيارة لاخذي الى مكان الاجتماع . اجلس في المقعد الخلفي انها مخاطرة كبيرة . شوارع أثينا مزدحمة جدا . المواطنون يحتفلون بقداس الجمعة الحزينة . تسير السيارة يمينا ويسارا وتتوقف عن السير نظرا للزحام الشديد . عدد كبير من رجال الشرطة بارديتهم الرسمية يتطلعون في وجهي في ارتياب .

نصل الى المنزل . امتار قليلة تفصلني عن الباب ولكن كم تبدو هذه المسافة بعيدة . الشارع مضاء بقوة . وعلى مسافة غير بعيدة معسكر للجيش تبدو فيه الحركة نشيطة للغاية . ادلف من خلال الباب . . المصعد خال . الطابق السابع خال ايضا . واخيرا اتنفس بارتياح بعد ان يغلق علي الباب . الغرفة صغيرة ، تبدو وكأنها غرفة عازب ، ابحث عن اي نوع من الطعام دون جدوى . نستلقي على الفراش (انا واوديسيس) معدة فارغة ورأسي ملآ بالاحلام .

السبت ٢٩ نيسان الساعة العاشرة قبل الظهر

يصل الرفيق الاول . خريستوس عضو هيئة رئاسة (دنل ــ شبيبة لامبراكيس الديمقراطية) يبدو خائفا الى حد الموت . كان مختفيا في غرفة خالية منذ ليلة الانقلاب .

الساعة الحادية عشرة قبل الظهر يصل عضو آخر من هيئة رئاسة (دنل) آريس . وهو يمثل في حضوره عضوين آخرين من هيئة الرئاسة ميخاليس وثاناسيس اللذين لـــم يتمكنا من التسلل من مكانيهما .

منتصف النهار . ينضم الينا ميكوس ، صحفي وعضو (أيدا) . يبدو علينا التعب ومع ذلك ، كنا سعداء كالاطفال .. نتحرق شوقا للانضمام الى المقاومة الجديدة باسرع ما يمكـــن .

كان القرار الاول الذي اتخذناه هو : تناول الطعام ! يدخل اوديسيس منتصرا ، محملا بعلب الطعام . نأكل بنهم شديد . نتحدث عن المغامرة ونتبادل آخر الانباء والافكار .

وفي ساعة متأخرة نقرر النوم . سيكون اليوم التالي ــ عيد الفصح ــ بداية جيدة لانبعاث جديد للشعب . لايماننا الشديد بما نقول ، نشعر بمدى مسؤولية ما نحن مقدمون عليه . نستلقي في الغرفة . بعضنا على الارض وبعضنا على الاريكة . وتدريجيا ، تموت كلماتنا الاخيرة ونستغرق فـــي النوم . وجودي مع الرفاق يخلق لدي مشاعر من السعادة والقـــوة .

الاحد ٣٠ نيسان عيد الفصح .

من خلال النافذة نتطلع الى مشاهد يونانية تقليدية لعيد الفصح .

كالظلال تتحرك مجاميع الناس وكانهم قد اصيبوا بالشلل . السماء رمادية .. محملة بالدموع وكانها تعاني من أجلنا . يزداد التوتر في الغرفة . تأخذ اماكننا حول المائدة الصغيرة . وددت ان اقول « المسيح حقا قام » ، لكننا ما زلنا في مرحلة الصلب . أبدأ في قراءة تقريري بصوت جاد . اشرح اولا الاسباب التي دعتني الى اتخاذ هذا الموقف ثم اتحدث عن مسؤولياتنا .

« المهمة الاولى والهامة : كيف وصلنا الى مرحلة الديكتاتورية ؟

المهمة الثانية : كيف ولماذا لم نتنبأ بما حدث ؟ كيف ولماذا لم نقاوم الانقلاب ! لقد سقطنا حتى من دون الدفاع عن انفسنا . سمحنا لانفسنا ان نحاصر ونؤخذ على حين غرة (الحركة ، الحزب ، الشعب) ونحن مستغرقون في نوم ثقيل .

« عندما يعاني الجيش ردة مثل هذه ، يكون اجراؤه الاول تغيير القادة . اقترح القيام بعمل شبيه بذلك : علينا التخلي عن استراتيجيتنا وتحمل مسؤولية تنظيم قواتنا وتنظيم قيادة جديدة لمقاومة ! »

« من الناحية العملية ، نحن الان نقوم بالعمل الطليعي . .

لم نسمع شيئا من القادة غير المعتقلين . انتم قادة الشباب . انا رئيسكم ، نائب وعضو الهيئة العليا لـ (أيدا ـ اليسار الديمقراطي المتحد) . اقترح ايضا الاخذ بنظر الاعتبار مواقف القادة الاخرين المختفين . فهم بلا شك سينضمون الينا ان قاتلنا في الغد .

« ولان المقاومة هي التي تدفعنا الى العمل ، فاننا الان في حاجة الى منظمين وقادة ، وعلينا ان نحكم على اي شخص لا من وجهة نظر ما كان يتسلم من مسؤوليات قبل الانقلاب بل مما يستطيع تقديمه الان ، ومدى رغبته في العمل معنا ، وبعد ان نحقق حريتنا ـ نقدم جميعا وبدون استثناء ـ حسابا لكل ما فعلناه أمام الحركة وامام الشعب .

اما فيما يتعلق بالمكتب السياسي للحزب الشيوعي اليوناني والذي هو في الخارج الان ـ كما اعتقد ـ فهو يتحمل المسؤولية الكبرى . وعلى كل حال ، سندخلهم في حسابنا مع بقية الرفاق الاخرين الذين يعيشون في الخارج ايضا ، كمصدر للقوة يمكن الاعتماد عليه في معركتنا المقبلة. وعلينا الاحتفاظ باوثق الصلات مع المكتب السياسي ومطالبته بالتعاون معنا باستمرار مع التأكيد على كوننا ـ نحن الذين في الداخل ـ نتحمل المسؤولية بأكملها . ويجب التأكيد ايضا على الوحدة الوطنية كيلا تقع كارثة على شعبنا . وفي الوقت نفسه علينا تقديم دليل على اهليتنا للقيام بهذه المهمة .

« يجب ان لا ننسى ـ على كل حال ـ ان النضال

سيكون طويلا وقاسيا . من اين نحصل على التأييد ؟ في استطاعة كل من اللجنة المركزية والمكتب السياسي ـ وهما في الخارج ـ امدادنا بالتوجيهات القيمة وبالرجال ايضا . وبامكانهم ايضا دعم منظمات التضامن وبامكانهم نقل افكارنا واهدافنا في النضال الى العالم الخارجي . وباستطاعتكم اضافة الى هذا كله طلب مساعدة الدول الاشتراكية والحركة الشيوعية العالمية .

« كيف نتمكن من حل مشكلة الحزب ؟ وكما ذكرت سابقا لم يردنا شيء من القيادة ! وهناك ازمة حادة .. وهذا يفسر كيف اخذنا على حين غرة في الليل . ما الذي في استطاعة الشيوعي عمله لحفظ شرف الحزب والشعب ؟ ما هي المهمة المرحلية ؟ تنظيم النضال . الرجوع مرة اخرى الى قلب معركة يشترك فيها الشعب ضد الطغاة ! هذا ما نفعله في هذه اللحظة ! ولهذا نشكل نحن الان القوة الفعالة بين الشيوعيين وكافة القوى اليسارية . علينا بالتالي التفكير والعمل كرجال مسؤولين ، كقادة ، مع الاخذ بنظر الاعتبار بان قرارنا هذا سيكون له اهمية تأريخية .

.. والان يأتي دور المقترحات :

اقترح **تأسيس جبهة وطنية** تستند على اوسع قاعدة جماهيرية من الشيوعيين ومن الذين يقفون مع اليمين ، وكل من يعارض النظام الديكتاتوري ، ويكون الشيوعيون واعضاء (ايدا ـ اليسار الديمقراطي المتحد) و (دنل شبيبة

لامبراكيس الديمقراطية) العمود الفقري للجبهة .ان امامنا فرصة تاريخية جديدة من اجل خلق حركة وطنية وشعبية ضد المجلس العسكري . حيث تشترك وحدة الشعب والقوى الديمقراطية ثم الراديكالية والاشتراكية في تثقيف الجماهير.

« انني على ايمان تام بان الجبهة لا تشكل فقط القوة المؤثرة على الديكتاتورية بل انها حركة سياسية من اجل الشعب اليوناني . حركة تعزز الحريات الديمقراطية وتقود البلاد الى نهضة وطنية .

« وهكذا ، فعند قتالنا في صفوف المقاومة علينا في الوقت نفسه ، حل كافة مشاكلنا الفكرية والسياسية والى الابد :

« بناء الحزب بشكل ينسجم مع متطلبات الشعب والزمن . اعداد برامج مرحلية وطويلة في الوقت نفسه . تشكيل هيئات للبحوث والدراسة من بين صفوف العمال في المقاومة لدراسة الوضع في اليونان كما هو عليه الان واعداد المشاريع التي تغطي كافة مجالات الحياة الوطنية .

« وفي هذه اللحظة الراهنة ، يبدو تأييد قوى الوسط واليمين المعارض للديكتاتورية واضحا لنا . اقترح الدخول في مفاوضات سريعة مع الاحزاب الاخرى من اجل تشكيل جبهة متحدة . ونؤكد اولا على ضرورة توزيع كافة الحقوق والواجبات بصورة متساوية كي تصبح الجبهة ملكا للجميع . اما امتيازنا عن الاخرين فسيكون عن طريق تقديم تضحيات

اكبر واعظم . اعتقد ان النضال سيكون قاسيا وصعبـــا . شعاراتنا ستكون : الوحدة . التنظيم . النضال .

يجب ان نولي الشباب اهتماما كبيرا وتشكيل اول منظمة للمقاومة في الجامعة له قيمة ومعنى كبيران . وعلينا الان امتحان قدراتنا وتشكيل هيئات للعمل . نحن الان نعمل في جو من التفاؤل والحماس » .

ننتهي من الاجتماع في ساعة متأخرة من الليل . نحدد مجال عمل كل واحد منا . يكلفني الرفاق بتنسيق كافـــة الفعاليات .

يتملكنا فرح طاغ . اكثر ما نرغب فيه هو قذف انفسنا في المعركة وباسرع ما يمكن .

تبدو امامنا بعض المصاعب العملية . اين سأختفي ؟ يودعني الرفاق . يحتضن احدنا الاخر .

الساعة التاسعة مساء . يحضر لزيارتي اثنان مـــن الرفاق المسؤولين عن اعداد المقاتلين . يقدمان ثلاثةاقتراحات ترفض جميعها . واخيرا يقدم لي « بنكوس » المكان الـــذي يختفي فيه لينتقل هو الى مكان آخر . اقبل اقتراحه . يذهب استعدادا لانتقاله . ويعود بعد فترة قصيرة . انزل بواسطة المصعد . سبعة طوابق . لم يرني احد . أصعد الىالسيارة . تمطر السماء . ديمتريس يقود السيارة . يخبرني بعاطفة حقيقية : « لقد اذيعت رسالتك من محطات الاذاعة الاجنبية .

في امكانك الاعتماد عليّ في اية خدمة تريدها وفي اي رسالة تريد نقلها » .

نهبط طريق سينلرو . تمر السيارة من امام بـــاب منزلي . ثم منزل والديّ . ادير رأسي بشكل لا ارادي . لن يتصوروا مطلقا باني الان اعبر على بعد بضع ياردات منهم . نصل آلى منطقة تكثر فيها الحدائق . الشوارع تبدو مهجورة ندخل منزلا ما .

« هذه غرفتك » ! يقولها لي صاحب المنزل وهو محاط بافراد اسرته .

« ارجو اعطائي قلما وبعض الاوراق » . وأبدأ فـي العمل وبعد يومين ، تبدأ اولى اجتماعاتي بنيكوس (المسؤول عن الصحافة) . نقرر تسمية صحيفتنا (نيوايـــلادا) اي (اليونان الجديد) ، كان نيكوس قد هيأ تقريرا مفصلا عـن التحرير ، الطباعة ، التوزيع والامور الاخرى المتعلقة بالطباعة.

أبدأ العمل مع آريس (المسؤول عن القسم السياسي في التنظيم) . يبدو ان هناك اجماعا في كل مكان بضرورة العمل المشترك . من واجبنا تهيئة بيان للاخذ به كأساس للعمل . ولكن اين هم الرفاق الان ؟ بريللاكيس يعـاني من اضطرابات في المعدة تقل على اثرها الى المستشفى تحـــت اسم مستعار . دراكوبولوس ، كاراس ، بيناس ، فيليبنيس ، افريميدس . اليوبولـوس ، ابيتـالـوس ، فيتـــانس ، كاثارو سبوريس وآخرون غيرهم مختفون الان . يجـــب

الاجتماع بهم مهما كان الثمن باهظا .

١ أيار والايام التالية .

يمر يومان آخـران . يشترى «صاحب المنزل» الواحا خشبية لاعداد مخبأ لي . ما زلت سجينا في السرداب . امضي غالبية الوقت في المطالعة .

من خلال النافذة اشاهد آريس مارا من امام المنزل . انه لا يتوقف . لا يدق الباب . انها علامة سيئة . هل هناك من يتبعه ؟ تبدو المنطقة وكأنها محاصرة من قبل رجال الشرطة اتخذ قرارا بالتحرك . احذر ديمتريس وانتقل لفترة مؤقتة الى الساحة الخلفية المنزل . ما زلت غير قادر على فهـم معنى وجود الشرطة في هذه المنطقة .

حل الظلام . اتسلل من الحديقة الى السيارة . اسحب القبعة مغطيا بها عيني . واذهب مع ديمتريس الى المكان المعد لاختفائه . نصل الى هناك ونشاهد رجال الشرطة في زاوية من الشارع (لقد هاجموا قبل قليل منطقة ديمتريس) . الغرفة المغطاة بالسجاجيد شبه مظلمة ، مليئة بأكداس من الكتب والتحف الشرقية واشرطة التسجيل . اجد فيهـا بابيس ، لقد التجأ هو الاخر الى هذا المكان .

نتبادل الاخبار . يجب تغيير اماكننا . بعد ساعتين يعود ديمتريس برفقة صديق يدعى رولا :

« لقد وجدنا مكانا امينا . هيا لنذهب » .

يقترح ديمتريس علينا سلوك الطرق الرئيسية للوصول الى مركز المدينة . اخالفه في ذلك . يلح قائلا ان رجال الشرطة والجيش يقومون بدوريات في الشوارع الصغيرة .

نعبر ساحة كولوناكيس . (عرفت فيما بعد ان عددا من الاصدقاء قد تعرفوا عليّ في تلك اللحظة) . سيارة اخرى قد اعدت من اجلنا . اقفز بسرعة من الاولى الى الثانية تتوقف خلف احدى المباني آنحني مرتين كي اخرج من السيارة الصغيرة . اقطع الياردات العشرين بشكل طبيعي واعتيادي . اجتاز الباب الاول . الباب الثاني . ينتشر الضياء في المنزل . واجد الامان . وجها لوجه مع بتروس .

قال وكأنه يعتذر : « لقد وصلت قبل نصف ساعة فقط »

ادلف آلى المنزل لابدأ صفحة جديدة في حياتي . في أثينا ، تنتشر مئات الالوف من المنازل الخاصة ! ولكني ها انذا مع بيتروس في منزل واحد . وقد وصل كلانا اليه في وقت واحد تقريبا . وكأن احدنا كان يبحث عن الاخر !

تناولنا الطعام سويا . بعد الانتهاء منه عدنا الى غرفتنا لتجاذب اطراف الحديث . ينتاب بيتروس حماس جنوني لدى سماعه بانباء الخطوات التي قد اتخذت حتى الان . يقطب جبينه عندما أصل في حديثي الى الموقف الذي اتخذناه تجاه المكتب السياسي وقيادة الحزب الشيوعي اليوناني بشكل عام . وبيتروس صديق احبه واقدره كثيرا واعلم جيدا انه وهب حياته كلها للحزب . من واجبنا الاشتراك في القتال .

« سنتقدم بحذر شديد . ونحاول تأجيل مناقشة المواضيع المتعلقة بالاستراتيجية قدر الامكان . يجب ان نكون صارمين وحازمين تجاه ما يتعلق بموضوع قيادة النضال . نحن الذين نقرر ذلك لن نسمح مطلقا بتدخل اي فرد اخر في الموضوع . مع التأكيد على ضرورة اتصالنا المستمر بالكوادر الاخرى وتشكيل هيئة قيادية قوية من العسكريين وشباب لامبراكيس على حد سواء . ويتولى القيادة ـ حاليا ـ اعضاء منظمة لامبراكيس » .

« تعال هنا . واتركه حتى الغد للتفكير في الموضوع ».

جوابه مختصر ومحدد :

« حسنا . اعتقد ان الامر في يدك . سنناقش القضايا المطروحة واتحدث مع الرفاق فيما بعد عن الموضوع . يمنع حضور اي كائن كان الى هذا المكان . ولن تغادره انت ايضا سأكون الشخص الوحيد القادر على الاتصال بك ومع الذين في الخارج » .

نبدأ في اعداد البيان ـ مانفستو ـ اعطي التعليمات لبيتروس ويغادر على اثرها المكان . اراه من خلال فتحات النافذة يعبر الشارع بثقة .

يعود بعد يومين موافقا . مسودة البيان جاهزة لدينا ، يجب ان يطلع عليها اعضاء القيادة الآخرون وحلفاؤنا ايضا . لقد اتصل بهم بيتروس واعرب له غالبيتهم عن استعدادهم للعمل ضمن الجبهة الوطنية . بعد الموافقة على

البيـــان من قبل الجميع . يقوم اندونيس بترجمته الـــى اللغتين الفرنسية والانكليزية . يهيء بيتروس جهاز الرونيو. ننظر بلهفـة الى البيـــان الاول وهو يطبع .

نيو ايـــلادا ــ منظمة الجبهة الوطنية

رقم (١)

اثينا . ايـــار ١٩٦٧

بيـــان

ايها اليونانيون

لقد وجهت الفاشية ضربتها الى بلادنا فـي ليلـة ٢١ نيسان ١٩٦٧ . واصابت الديمقراطية فيهـا وتجاهلـــت الحريات الدستوريـة التي حصل عليها شعبنا بالـــــدم والتضحيـات .

لقد خان القصر بمساعدة واشراف وتأييدالاستخبارات الاميركيـة والرجعية الفاشية والاقتصادية والضباط الخونة، الامة واستغل هؤلاء جميعـا القوات المسلحة من اجـــل استعباد الشعب اليوناني .

لقد ولدوا تيارا من الرعب والعسف . اعتقلوا المئات. انشأوا معسكرات هتلريـة جديدة للتعذيب . وساد اليونان حكم الفاب (حكم الدبابات) ، وحولوا البلاد الى معسكر كبير يسوده حكم الطغاة .

ايها الوطنيـون الديمقراطيون

لقد وجهت الديكتاتورية ضربتها قبيـل انتخابات ٢٨

ايـار لان القوى التي استولت على الحكم لم تكن راغبة فـي اتجاه البلاد نحـو حكم ديمقراطي سليم ، ولم تكـن راغبةفي ايجـاد جو اخوي ديمقراطي تقدمي سليم يؤدي باليونـانالى طريـق التطـور .

ان مسؤوليـة الاعداد للانقلاب تتحملها بالدرجة الاولى الاستخبارات الاميركيـة ، وهي الوكالة الرجعية التي كانت تقف وراء اغتيال جون كنيدى ووراء عمليات زرع الموت في فيتنام.اما طغمةالحكم الديكتاتوري المتمثل بـ (بابادوبولوس، ياتاكوس ، ماكاريزوس ، كولياس وغيرهم) . فهم لا يعدون مجرد ادوات في ايدي الاستخبارات الاميركية . وقد ساعد في عمليـة ارساء الحكم العسكري ، قسطنطين الملك ومن في القصر ممن هم ايضـا مجرد ادوات في ايـدي الاستخبارات المركزيـة .

وغاية الاستخبارات الاميركية والبنتاغون هي تحويل اليونـان الى قاعدة عسكريـة ومركز للعمليات الموجهة لـوأد الحركات الديمقراطية الناهية في اوروبة الغربية والمتصاعدة ضد السياسة الاميركية الفاشية وقاعدة ايضا لوأد الحركات التحررية في الشرق الاوسط ، وضد الدول الاشتراكية .

لهذا السبب اصبح الوضع الديكتاتوري في اليونـان مهددا لامن جمهورية قبرص . وهو يأمل بمساعدة شركائه ، بتحويل قبرص الى مستعمرة وقاعدة للناتو .

ان الطغاة في اليونـان يقودون البلاد الى حافة هاوية

اقصادية وتؤكـد ذلك الاحداث المتتالية وهم يهدفون ـ بغض النظر عن ديماغوجيتهم الفاشية ـ لتحويل البلاد الى معسكر ضخم يرتكز على نظام عمل معين. ويرمون لتحويل ابناء الشعب اليوناني الى عبيد محرومين من الحرية والتفكير ومن كافة الحقوق .. عبيد يعملون بقسوة وبأجر زهيد جدا .

وبالرغم من تحذيراتنا ، فان الشعب لم يدرك الا اخيرا اشتراك قسطنطين والامريكان في هذه المؤامرة الفاشيـة . وما الوعود التي منحت لقسطنطين ـ نتيجة الاستياء الذي ابداه الشعب اليوناني والرأي العام العالمي ـ الا تهويمات فاشية من اجل ايجاد برلمان يسيطر عليه المجلس العسكري ـ (الجونتا) .

يجب ان نتعلم درسـا من الاحداث الاخيرة . لقد كان ٩٥ بالمائـة من الشعب ضـد الانقلاب الفاشي الاخير ، وكان هنـاك تطلع ديمقراطي قوي فكيف تمكن الفاشيون من البلاد؟

اولا : لان القوى الوطنيـة والديمقراطيـة واعـداء الديكتاتوريـة كانوا متفرقيـن لا تجمعهم جبهة واحدة تقف في مواجهة التهديدات .

ثانيا : لاستخفاف عدد كبير من الشخصيات السياسية بالخطر الفاشي وخلقها جوا من التفاؤل بان كل شيء على ما يرام . ولهذا فوجيء الشعب ووقف ساكنا امام ما حدث .

ايها اليونانيون . سنسحق الفاشية . سينتصر الشعب اليوناني ويسير قدما نحو الامام مرة اخرى . فنحن الان في عام ١٩٦٧ وليس ١٩٣٦ . وقد تغيرت الاوضاع منذ ذلك الحين في اليونان وفي العالم اجمع . لقد حدث تغير جذري في ميزان القوى ضد النظام الفاشي . والشعب اليوناني الذي انغمس في خضم نضال وطني وديمقراطي اشتراكي خلال الاعوام الثلاثين الماضية ، يحتفظ في داخله بقوة رهيبة بامكانها خلق ظروف جديدة لا تقضي على الديكتاتورية فحسب ، بل تعمل على احداث تغييرات ديمقراطية شاملة ومؤثرة .

لقد حكم على النظام الديكتاتوري بالسقوط لان الشعب يمقت الديكتاتورية ، ولان العالم السياسي ، اليسار والوسط وجزءا من اليمين يقف في خط المعارضة له . ولان جزءا كبيرا من القوات المسلحة (وليس الجنود البسطاء فقط الذين تحركوا بالقوة) هم ضد النظام الفاشي ، ولان الحكم قد ادين من قبل العالم وخاصة في اوروبة حيث الراي العام العالمي يعبر عن تضامنه مع المقاومة اليونانية .

اما العامل الاساسي الذي سيعمل دون شك على اسقاط الديكتاتورية فهو النضال الوطني الديمقراطي الشعبي . وفي سبيل ذلك يجب تشكيل جبهة وطنية تشرف على تنظيم النضال . الجبهة الوطنية اليونانية ضد الديكتاتورية يجب ان تكون املنا الكبير اليوم وغدا . ويجب ان تكون هي المحررة والخالقة لبلادنا من جديد .

ستحارب الجبهة الوطنيـــة من اجل قبرص من اجل ان لا تسقط ضمـــن الدائرة العسكريـــة الاميركية . وستحارب ضد اشتراك بلادنـــا في الحرب الفيتنامية وستقف بالمرصاد لمحاولات استغلال ثروات بلادنـــا استغلالا جشعا وستناضل من اجل رفع مستوى معيشة العمال والفلاحين وكل الفئـــات العاملـــة والطبقـــة المتوسطـــة وستدافع عن الشباب وتعمـــل على منع تحويل المدارس اليونانية الى مراكز للدعايـــــــة الفاشية . ستناضل الجبهـــة الوطنية من اجل حماية حيـــاة القادة السياسيين المعتدليـــن وكافة المناضلين المعتقليـــــن والذيـــن تتعرض حياتهم للخطـــر في المرحلـــة الراهنـــــة وسنساعـــد السجناء السياسيين وعوائلهم .

الجبهة الوطنيـــة توصي كافة الاحزاب : **ان لا تعاون ولا تعامـــــل باي شكـــل مـــن الاشكـــال مـــع السلطـــة .** لا تسليم . مقاومة عنيدة للدستور المعـــــدل من قبل المجلس العسكري . الجبهة الوطنيـــة ستقاتل من اجل يونان مستقل مطمئن . واقامة علاقات صداقة مع الدول الاجنبية . ولـــن تسمح الجبهة لايـــة دولة اجنبيـــة **بتقرير** مصير بلادنـــــا سياسيا . وستقاتل الجبهة من اجل اسقاط الديكتاتورية ، من اجل اقامة حكومة وطنيـــة ائتلافيـــة تضم كافة الاحزاب، حكومة مهمتها الاولى ارساء الدستور ومنح الحريـــــــات الديمقراطية الحقيقية .

ايها اليونانيون . ان حاضر اليونان ومستقبلهـــا فـــي ايدينا . الى الامـــام ! لنسحق الطغاة ! لنجعل الشمس تشرق

من جديد على اليونان . الحياة للديمقراطية . الحياة لليونان. الحيـــاة للشعب اليوناني !

المجلس الوطني للجبهة الوطنية
اثينا ــ ايار ــ ١٩٦٧

يجتاز بيتروس مرحلة سيئة . فهـو عصبي للغايـة. افهم سبب معاناته .

« لا تخشَ شيئا . سيلحقون بنا عندمـا تتكون لدينا استراتيجيـة صحيحة . ان لم يفعلوا ذلك تخلفوا عن الركب. وانعزلوا عن الحركة وعن الشعب ايضا » .

يستمع بيتروس الى اذاعة « صوت الحقيقة » (١) والاسى على وجهه . واخيرا وبعد بضعـة ايام . اذاع راديو (صوت الحقيقة) بايجاز خبر تشكيل « الجبهة الوطنية » (٢) مـع قراءة فقرات من البيان . يشرق وجه بيتروس . ولا اتمكـن انا مـن كبح مشاعري .

« أن غالبيتكم رجال ذوو خبرة وتجربة شخصية ولديكم المقدرة على اصدار الاحكام . ومن المؤسف انكم ولحد الان لا تستطيعـون التفكيـر والعمل باستقلال . هناك حاجـز ما امامكم . تنتظرون الاوامر من الراديو . لنأخذ قضيتك مثلا :

---

(١) اذاعة الحزب الشيوعي اليوناني من الخارج باشراف مجموعة كوليانيس.
(٢) بعد عام اصبحت (الجبهة الوطنية ضد الديكتاتورية) .

انت مثقف ثقافة واسعة . لديك التجربة والخبرة ولكن ما الذي تستفيده من هذا كله ؟عندما كان لينين في مثل سنك كان يعد لثورة اكتوبر ؛ وماذا عن الاخرين . ماذا تنتظرون! استبقون في الانتظار كي تصبحوا في سن الرفيق « كروزوس » (٣) لتتسلموا المسؤولية بعد ذلك ؟ » .

امضينا اياما باكملها مسجونين في غرفتنا الصغيرة . بيتروس لا يتوقف عن الكلام . يخبرني تفصيلات كاملة عن اعمال « كوزياس ، زاكاريادس ، وفلانتاس . ثلاثة من اعضاء « المجلس السياسي » . سمعت نفس الكلام من اخرين فيما بعد .

عندما كنت في منفاي في اكاريا عام ١٩٤٧ ، كتبت اغنية تمتدح اسطرها الاخيرة اخلاصنا للجيش الديمقراطي وبالطبع قيادته السياسية ، الحزب الشيوعي اليوناني . كان اخلاصنا كحجر الجرانيت . كنا شعبا واحدا . حزباواحدا. ولنا زعيم واحد : ستاليـن ؛ ويمثله في بلادنا نيلوس زاكاريادس .

في عام ١٩٤٥ وقف زكاريادس ضد اريس فيلوكيوتس رئيس جيش التحرير الوطني الشعبي ـ ايلاس وتبعناه بالطبع .

في عام ١٩٤٨ وقف ستاليـن ضد تيتو وبالطبع تبعنا

---

(٣) كروزوس ٩٧ سنة : رئيس الحزب الشيوعي اليوناني .

ستاليـــن ! فنحـــن نؤمن بقادتنا .. نتصورهم حكمـــاء اتقياء واقوياء . ولهذا ، باشارة بسيطة من ايديهم ، نكـــون عـــلى استعداد لقذف انفسنا بحماس الى النار والى الموت .

كان عدد المنفيين في اكاريا ، عشريـــن الفـــا ، وفـــي ماكرونيسوس عشرات الالوف . تعرض الالوف لارهاب قوات الامـــن والاستخبارات . ولكننا كنـــا نغني في كل مكـــان ، في خلال تنقلاتنـــا في المنفى وفي السجن وفي لحظة الاعدام . كان ايماننـــا كالجبل وارادتنا كالحديد .

ادرك الان معنى ان يقدم حزب ما ، حركة مـــا ، شعب باكمله حياته من اجل قادته . كان اولئك القادة يتآمرون فيما بينهم ويريد نصفهم الاطاحـــة بالنصف الاخر . واعرف ايضا بانهم قد ذهبوا الى مدى بعيد في تعذيب بعض الرفـــــاق للحصول على اعترافات كاذبة بكونهم عملاء وكونهم مسؤولين عن بعض التصرفات الخاطئة . وعلمت فيمـــا بعـــد ان احد الرفاق قد قام بضرب بعض نزلاء مستشفى حزبي في بلـــد اشتراكي ضربـــا مبرحا وعلى اماكـــن اصاباتهم التي يعانون منها . كان بيتروس في بدء تعرفه بهؤلاء القادة جاهلا لهـــذه التفصيلات . ولهذا كـــان فخورا جدا بلقائهم . ولكن لهجتـــه سرعـــان مـــا تغيـــرت .

هل لدينا قادة مثل هؤلاء ، هكذا كان يفكر ، قادة لهم السيطرة ولهم المقدرة على قيـــادة الشعب في هذا الطريق !

سرعان ما توصلت مع بيتروس الى اتفاق بأن الحركة

نفسها اقوى من آي قيادة . فانها حركة عظيمة وانها في حاجة الى قيادة عظيمة ! ولكن ! كيف تعبر هذه الحركة عن نفسها ! كيف انها لا تزال تجذب وتقول حتى الان ؟ السبب هو اننا جميعا .. الالوف من المقاتلين قد تحولنا الى قادة كل في مجاله . لاننا جميعا نستنير بالمبادىء الماركسية ـ اللينينية التي آمنا بها في نضالنا وفي عملنا . فالحركة الاشتراكية في اليونان حركة مرتكزة على قاعدة جماعية واسعة وهي تعبر عن نفسها بصورة متساوية من خلال قيادة تضم كافة المقاتلين في اليسار. ولدينا عدة الوف منهم . يبقى لدينا سؤال هام . لماذا لم تتمكن هذه « القيادة الجماعية » من التعبير عن نفسها ضمن قيادة الحزب الشيوعي اليوناني .

يقول بيتروس « لان القيادة لم تنبثق من بين صفوف الحزب بل عينت تعيينا من قبل الاخرين (من قبل الاخوة الكبار) وعندما هبت رياح التغيير بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي ، ووجب تغيير زكاريادس وجماعته ، جاءنا هذا التغيير ايضا من اخوتنا الكبار . وفي المؤتمر السادس للجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوناني ، من كان له دور كبير في التغييرات التي حصلت ومن الذي حسم الموقف ؟ انه جورج جيورجيو ـ دريج السكرتير الاول للحزب الشيوعي الروماني (١٩٥٢ـ١٩٦٥) ».

وبهذه الطريقة الرجعية ، جرت التغيرات التقدمية وكان لذلك تأثير على كافة التطورات الثانوية والانشقاق

الذي حصل في الحزب، عام ١٩٦٨ ، نشأ جنينا في الفترة التي فصل فيها زكار مادس وعين بدلا عنه كوليانيس . الشيء الذي يجب التوقف عنده هو عدم مقدرتنا على ضرب نظام غير طبيعي بوسائل غير طبيعية من دون وضع انفسنا في وضع طبيعي . في حالة كهذه نكون جزءا من النظام غير الطبيعي ايضا .

فالحركة الوطنية اليونانية قد اخذت بالنمو رغم اعدائها وقادتها . جاء دوري في الكلام :

« لقد عشت ايضا هذه الظاهرة ـ ظاهرة عبادة الفرد ـ عند احتلالنا للاحياء الشرقية من اثينا في كانون الاول عام ١٩٤٤ كنا المسؤولين عن معظم القادة . وكان سكرتير الحزب في تلك الفترة (اخيليس) وهو من الرفاق الاذكياء . عشنا معا . تناولنا الطعام من صحن . وفجأة ، اصبح اخيليس مسؤولا عن حياة عدد الوف من البشر . فباشارة من يده كان بالامكان اعتقال العشرات . تفتيش المنازل او اعدام سجين او معتقل . وفجأة تغير اخيليس . اخذ بعض الرفاق ممن حوله في امتداحه وكسب وده . اخذ يتناول الطعام وحيدا . ينام وحيدا . يفكر وحيدا . يتخذ القرارات وحيدا . ويعطي الاوامر وحيدا . ولهذا السبب تمردت مجموعتان من مجاميع جيش التحرير الوطني الشعبي ـ ايلاس ، المحلية .

وفي يوم من الايام وجدنا انا وترينا فيللوس رئيس المجموعة الثانية انه قد حكم علينا بالموت من قبل

اخيليس. وبالطبع ، لم اعمل في الحزب مع اخيليس في الفترة الاخيرة . كان لدي يقين ثابت بأنه يحاول تحريف خط الحزب .

« وعلى كل حال . ففي الفترة اللاحقة لاحداث كانون الاول (اعادة تنظيم قواتنا في ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ ثم الامتناع عن الانتخابات في ١٩٤٦ ، النفي الاول في ١٩٤٧ .

« المقاومة السرية في اثينا في شتاء ٤٧ـ١٩٤٨ . النفي الثاني عام ١٩٤٨ . واخيرا ماكرونيسوس عام ١٩٤٩) . في تلك الفترة ، كنت قادرا على القول ان ظاهرة اخيليس لم تكن الوحيدة من نوعها . بل كانت (وعن سبق الاصرار) الطريقة التي كان يفضلها الحزب .

« استنتجت فيما بعد ان هناك اسبابا عميقة لكل ما يحدث . ولكن ما هي تلك الاسباب ؟ منطقيا ، لم اتمكن من التوصل اليها لان كل ما كان حولنا كان مضطربا ومشوشا . ولا تنس ان كل اهتماماتنا في تلك الفترة كانت منصبة على النضال ضد الاعداء . فلم نملك الوقت او الاهتمام او الفرصة لتحليل مثل هذه الظواهر . وكانت حركتنا في تلك الفترة قوية للغاية . لنا تنظيماتنا في مختلف ارجاء البلاد . لنا جيشنا الخاص الذي نال اعجاب العالم كله .

« ثم جاءت الهزيمة . ووجدت نفسي عائدا الى قريتي في كريت . وانضم المقاتلون من جديد الى (تيار كتائب

الحرص الوطني) .

« كنت كانسان متشرد . في المرات النادرة التي كنت فيها اغادر المنزل، كان يطالعني باستمرار منظران :الكراهية او العطف . وكنت افضل الاول بالرغم من ايماني الذي لا حد له بالطريق الذي سلكناه . فالخسارة كانت مؤقتة . وكنت لا افتأ اكرر مع نفسي ان سبب كل ما حدث يعود الى الى « خيانة تيتو » الذي اغلق حدودنا . والاشاعات القوية كانت تملأ القرية وماعنة كانيا . جندي من جنود القوات الوطنية كان قد تحدث : « اليوغسلافيون سمحوا لنا بعبور الحدود من اجل تطويق الحزبيين فيما بعد » . وقال جندي اخر : « عندما كان اليوغسلافيون يعتقلون شخصا ما فانهم كانوا يسألونه عن هويته . وقد اطلقوا سراحي بعد ان اخبرتهم بكوني فردا في الجيش الوطني . لا احد يدري غير الله ماذا كان سيحدث لي لو كنت منتميا الى الجيش الديمقراطي » . وقال ثالث :« كنت في يوغسلافية . وكان اليوغسلافيون يبدون صداقة نحوي وعلمت هناك ان الحزبيين يتعرضون للتعذيب » .

« وصرح زاكاريادس من راديو الحزب :« سنبقى على استعداد لحمل السلاح » . كنت معتادا على الاستماع الى الاذاعة السرية . « مدرسة المقاتل » التي كانت تذيع انباء التجسس والتخريب . وفي الوقت كان كل شيء من حولي ينهار . وكلما بقيت وحيدا ازددت كبرياء . وفي النهاية اصبحت منعزلا تماما مريضا جدا . ولم اكن ادري بماذا

اتشبث ! كانت هنـاك صخرتان باقيتان لاتمسك بهمـا . الموسيقى ومعركة الشعب . ذهبت الى اثينا . ومـا ان مضت فترة قصيرة على وجودي في العاصمة حتى شعرت بوجـود شيء غير طبيعي في خط الحزب .

كان هنالك عدة الوف من الرفاق يعيشون من حولي . كانوا يفكرون . ويعملون ويتطورون بشكل حر . وينخرطون في القتال كليا . هنا تكمـن قوتنا . وكانت القضيةالرئيسية هـي كيفية التحكم في حياتنا بشكل خلاق . وكان يكمن هناك ضرورة ايجاد الجبهة . جبهة الحياة . فعلى هذه الساحـة يجب تحقيق الانتصار .

« في تلك الفترة جاءني بعض الرفاق يطلبون منـي تزويدهم ببعض الادوات غير المجازة قانونيا . ما الذي يهدفون اليه ؟ هل سيزودون معسكراتنـا العسكريـة بها ؟ وعندذلك اتخذت القرار المهم في حياتي . ومن دون مناقشة احد مـا حول الموضوع . اعلنت نفسي جنديـا غير نظامي للحركـة وحددت لهـا واجباتها .

« كان تعاملي الشخصي مع الحياة كمؤلف موسيقي . لذلك كـان علي تسليح نفسي وتهيئتهـا لنضال طويل . وفوق كل ذلك ، كان علي دراسـة فني من القاع . تسليح نفسي علميـا . وتوسيع افاقي باستمرار . فالفنان في رأيي يجب ان يكـون مطلعـا على ميادين واسعـة من المعرفة . وليست المعرفـة الفنية فحسب ، وكـان عليّ يوميـا تحليل الحوادث

التـي تقع في اليونـان وفي العالم الخارجـي . وكنت على ثقـة باسترشادي في ذلـك كله بالتحليل الماركسي الـذي كانت لنا تجربة معه في « اكاريا » وخاصة سلسلة المقالات التـي كانت قـد ظهرت في مجلة مورفوسي (الثقافة) تحت عنوان « ستراتيجية ستالين » .

« وفي ١٩٥٤ الى ١٩٦٠ عشت في باريس . راجعت كافة اعمالي الموسيقية . السمفونية الاولى وباليه «كارنيفال» وغيرهـا . وكتبت ايضا مؤلفات موسيقية جديدة ومنهـا « انتيجون » و« عشاق تيرول » وغير ذلك .

« وفي عام ١٩٥٨ ، انتهيت من تخصيص الجزء الاول من موسيقاي الشعبيـة للانتخابات التي جرت في اليونـان « حصل فيها (ايدا ـ اليسار الديمقراطي المتحد) على المركز الثاني » . كانت موسيقى « ايبتافيوس » عن اشعار يانيس ريتسوس وعندمـا جاء الاصدقاء و(ايدا) للتحدث معي عن الحزب اخبرتهم بقراري . لقد اصابتني ظاهرة اخيليس في الصميم . وكان الجرح ما يزال ينزف طوال الاعوام الماضية. وكنت لا اثق بأحد . سأذهب الى اليونـان لارى بنفسي . فالحركـة نفسهـا لا تنتمي لاحد . وكما يقول ريتسوس في قصيدته « اليونانية » . « هذه الارض لهم ولنا . وبنفس الطريقة ايضا تنتمي لحركة الى امواتهـا كما هي تنتمـي الينا جميعا » .

« عدت الى اثينا في ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ وقذفت بنفسي الى

جبهة الحياة . دخلتها كما كنت قد قررت ان افعل ، باعمالي وبحضوري .. بهذه النظرة الى الحياة والتي هي ضرورية لكل عمل وكل حركة . وتعلم انت بما حدث بعد ذلك » .

اشعة الشمس الاولى بدأت تنفذ الينا من خلال مصراعي النافذة . وبدأت الديكة في الاستعداد لالقاء تحية الصباح للشمس . حدثني عن شبيبة لامبراكيس الديمقراطية . . الخ بيتروس

من الواضح انه لا يعرف شيئا عن شبيبة لامبراكيس. وكيف ذلك ؟ بيتروس يعيش هاربا من وجه العدالة منذ الحرب الاهلية حتى عام ١٩٥٨ . اعتقل فيما بعد وحوكم وسجن حتى عام ١٩٦٦ . ولم يكن حرا طوال هذه الاعوام الماضية . وها هو الان يعيش في الخفاء .

في الامسية التالية حكيت له عن شبيبة لامبراكيس « كل ذلك الشباب الذين اربكوا اليونان من عام ١٩٦٣ حتى عام ١٩٦٧ كانوا على استعداد للمجيء الينا قدما ليقولوا « ها نحن هنا ! » وقد فعلوا ذلك حقا عندما تحدثنا اليهم بلغتهم .

« يكمن السر دائما في مدى قدرتنا على ايجاد لغة صحيحة تناسب احتياجات اللحظة التي نعيشها .

« تماما ! فقد اثمرت الثورة الثقافية نتائج سريعة بين الشباب لانهم وجدوا فيها ، بوضوح وكما لو كانوا ينظرون

في مرآة ، وجوههم ، رغباتهم واحلامهم وامالهم » .

« ثقافة ثورية » .. هذا ما اطلق عليها . وهي الثقافة الحيـة التي تهـم الشعب بشكل مباشر وشخصي وتلامس ادق اسس الوجود . فهي تنير وبلمحة خاطفة عالمنا الداخلي ونكتشف بذلك انفسنا للمرة الاولى . وبكلمـات اخرى تقريبا هذه الثقافـة من اولئك الذيـن يشبهوننـا ، باخوتنا ، بمجتمعنا ، امتنـا وبصورة عامة بالانسان . وباكتشافانفسنا فجأة يتاح لنـا القول ان الانسان الاخـر في داخلنا هو نحن ونحـن هو الانسان الاخر . وتتملك حينذاك السعادة قلوبنا. سعـادة تتحول الى قوة . وتتيح لنـا بعض مظاهر الثقافـة الثورية النفاذ فجأة الى الشخص الاخر . فنرى انعكاسات معينـة في عينيه . فهذا الشعر ، هـذه الموسيقى ، وصوت هذا المغني الشاب ، وهذا اللون . كل هذه الاشياء تنضـم سوية الى اصوات الآلات الموسيقية الشعبيـة لتعمل معا سلسلة تربطك بماضيك وبكل تراثك . وفجـأة يصبح ريكاس ، كاريسكاكس وشعراء ثورة ١٨٢١ يصبحون جميعا من اصدقائك. وتفهـم فيمـا بعـد ان هذه المسيرة متوحدة وان منبع النهر واحد ، وتدرك بانك قد قطعت شوطا بعيدا . ويصبح واجبك السير ابعد . وتتحول سعادتك في ذلك نقطـة بعد نقطـة الى قوة خلقيـة ثم الى وزن ايديولوجي وعمل سياسي .

وكيف تمكنت الثورة الثقافيـة من منح الحياة لحركة شبيبة لامبراكيس الديمقراطية ؟ خلف هذه الثورة الثقافية ، كانت تكمـن حوادث سياسيـة مهمة . هذه الثورة التي تتحول

بالضرورة الى ثورة سياسية ..(**والتحليل النهائي يدفعنا** حتما الى التساؤل عن المثل التي تولدها فينا هذه الثورة الثقافية ؟ مثل **الحرية والانسانية . والصراع مع نظام** فاشي كالذي في بلادنا امر لا يمكن تجاهله) !

ففي عام ١٩٦١ نظم الاتحاد الوطني الراديكالي(الجناح اليميني) انقلابا انتخابيا بمساعدة الجيش والشرطة ،ذلك لانه كان يريد الفوز باي ثمن . جرت الانتخابات ولكنها تجري في غابة . وقد فاز بالطبع ، الاتحاد الوطنيالراديكالي. وكان رد فعل الشعب اليوناني سريعا . اذ تأسست حركة سياسية ديمقراطية تطورت ونمت في خضم حركةالثورة الثقافية .

وكانت هناك ، في ذلك الوقت نفسه ، حركة كبيرة قد اخذت بالانبثاق : حركة السلم (مسيراتها المهمة منالماراتون الى اثينا) . اشترك في مسيرتها في عام ١٩٦٣ ما بين خمسة الى عشرة الاف شخص وتم اعتقال خمسمائة منهم . في عام ١٩٦٤ اصبح العدد ثلاثمائة الف . في عام ١٩٦٥ خمسمائة الف . ولم يكن نائب رئيس هذه الحركة سوى كريكوريس لامبراكيس .

ففي المسيرة الاولى كان لامبراكيس الشخص الوحيد الذي تمكن من وضع قدمه على تل الماراتون واصبح منذ ذلك الحين رمزا شعبيا . وبعد اسابيع قليلة على ذلك قتل في تسالونيكا .. وحالما انتشر الخبر تشكلت لجنة من (ايدا ـ اليسار الديمقراطي المتحد) للوقوف الى جانبه في المستشفى.

وتألفت اللجنة المذكورة من كل: البروفسور ايمفروتس، النائب ساكيلازيس ، مانوليس كليزوس ، يانيس ريتسوس وانا . وعم الالم كافة ارجاء سالونيكا من اجل البطل المشرف على الموت . كانت المدينة كلها تعاني . ولم يبق فيها وجه واحد لم يتأثر . بدا على بعضهم وكأنهم قد اصيبوا بالصمم . وفقد البعض الاخر قدرته على الحركة وشعر الاخرون بالعار .

هرعنا الى مستشفى اهيبانز في تل الجامعة . كان لامبراكيس يتنفس اصطناعيا. كان مستلقيا على ظهره والرجفة تعم جسده كله . صدره العريض ، ذراعاه الكبيرتان القويتان . عضلاته القوية ـ كيف يمكن لرجل عملاق مثله ان يقتل ؟ كانت زوجته مع اخوته في غرفة مجاورة . اخذنا مدير المستشفى الى غرفته . شرح لنا حالته الصحية . غادر الجميع الغرفة وبقيت فيها مع يانيس ، جاء الليل . وفي الظلمة كنا نستطيع سماع انغام (ايبتافيوس) تصل الينا . . كانت تصل الينا بصوت خفيض من مكان ما . ارتجفت . في عقلي توق دائم الى الرموز . واخيرا اكتشفت من اين كان الصوت يصل الينا . من الغرفة المجاورة ـ ومثل ديجنيس(١) على الارضية المرمرية ـ كان لامبراكيس بطل المقاومة الديمقراطية يقاتل في معركة الموت الكبرى . كان بجانبه كليزوس ، بطل المقاومة الوطنية ، وكان بجانبه ايضا شاعر

---

(١) ديجنيس باسليوس : بطل اسطوري بيزنطي اصبح ملهما للشعراء ورمزا لروح البطل الهيلني .

ومؤلف موسيقى (ايبتافيوس) الذي يعتبر العمل الاول والحجر الاساس للحركة الثقافية . وامام باب المستشفى الخارجي ، كانت مجموعة من الشبيبة جالسة على الحشائش وهي تغني برقة الـ « ايبتافيوس » . ذهبت برفقة يانيس الى الباب . تعرف علينا الشباب . ورغم ذلك لم يتحرك احد منهم . واصلوا غناءهم بهدوء وباحساس عميق . سرنا بثقة ، وجلسنا بينهم . توقف الغناء . شملنا الصمت . كان عليك ان تكون اصم كي لا تسمع هدير الانهار وهي تلتقي لتكون نهرا واحدا : الحركة الثقافية . وكان النهر الاخر : حركة المقاومة . واخيرا تحدث الشاعر . بدأ الحوار . ثم جاء دور المؤلف الموسيقي . وبعده شاب ، وشاب اخر .. وشابة . توحد النهران يشكلا واحدا :شبيبة لامبراكيس الديمقراطية .

وبعد ذلك ، كنت كلما ذهبت الى قرية ما وتجمع من حولي الشباب كنت اقول لهم :

« من هو المسؤول الحقيقي عما يجري في قريتكم ؟ رجال الشرطة ؟ او العمدة ؟ لا ، انتم المسؤولون ، الشبان والشابات ! فان اصيب شخص فقير بالمرض ، ان لم يجد الاطفال متسعا من المكان للعب ، ان لم تكن هناك ساحة عامة ، ان لم يكن هناك جسر ، ان تهدمت الكنيسة وان امتلأت بالشحائش ،ان لم يكن في القرية مجالات للتسلية ، ان لم تتخذ خطوات جادة من اجل التعليم ، ان وقع ظلم في مكان ما ، عسف وقسوة ، فانكم المسؤولون عن ذلك .

لقد تعهدنا بانشاء الف بيت للثقافة . وتحركت القوى الرجعية بسرعة لتصفية ما عملناه . ولهذا قامت شبيبة لامبراكيس بانشاء منازلها الثقافية بنفسها . وعندما نسفت الرجعية هذه المنازل اعادت الحركة بناءها من جديد .

وقمنا في الوقت نفسه . بحملة وطنية اطلقنا عليها اسم كتائب الشبيبة . جمعنا في هذه الحملة اكثر من خمسين الف مجلد ملأنا بها بيوت الثقافة . اما الكتب الاخرى فقد عرضت في ساحات القرى البعيدة النائية . حيث رقص من حولها الشباب وغنى .

ذهبت في يوم من الايام الى بيراما ، سألتهم : « ما هي مشكلتكم الرئيسية ؟ » كنا فوق قمة الجبل حيث يقبع خليج سالاميس تحت اقدامنا . قبل (٢٤) قرنا ماضيا ، كان احد ملوك الفرس جالسا على بعد امتار من المكان الذي كنا واقفين فيه .. كان يشرف على قواته استعدادا لتسجيل انتصاره على الشعب اليوناني . ذلك الانتصار لم يتحقق .

اما الان ، فاننا نرى احفاد اولئك الذين قاتلوا الفرس يعيشون في سالاميس في اكواخ خشبية ، بدون ماء او كهرباء . ويضطرون الى السير قرابة نصف ساعة للوصول الى محطة الباص » .

« هذه هي مشكلتنا الرئيسية : الطريق » .

« وهذا ما اقترحه : زودونا انتم بالاسمنت والمجاريف وسنجلب لكم الايدي العاملة . اليس كذلك »؟ .

« حسنا » .

ذهبت الى بيت الثقافة في بيروس وتحدثت مع شبيبة لامبراكيس حول الموضوع . بعضهم سيعمل وبعضهم الاخر سيغني . سنقدم برنامجا فنيا في كل يوم. سنمارس الرياضة ونعمل . وهذا ما فعلناه . وفي يوم مشمس ابتدأ خمسة الاف لامبراكيسي في تسلق بيراما. وفي المساء كان الطريق الى قمة الجبل قد اصبح جاهزاً . واطلق عليه سكان القرية « طريق لامبراكيس ».

هذا ما فعله اللامبراكيسيون . بهذه الطريق كنا نربط الحياة بمشاكل الشبيبة . وباستنادنا على قاعدة فكرية صلبة، تمكنا من تنظيم نضال الشبيبة نحو حل مشاكلهم الحقيقية. وبما ان هذه المشكلة جزء من مشاكل الشعب والبلادبصورة عامة ، فقد لعب الشباب دوره بصورة مباشرة او غير مباشرة وشارك في نضال الشعب من اجل حل مشاكله .

وجاءتنا برقيات التأييد من كافة انحاء العالم مؤيدة ما كنا نعمل . وهي تحمل الافكار والاقتراحات المفيدة . وبهذه الطريقة نجحنا في تأسيس فئات متخصصة في الاعلام والصحافة لشرح وجهات نظرنا من اجل كسب المزيد من الحلفاء ممن هم في سفح او قمة الهرم .

اصدرنا اول امر من اوامر المقاومة للشعب في يوم ٢٨ ايار ١٩٦٧ (١) .وتستعد لاول اضراب شامل في اثينا.

(١) تحدد هذا اليوم للانتخابات التي لم تتم بسبب الانقلاب ٢١/ ٤

شكلنا اول لجنة للتسجيلات السرية . « اثينا تتحدث اليكم » . قدنا تظاهرة المقاومة الاولى . تظاهرة ضخمة جرت في شارع ارمو في ١٩ آب ١٩٦٧ . شكلنا اولى فرق المقاومة والدراسات واعداد التقارير . فجرنا قنبلتنا الاولى في ساحة الدستور في تموز ١٩٦٧ . شكلنا مجلسا وطنيا للصندوق المالي .. الجبهة الوطنية للمثقفين ، الصندوق المالي الوطني للشبيبة ، الجبهة الوطنية للعمال ، الجبهة الوطنية للنساء .. الخ .

بيتروس يأتي الينا ويروح دون مشاكل . لم نعان حتى الان من ضربة قوية او من خسارة كبيرة ، الباب مفلق عليّ طوال الليل والنهار . والوف الاشاعات تدور من حولي . هناك من يقول انني ما زلت في اليونان . او في البانية . وانني قد شوهدت في هذه السفارة او تلك .. وهناك من يدعي بانني قد قتلت .. الخ . استطعت ارسال خبر صغير الى عائلتي :

« انني بخير » .

احصر اهتمامي بمشاكل المقاومة . واضع في الوقت نفسه اغنيتي الاولى عن المقاومة . ابدأ في كتابة دراسة تاريخية ـ سياسية بعنوان « نحن اليونانيين » (ارسلته الى الخارج في تموز ١٩٦٧ ، رغم الصعوبات الى بعض الاصدقاء) .

ينحني بيتروس عليّ ويقرأ ما اكتب : يقول :

« واخيرا ينجح احد مـا في اخبارهم بالحقيقـة ! »
(وكان المجلس السياسي للحزب الشيوعي اليوناني في ذهنه فـي تلـك اللحظـة) .

في يوم من الايام ، في منتصف شهر ايار ، يدخل علينا بيتروس مبتسما . نغلق الباب على انفسنا بسرعة . يقول :

« يجب ان يعلموا بالامر » .

« من الذي يجب ان يعلم وماذا ؟»

« ذلك ، انك قد طردتهم ! انهم يريدون ، الان ،اخراجك من البلاد في الحال . انت وحدك . اما بصدد الاخريـن فالتعليمـات هي عدم مغادرة اليونان .»

اذن ، لقد وقع الصدام باسرع مما كنت اتوقع . يجب كسب الوقت ، وان اقنع الكادر كما فعلت مع بيتروس .ولكن يجب التحرك بحذر . اقول لبيتروس :

« لا . لا استطيع مغادرة البلاد . انهم في حاجة اليّ هنا . وخطتي هي خلق مقاومة قويـة قادرة على هز المجلس العسكري (الجونتا) بعد ذلك، سأغادر اليونـان لاكسب تأييد اوربة الى جانب قضيتنا . وعندما انتهي من ذلك اعود مرة اخرى . اما بصدد القادة ، فكـلا ، اننـا لم نطـردهم . لقد استولينـا على قيادة النضال في اليونان (دعهم يرسلون شخصا من المكتب السياسي ليشاركنا المسؤولية . نحن لـن نتسلم الاوامر ـ في كافة الاحوال ـ من مكان بعيد . امـا

بالنسبة للاستراتيجية التي يجب اتخاذها . فنحن في انتظار تحليلاتهم وتوجيهاتهم من اجل بحث القضية واتخاذ القرارات سوية . نحن لا نرفض التعاون الوثيق المشترك . ونشدد على ضرورة هذا التعاون . ولكننا لم نتسلم حتى الان اية مبادرة منهم . لماذا يرسلوا الينا مقدارا من المال مع ذلك المندوب الذي طلب « توجيهاتهم » ؟ الا يعلمون بوضعنا غير القانوني ؟ وبالمقابل . نحن في انتظار تزويدنا ببعض وسائل الاعلام (ومن جانبنا ـ لقد ارسلنا اليهم تسجيلين كاملين . انباء . تعليقات وموسيقى تحت عنوان« الجبهة الوطنية تنادي ! أثينا الحرة تنادي !» والتي اذيعت على الفور) . واخيرا هناك المشكلة الكبرى : تحمل المسؤولية . لقد اعلن القادة والاعضاء هنا وبشكل رسمي عدم تاييدهم للجنة المركزية ما لم تعلن بصراحة وبشرف وشجاعة تحمل المسؤولية . وما لم تبرهن على استفادتها من اخطاء الماضي . هل مارست اللجنة المركزية النقد الذاتي ؟ ان كان الجواب بنعم . فاين هو ؟ نحن لا نعرف عنه شيئا . قل للرفاق هناك ، ان الشعب هنا قد وصل الى مرحلة النضوج . وانه راغب في قيادة تتحمل المسؤولية . واضافة الى ذلك فهم يطالبون اليوم بتصفية جذور الماضي . »

« لا استطيع نقل مثل هذا الكلام » . يجيب بتروس . « ما زلت لا تعرف اولئك الرفاق جيدا » .

« في هذه الحالة . سأسجل كل ما قلته تحريريا

لارساله اليهم » .

وينرسل التقرير الى مندوب الحزب الشيوعي .

بعد ايام عديدة ، يزورني بيتروس مع اليكوس ،عضو سكرتارية (ايدا ـ اليسار الديمقراطي المتحد). يعلمنا ان فرقة اخرى للمقاومة قد تشكلت من قبل مقاتلي اليسار الديمقراطي المتحد وانشأت لها صلات مع كريت وان كافة اعضاء قيادة اليسار الديمقراطي المتحد قد تمكنوا الاختفاء في مكان امين ولكن تحت ظروف سيئة . وان اليسار الديمقراطي المتحد قد طبع بيانا (لم يوزع بشكل واسع).

وبدورنا نعطيه تفصيلات عن نشاطاتنا . يشرق وجه اليكوس . انه رفيق قديم ومخلص .

ويقول بيتروس :

« والان سيشرح لك ميكيس النقطة الحساسة ».

يبتسم مداراة للحرج الذي يحس به . يبدو على اليكوس انه قد فهم الامر .، على كل حال ، اشرح له وضعنا :

« اساسا ،ليس لدي اي اعتراض . اعرف ان هناك حادثة تاريخية مشابهة انعزل فيها الشيوعيون في سيباستبول . ومهما يكن الامر ، ان وضعنا الان دقيق

جدا . وكما تعلم ، لقد تم تعييننا من قبل (المكتب السياسي) واعتقد أن لك وجهة نظر معينة تجاه الموضوع من أجل التوصل الى شكل من اشكال التعاون . ولكن ، ارى من الضروري مفاتحة الاخرين حول الموضوع » .

واعيد ما قلته ، ان القيادة في هذه اللحظة تتمثل فينا وفي اللامبراكيسيين الشباب . وانه ـ كما اعتقد ـ الجميع يوافق على تحملنا مسؤولية القيادة وذلك ضمن شرط واحد : نحن الذين نقود بشكل فعال وحقيقي . نحن عازمون على استعمال ادمغتنا بطريقة متوازنة لتحمل مسؤولية اتخاذ القرارات حول كل ما يحدث هنا .

يغادر اليكوس في صبيحة اليوم التالي . يلتقي به بيتروس عدة مرات في الخارج . يقابل فيما بعد عضوين او ثلاثة أعضاء اخرين من قادة اليسار الديمقراطي المتحد. نوافق على اعطائهم المسؤولية . لا اعتراض لدى اللامبراكيسيين : هناك عمل يكفي الجميع . لقد ولدت فينا المعركة حالة من السعادة المسعورة . فالمقاومة نار مطهرة . فلنكن على ثقة .

تموز :

ما يزال الباب مغلقا عليّ طوال الليل والنهار . الحر شديد . النوافذ مغلقة . الهواء الوحيد الذي استنشقه هو ما يجود به مصراعا النافذة .

امامي جهازا التسجيل اللذان اشتريناهما لتسجيل البيانات والرسائل وكأنهما يشيران الى مقدرتنا في تحدي الحكم الجائر . وعندما انكب على التأليف : انظم مرة اخرى اغاني للمقاومة . اغلق مصراعي النافذة ـ قبل البدء بالتسجيل . وباستعمال جهازين مرة واحدة استطيع اضافة اصوات جديدة .

وعند حلول الليل . يحضر الرفاق للاستماع اليها . وتكون تلك اللحظات . لحظات الانفعال العظيم . نرسل التسجيلات الاولى الى الخارج في الحال . وفيما بعد . في السجن ، في المستشفى ومهما كنت متعبا مجهدا ، كنت انشد تلك الاغنيات للرفاق . وكان عليهم تلاوتها غيبا كي يتمكنوا بدورهم من تعليمها للرفاق الاخرين في السجون والمعسكرات .

الجبهة

الجبال تتحدث بسرية
وهكذا تفعل التلال
هيميثوس يحدث يارنيس
كوكوينا لتافروس

* * *

الناس يتحدثون بسرية

وهكذا يفعل الرجال الشجعان
مع الايام يزدادون وحشية
ولكنهم يغنون في الليـــل

* * *

أثينا التي بين جوانحي
منحتني صوتـي
انـا الجبهـة
اجمع كافة الوطنيين
اجمع شبيبة أيـار
اجمع العمال
ليتحولوا الى محيط
يغرق الباتاكوسيس

* * *

عميق البحـر
عظيم جدا حزنـي
وسيعة هي الامواج
عميق جدا عذابـي

البحر المفتوح

في يوم الجمعة كنت حرا
في اليوم التالي كنت عبدا
في فجر الاحد
ناداني الموت
احرق اجنحة الفكر
احرق أعين افكارك
لا تفكر في العذاب
لا تتطلع الى الالم

* * *

تحدث اليّ ايها الموت العذب
تحدث اليّ مرة اخرى
اريد ان اتسلق المرتفعات
كي احيي الشمس
اريد ان ارى المياه
ان العب مع الظلال
ارى امي مرة ثانية
امي العذبة الحزينة

* * *

ايها المحيط .. اواه ايها المحيط العميق
اعد اليّ طفلي

الحريــة او الموت

عندما تكــون الشمس متعبــة
قبل ان تشرق بقليــل
ينبثق الرجل الشباب الشجعان
من اماكنهم السريــة
مرة اخرى تدعو الجبهة
اليونانيين الى المعركــة
الحرية او الموت !
مكتوب على راياتنــا

* * *

اياديهم تمسك بالاصباغ
لتلطيخ جدران اثينــا
الحرية تبرق من اعينهم
وتنير الوطــن

* * *

بهدوء يأتي الفجر
برقة يبتسم الفجر
الجبهة تناديــا
وتحدد لنا الطريق .

(تموز) انا في مخبأي في (فيلوتي) في ضواحي اثينا . المنزل مراقب . في الليل استمع الى « صوت الحقيقة » الاذاعة اليونانية التي تبث من اوربا الشرقية . رسالة موجهة لي . منظمة عالمية للشبيبة ترجو مني ، مهما كنت ، تلحين « نشيد للحرية » وارساله اليهم . النداء يؤثر فيّ . اكتب الموسيقى بسرعة وانشده للرفاق . اضيف اليه نصا من عندي . فكرة عامة . سارسل هذا النشيد الى الخارج مع اول وفد .

الشمس

جريمة كبرى ارتكبت في بلد صغير
من اجل ذلك ، على كل شاب وشابة
ان يذرف الدموع
لانه عندما تطأ الاقدام زهرة
فهكذا ايضا يكون شبيبة العالم
لانه ، عندما تقتل اغنية
فهكذا ايضا يكون شبيبة العالم
لانه عندما يصلب شعب
فهكذا ايضا يكون شبيبة العالم
ايها الشبان ايتها الشابات
ساعدوا الشمس كي تشرق من جديد في اليونان
شمسنا هي شمسكم
وشمس كل العالم .

نقرر عقد اجتماع . في هذه المرة مع مجموعة اكبر من الناس . هناك اربعة منا : بيتروس . اليكوس ، كوستاس (من قيادة اليسار الديمقراطي المتحد) وانا . منذ بداية الجلسة أشعر بوجود شيء غير طبيعي في الافق . يتخذ اليكوس وكوستاس موقفا واحدا : يقترحان تشكيل القيادة من اليكوس كسكرتير عام وانا كمساعد له . اوافق بشرط ان نضع البرنامج سوية وتحت سقف واحد . يناقش الموضوع . الاشياء تبدو غريبة . اردد مع نفسي : « انهم يتبعون تعليمات المكتب السياسي . كانوا شيئا آخر يوم امس . انهم يتغيرون الان » . المقاومة شعلة تطهر الجميع ، ما عدا ...

(وفي النهاية كنت على حق : لقد توجب تطهيرهم فيما بعد مع بعض الرفاق الاخرين) .

اليكوس يناقش كوستاس في غرفة اخرى حتى الفجر . كنا نحتفل بعيد ميلاد الرفيقة اثينا . يبقى بيتروس معي . أسأله :

« اذن ، لم تتمكن من رؤيتهم » ؟

« نعم . يجب ان اشرح لهم موقفك بوضوح . ولسوء الحظ . سأغادر المكان صبيحة الغد » .

وفي اليوم التالي ، كان هناك ثلاثة منا .

« يبدو اني لا استطيع فهمك ! كنت تبحث في السابق عن شخصية كبيرة لتترأس الحركة . والان . في الوقت الحاضر . يوجد امامك شخص معروف في انحاء اليونان

كافة وهو ليس بالانسان الغريب . بل انه في الحقيقة أحد قادة اليسار . اخذ المبادرة مع شبيبة لامبراكيس ومع بيتروس لتشكيل المقاومة الجديدة واخيرا فهو على استعداد التضحية باسرته ، بعمله ، بحياته وكل شيء . ومع ذلك فانه لا يعجبك . ما السبب ؟ »

« لم تقنعنا حتى الان بكونك قائدا » .

يغادرون .

وفي اليوم التالي ، يحضر مضيفي ، تاكيس ، وهو في حالة ذعر جنوني . « لقد مرت سيارة سوداء . أبطأت في سيرها . كان كل من في داخلها يتطلع الى المنزل . انهم يشتبهون في شيء .. انني واثق من ذلك » !

يقترح عليّ عدم التحرك في الحال . علينا ان نصبر وننتظر بعض الوقت من اجل المزيد من الدلائل .

وتمر السيارة السوداء في اليوم التالي من امام باب المنزل . وفي داخلها ، كما يبدو لنا ، رجال الامن . نراقبهم من خلال مصراعي النافذة . انهم يتطلعون الى المنزل بدقة . في حديقة المنزل الامامية الصغيرة ينام اندراوس الطفل في عربته . هذه تعمية جيدة .

وتعود السيارة ثانية . من الواضح انهم يتربصون بنا. لا بد وانهم قد راقبوا السيارة الفرنسية التي جلبت (راء) . لم يبق لدينا لحظات نخسرها . « حذر الرفيقة أثينا » .

اغلق الباب على نفسي وانكب على تكملة كتابي : ثلاث او أربع صفحات. املي رسالتي على الشريط . برودي وهدوئي يقلقان اصحاب المنزل . ينظرون الي وكأنهم يقولون : « الامر لا يهمك في شيء . لا يهمك بالتأكيد فقد استسلمت للقدر . ولكن ماذا عنا ؟ ما الذي يحدث لطفلنا اندراوس بعد اعتقالنا ؟ » اتطلع اليهم من زاوية عيني وأقرر عدم الانتظار اكثر من ذلك. يجب مغادرة المكان . تخبرنا أثينا ان منزلها مراقب ايضا ولكنها مع ذلك ستفعل كل ما في وسعها . الظلام يشمل المنزل . احاول النوم عبثا . اقفز من الفراش لدى سماعي اي صوت ضئيل . أسير على اطراف اصابعي . اتطلع من خلال مصراعي النافذة . أتخيل الحديقة مليئة باسطول من الاشباح . يأتي النهار . اسمع اصوات اقدام تأتي وتروح . انه البستاني . مالكو المنزل الاصليون يمضون الان فترة الصيف في منزلهم الريفي في فولياجميني . قد لا يخطر على بالهم مطلقا ان منزلهم قد اصبح مركزا لاهتمامات رجال الامن . ننزل الى القبو . حيث نجد غرفتين صغيرتين بأثاث بسيط . نكتشف قبوا آخر تحت الاول . نشعل عود ثقاب . نهبط السلم . انه واسع . مظلم كالقبر تعتريني الرجفة . ان تم اعدامي فاني افضل ان يحدث ذلك في النهار في ضوء الشمس وليس في القبو !

ويقول تاكيس « يجب ان تختفي هنا . وسنغطي الممر المؤدي الى السلم بدوالب » .

ولكسب المزيد من الوقت أقول : « لننتظر قليلا » .

وفي منتصف النهار تعود أثينا « انهم يراقبونني . لقد اوقفت السيارة في الطرف الاخر من المنزل وقطعت الطريق بخطى اعتيادية . ثم اليس هذا هو منزل اخي » ؟

« ولماذا في الطرف المقابل ؟ في الطرف الاخر ؟ كان عليك ايقافها امام الباب مباشرة » .

« الجو حار جدا في الخارج . والامر يبدو اعتياديا لو وضعت السيارة في الظل » .

نوافق على قولها .

« اين هم الان » ؟

« لقد ذهبوا كما اعتقد » .

وتأتي زوجة تاكيس لتحذيرنا ، بصوت مرتجف هامس تقول « السيارة السوداء : السيارة تبطىء في سيرها لتتوقف مباشرة خلف سيارة اثينا » .

اقول لاثينا : « ابتعدي عن المكان . ان كان في امكانك ذلك » . لقد انتصف النهار وليست لدي شهية لتناول طعام ما . اعود الى القبو أتردد لحظة في العودة الى الكتابة . ولكني سرعان ما اكتب . وفي الساعة الثالثة يصل الى المنزل احد الاشخاص الذين كنا نتصل في الخارج بواسطتهم . نناقش وضعنا الحالي : عدم استمرارهم في مراقبة المنزل يعود الى اشتباههم في شيء غير واثقين منه تماما . في الليل سأتسلل من الخلف .. يجب اخبار الرفاق بذلك للاتفاق على ما يجب

عملـه .

اني على استعداد تام . تبدأ عملية التنكر . تقـص هيلين شعري بالموس . اثبت الشارب الاسود . ارتـدي ملابس مقدم في الجينز . اعود الى الكتابة مرة اخرى . تهبط هيلين السلالم فجأة . وهي تصرخ :

« انهم في الحديقة » !

اجمع حاجياتي . يسد تاكيس بمساعدة هيلين بـاب القبو بالدولاب . اشعل عود ثقاب . اجلس على اريكة واضع بجانبي حقيبتي . لقد تعودت عيناي على الظلمة . في القبو ثقب صغير يبعث بعض الضياء . أحاول التحرك باتجـاه الثقب . اضع عيني عليه محاولا معرفة المكان الذي انا فيه . ارى حذاء رجل . : هناك شخص ما او اشخاص في الطرف الاخر من الجدار .. على قيد أنملة فقط مني . انهم هنا . انهم يحركون الدولاب . توقعت سماع صيحات واصوات الطلقات . لكنه تاكيس . اتجه نحوه .

« جاءوا الى الحديقة وغادروها بعد ذلك . ماذا يجب ان نفعل ؟ لقد وصلت اثينا توا » .

« اخرجني من هذه الحفرة » .

« أأنت مجنون » ؟

« يجب ان اخرج من هنا . اريد التحدث مع اثينا » .

اثينا منفعلة جدا . يدها ترتجف قليلا . ابتسم كـي أبعث الطمأنينة في نفسها .

« لماذا عدت ؟ نحن قادرون على التصرف بدونك » !

« جئت لاخراجك من هذا المكان . سنغادر المكـــان كعاشقين ونمرق من امامهم » .

« علينا في هذه الحالة الهروب من الباب الخلفي » .

« مقدم في الجيش يقفز من الحائط ! منظر مدهش ! علينا تجربة الباب المجاور . انه منـزل الملحق العسكـري اليوغسلافي » .

« لقد اغلقوا الممر الخلفي ببعض الحاجيات القديمة . ومن المستحيل العبور من خلاله » .

« لنستعمل سلما » .

« لا نملك السلم » .

« حسنا .. اذهبي واضغطي على جرس الباب » .

تملي عليّ أثينا رسالة بالانكليزية : « انا ثيودوراكيس . انني مطارد ومحاصر . اطلب موافقتكم على التجائي الـــى منزلكـم » .

اثينا وهيلين تثبان من على الجدار المنخفض الـــى حديقة اليوغسلافي الامامية . انه واقف امام مدخل المنزل . اراقبهما من نافذة غرفتي. تتحدثان مع اليوغسلافي. تسلمانه رسالتي وهما تشيران الى مكاني . احرك رأسي الى الامام قليلا . يحدق اليوغسلافي في عيني . يبدو انه لا يعرفني . انه حديث العهد باليونان . وانسى تماما انني مرتد ملابس

مقدم وانني اضع الشارب الاسود .

« كلا ، انا لا اعرف السيد ثيودوراكيس . وفي كافة الاحوال ، ان لحكومتي علاقات دبلوماسية مع الحكومة اليونانية » .

كان لليوغسلافي شكوك حول الموضوع . وفي يأس تعود المرأتان . « غادري المنزل باسرع ما يمكن » . اقول لاثينا « ليس بامكانك فعل شيء آخر . ابعثي لي باحدهم كي يساعدني على الخروج من هنا » .

تمتلىء علينا اثينا بالدموع . اخشى ان يكون الوقت متأخرا حتى بالنسبة اليها . المنزل مراقب . سيتبعونها ويعتقلونها متى شاءوا ذلك .

يلح الجميع على ضرورة عودتي الى القبو . اعارضهم في البداية . ثم اوافق . أنزل الى القبو . اشير الى الثقب قائلا : « كونوا على مقربة منه كي استطيع تحمل المكان » .

مرة اخرى في القبو . ومن خلال الثقب يحدثني تاكيس انه في وضع هادىء . وتمر الساعات . اقنعه بضرورة خروجي من هذا المكان . نذهب الى غرفة واسعة . المنزل محاصر بالاشجار . نستطيع تمييز بعض الاشباح تحتها . نرى سيارات كثيرة . ينزل اليوغسلافي مضاء . الامر في غاية الغرابة . أهم جواسيس الامن . تلوح هذه الخاطرة في ذهني . ابعث الثقة في الاخرين .

« الامر لا يخصنا . كان بامكانهم الدخول الى المنزل لو كان الامر متعلقا بنا . « أأنت مجنون » ! يصرخ تاكيس . « باهمالك وضعتنا في ايدي رجال الامن . ما مصير الطفل اندراوس ! سأقوم بفتح النافذة . وسأصرخ : « ها نحن ذا هنا ، ولينته هذا العذاب » . تاكيس ممسك بقنينة الشراب . لا يتوقف عن الشرب . لقد فقد توازنه . تنظر اليّ هيلين بوحشية . احاول الاحتفاظ ببرودي . اتحدث اليهم بهدوء ورقة .

« سأخبر الشرطة بانني قمت على ارغامكم على ايوائي بالقوة » .

« نحن ندرك الان وبشكل واضح » يصرخ تاكيس . « اهي مصادفة ان يأتي رجل الامن بعد آن غادر الاخرون المكان » !

« الاخرون . من » ؟

« المقاتلون ! القادة » !

وبالتاكيد . كانت عيناي تومضان غضبا . ولحسن الحظ ان الظلام كان شديدا الى حد لم يروا فيه شيئا . حاولت تهدئتهم بكافة الطرق . وفي تلك اللحظة ، برز ظل رجل على طرف الشارع . يتجه الشخص نحو المنزل .

« انهم قادمون »

« ولكنه . . انه قائد من القادة يحضر الى هنا كي يعتقل

معـي » .. يدخل بتروس . ينظر اليّ بدهشة . بالتأكيد . كنت شاحبا ومخيفا . « ما الذي يحدث هنا » .

اشرح باختصار . تتوقف سيارة امام المنزل . نتسلل الى القبو وقبل اغلاق المنفذ بالدولاب . يحضر يانيس . لقد وصل في سيارة (ا م. جي) الحمراء . احييه بحرارة . انها شجاعة حقيقية . نسمع الشرفة بشكل طبيعي . اشير الى بيتروس واوديستوس بحمل حقائبي . تماما كما يفعل المقدم مع حراسه . يفتحون لي الباب . احييهم وادلف الـى السيارة . الشرطة تراقب تحركاتنا من خلال الاشجار . انظر مباشرة في عيني بيتروس .

« انت تعرف جيدا . ان لقاءاتنا ـ كما اعتقد ـ التي تمت رغم الخطر المحدق بنا كانت من اجل الشعب . والان اتساءل بصراحة هل ان تلك اللقاءات كانت جيدة ام لا » !

« افهم ما ترمي اليه » . يجيب . « ما الذي يدور في ذهنك عن العمل » ؟

« نحن نسير لى الامام . ارجو ان تجد وسيلة مـا للاتصال مع اللامبراّيسيين . ان كنت موافقا ام لا . ذلـك واجبك . لا ادري ما انت فاعل . ولكن عليك اتخاذ القرار ـ هذا الجانب ام ذاك . اعتقد ان الاوهام قد تبددت . نحـن الان في حاجة الى منظمة جديدة .

٤ آب بعد عودتي الى منزل ليفتيريس ، المنزل الذي

كتبت فيه بيان ٢٣ نيسان ١٩٦٧) . التقيت بنورا . طلبت منها تدبير المال واماكن للاختفاء . باشرت العمل بسرعة . ونجحت في اعطاء البيان الذي كنت قد كتبته لبروفسور يهودي ـ امريكي كان مارا بأثينا . ورافقته حتى المطار . أتفق معها فيما لو سارت الامور على حسب ما يرام في الجمرك فانه سيرفع لها منديله عند صعوده الى الطائرة . وفي تلك الامسية جاءني من يقول ان البروفسور قد رفع منديله لنورا امام الطائرة . ولم تكن هذه وسيلتنا الوحيدة لتوزيع البيان . لقد وضعناه في صناديق بريد عدد كبير من الصحفيين اليونانيين والاجانب . اخبرتنا نورا بانها قد قذفت بالبيان تحت باب منزل تعرف اصحابه جيدا . بعد نصف ساعة عادت الى المنزل ثانية . دقت الجرس . فتح احدهم الباب قليلا :

« لقد اتخذوا الاحتياطات الكافية . ك. ك. وهو كاتب معروف كان مختفيا لديهم . قابلته نورا . وبدأ الجميع في الحال في استنساخ البيان باليد وطلبوا من نورا المزيد ».

انصلت نورا بفريق صغير في قيادة جي. ال (جي. ال هو نفسه الذي كان قد اتصل قبل بضعة ايام بجورج باباندريو بالنيابة عني حاملا له عرضا بالتعاون) . اعرب اعضاء هذه المجموعة عن رغبتهم في الاتصال بي شخصيا . خطر لي ان الوقت ما يزال مبكرا لتعريض نفسي للخطر بهذه الطريقة ، وبعد فترة قصيرة اكتشفت كم كنت حكيما انذاك . فقد تمكن رجال الامن من دس رجل منهم ضمن مجموعة (جي. ال.)

وهذا يفسر الحاحهم في اجراء اتصالات شخصية معـــي . وعندما وجد رجال الامن أن مناورتهم هذه قد فشلت ، وجهوا ضربتهم : تم اعتقال غالبية اعضـــاء المجموعـــة . واستطـــاع الاخرون التسلل الى الخارج .

عند لقائي ببيتروس . كان قرارنا الاول ، قطع كافـــة اتصالاتنا بنورا . لاننا اعتقدنا . وكنا على حق ، ان رجـــال الامن يشددون في مراقبتها . ارسلنا اليها خبراً مفاده ان عليها مغادرة المدينة الى الريف فترة من الوقت وكانت المهمـــة الاخيرة التي اوكلتها لها هي توصيل رسالة الى اعضاء اسرتي كتبت بخط يدي : « انا بخير » . ولا شيء غير هذه الجملة القصيرة . كان ذلك كافيا لبعث الطمأنينة في نفوس زوجتي ووالديّ . وقد وصلت الرسالة اليهم اخيرا بعد ان مرت في أيد كثيرة .

قدرت نورا الموقف . توقفت عن العمل فترة من الوقت ولكنها سرعان ما عادت الى نشاطها . نظمت شبكة خاصة بها وارسلت المتطوعين للتدريب على القتال في الخارج . اقترحت على بيتروس العدول عن القرار الذي كنا قد اتخذنـــــاه بصددها . ان رفضنا مقابلتها فاننا نجازف في الوقت نفسه بخلق خيبة أمل كبرى لدى المتطوعين الجدد » . ما يزال بيتروس مصرا على موقفه : « ان اي اتصال بنورا سيؤدي الى اعتقالنا . ان رجال الشرطة يسمحون لنورا بالتحرك بحرية كي تقودهم بالتالي الينا » .

وهكذا كنا ، في الايام الاولى من شهر آب ١٩٦٧ بعد البرود الذي طغى على علاقاتي باصدقائي في المكتب الداخلي Interior Bureau اعرب لبيتروس عن رغبتي في تنظيم الجبهة الوطنية على اسس جديدة . وكان من الطبيعي جدا ، ان تتوجه افكاري عندئذ لنورا . والتي رغم كل شيء كانت قد جاءتني قبل ايام معدودة لنقل رسالة مسجلة مني عن عملية اطلق عليها اسم « ساحة الدستور » . تمت هذه العملية على مرحلتين . الاولى جذب الناس للاستماع الى رسالتي المسجلة على شريط . ثم تفجير آلة التسجيل . وقد نجح رجال الشرطة في العثور على جهاز التسجيل الذي كان قد وضع في الساحة مساء احد ايام شهر تموز . حيث وضع الشريط المتضمن لصوتي في ارشيف جهاز الامن . لقد حفظه « لامبرو » . وبعد اعتقالي . كان يحضر الى زنزانتي محاولا تقليد صوتي . كانت هذه طريقته في التسلية .

بحثت طويلا امكانية التعاون مع نورا ، مع ثلاث من الرفاق . اتفقنا على الاسس التي يتم بموجبها التعاون ـ رغم ادراكنا باننا نلعب بالنار ـ لم يراودني النوم لعدة ليال . وكان صوت العامل (كيمون) ، يلاحقني . كان قد اخبرني : « يجب ان لا يتم اعتقالك مهما كان الثمن » . واتطلع الى بيتروس النائم مثلي على الارض . كنا نمضي ليالي طويلة في التحدث بهمس ثم نخلد الى النوم بعد ان يغلق علينا باب الغرفة .

وحدث في يوم من الايام أن عاد شقيق مالك المنزل من

أوربة . فاضطررت الى الاختفاء داخل دولاب مع براد صغير ملىء بالماء المثلج انقاذا اي من حرارة الجو . كان بيتروس ما يفتأ يردد : « يجب ان لا يلقى القبض علينا . هذا هو واجبنا الاول » .

وعلى كل حال ، صبح اندوينس مسؤول الارتباط مع نورا مرة اخرى . عاد الينا في المساء وهو منفعل جدا .

« كان مقهى لوميريس قد حدد كمكان للقائنا . وفجأة انفجرت قنبلة في الممر المجاور للمقهى . فاضطررنا الى الاختفاء في الحال » .

« هل كان لديكم الوقت للتحدث » ؟

« بالتأكيد . لقد اخبرتها عن مخاوفنا وعن كونها تحت المراقبة . وبدورها اخبرتني عن عدم ملاحظتها ما يبعث على الريبة » .

وتذكرت كيف ان نورا كانت كثيرة الشكوك والحذر في كل ما تفعله . كانت تذهب في تقديرها لابعد الامور . فمثلا انها كانت تلاحظ فيما اذا كان الشخص الذي يتصل بها يحمل حقيبة اوراقه في يده اليمنى ام اليسرى !

قلت :« اذا كانت متأكدة مما تقول .اذن فالامر صحيح» « وعلى كل حال ـ استمر اندوينس ـ كررت عليها الشروط المتفق عليها . وقد وافقت عليها . وأخبرتني ايضا ، ان (ال) نائب الوسط يعرب عن استعداده للانضمام الى الجبهة

بشرط ان يجتمع بك » . « شرط آخر » .

« نعم . ونورا ايضا تضع شرطا للقائك مع نائب الوسط وهو أن تقابلك شخصيا » .

كان الخطر كبيرا ، كما كان الاغراء عظيما . ان انضمام شخصية معروفة في الوسط الى الجبهة سيخدم المقاومة كثيرا . فمنذ الايام الاولى للنضال السري . كان بيتروس وكادرنا القيادي على اتصال مع عناصر الوسط . واعلن غالبيتهم عن ترددهم في الالتحاق بنا واعلمونا انهم في انتظار كلمة من باباندريو (الاب والابن) . وكنت قد بعثت برسالتين شخصيتين لاندريو باباندريو (بواسطة احد قادة الوسط . قلت في احدى تلك الرسائل : « ارجو تعميم نداء الى اعضاء حزب اتحاد الوسط للانضمام الى الجبهة . اننا نناضل من أجل هدف واحد . وسيكون لك دائما المكانة التي تستحقها وهو قلب المقاومة الجديدة » .

ولا ادري ، حتى هذا اليوم ، ان كانت هذه الرسالة قد وصلت باباندريو ام لا ! ولكني واثق من وصول الرسالة التي بعثت بها الى جورج ميلوناس ، النائب السابق لاتحاد الوسط . واعترف ، رغم كل هذه المحاولات ، انه ما يزال في قمة اتحاد الوسط بعض التردد في الانضمام الينا . فان كسبنا الان واحدا من قادة الوسط ، فان ذلك يعني اننا خطونا الى الامام خطوة مهمة .

اتفقنا على الاسس التي سيتم بموجبها لقاؤنا مع نورا

ومع نائب اتحاد الوسط . ودرسنا الاعتبارات المتعلقة بذلك كافة .

٧ آب احتل غرفة الجلوس . طوال ساعات النهار ، عندما يغادر الجميع المنزل . اشعر بسعادة حقيقية كلما خرجت ولو لدقيقة واحدة من غرفتي . غرفة الجلوس رائعة. فيها مكتبة ، جهاز تسجيل وبعض الاشرطة . اسمح لنفسي بالاستماع الى شيء من الموسيقى .

اليوم ، السابع من آب ، احلق ذقني . اذهب الى غرفة الجلوس . الساعة الان الحادية عشرة . الشمس مشرقة الهواء بارد في الغرفة . سيكون أقسائي مع نورا بعد دقائق فقط . لقد ابتدأت لعبة الشطرنج !

تحتضنني نور . لم ير احدنا الاخر منذ ايام الانقلاب الاولى . تمسح دموعها لتدخل قلب الموضوع . نتفق على شروط تعاوننا .. نتبادل وجهات نظرنا حول الموضوع . وكان اهم الموضوعات، التي دار البحث عنها : الاختفاء ، اين نلتجيء ، النقود . تعمني نورا ان النائب قد اعد بيانا للشعب اليوناني . جاءت نورا وغادرت بامان دون ان يراقبها أحد ما. سأبحث المشاكل المتعلقة بهذا اللقاء مع الرفاق .

١٠ آب حدد مساء هذا اليوم للقاء بين اندوينس ، اويستيس ونورا . لقد اختاروا ساحة الدستور لازدحامها وصعوبة مراقبتها . يحدثانها عن ما يجب ان يحدث : على النائب مغادرة المنزل وحيدا . يستقل سيارة اجرة ، يتخلص

منها ، يأخذ غيرها ، ثم يستقل سيارة ثالثة يذهب بها للالتقاء بنورا ، التي ستقوده الى اندونيس والذي يقوم بـــدوره بايصالهما الى مخبأي .

ينتصف الليل . العب بالصبر . خطوات . يدخل الى الغرفة اوريسيتس برفقة اندوينس . القلق يعلو وجهيهما . ما الذي حدث !

« كان لقاؤنا في ساحة الدستور طبيعيا . بعد صعودنا الى السيارة اكتشفنا بان هناك من يراقبنا . اتخذنا طريقنا حول مونت ليكابيتوس للتأكد من الامر . كانت السيارة مـا تزال في اثرنا . قررت الاسراع في السير . وتخلوا عـــن مطاردتنا في الانحناءة الاولى للطريق . لا افهم لمـــاذا » ! ويتساءل اوريسيتس « لماذا تخلوا عن مطاردتنا ؟ لو كانت تلك السيارة لرجال الامن لكانت قد لاحقتنا حتى النهاية » .

« ولكنهم الان يعرفون كافة التفاصيل المتعلقة بسيارة الـ (ام. جي) يعرفون الرقم . من هو مالكها . اصدقـاءه وحتى والديـه » .

« حسنا ، ما الذي يجب فعله » ؟

« حتى يكون موعدنا مع النائب » !

« في خلال الايام الاربعة المقبلة » .

« سنخاطر . نخفي سيارة الـ (ام. جي) في مكـان

مهجور (★) . في مساء يوم الاجتماع او اليوم الذي يليه ، اكون قد اختفيت في مكان ما » .

« واين ستذهب » !

« اريد ان ينتهي هذا الشكل الرتيب . الانتقال من منزل الى آخر .. هكذا » !

« هكذا ، ماذا »

« هناك منزل اوريسيس حيث توجد المطبعة السرية . سيكون هناك مكاني » .

« لقد نقلت المطبعة الى منزل خايداري . هل نسيت ذلك » .

« حسنا ، سأذهب الى منزل خايداري . انك تعلم جيدا ان طباعة (تيو ايلادا) هي من اقرب الاشياء الى قلبي» .

كنا نطبع منشوراتنا السرية ، حتى هذا التاريخ ، بالرونيو . كنا نمارس هذا العمل في بداية الامر بمساعدة الرفاق الذين كانوا يحضرون الى المنزل الذي كنت مختفيا فيه . ثم رتب بيترس الامر بحيث يتم الطبع في اماكن مختلفة .. بعيدا عن ثينا ، في الريف . الوف المطابع في اثينا ، قد اصبحت الان تحت سيطرة رجال الشرطة واشرافهم بحيث بات من المستحيل طبع منشور سري واحد بواسطتها . وعندما ذهب اوريسيتس لجلب بعض اوراق الطباعة ، اتصل

(★) واأسفاه ! انها أثمن من ان تهمل دونما استعمال !

المتعهد برجال الامن ، حتى انه استطاع الافلات منهم بمعجزة واتخذنا فيما بعد قرارا بشراء اوراق الطباعة بكميات صغيرة. ومن اماكن مختلفة . وعلمت ايضا ان الرفاق قد تعرضوا للشبهة عند قيامهم بعملية نقل اجهزة الطباعة من مكان الى آخـر .

١٣ آب موعدنا مع نائب اتحاد الوسط هو في الساعة التاسعة من مساء هذا اليوم . يعتبر هذا الحدث نقطة تحول كبرى في نظام حياتنا السرية اذ ان تحقيق المواعيد في المنزل الذي كنا قد اتخذناه كملجأ لنا كان محرما وممنوعا .

كان اندراوس قد غادرنا في الساعة السادسة للالتقاء بالنائب في الموعد المحدد .

في الايام القليلة الماضية ، اكتشف اوريسيتس مـن الرقابة الموضوعة عليه ، كيف انه عندما كـان في سيـارة الـ (ام. جي) في ساحة الدستور . تحركت سيارة سوداء لتلحق به . تصرف وكأنه لم يلاحظ شيئا . اتجه نحو مركز المدينة .. واختفت السيارة . وعند عودته الى منزله ، وجد السيارة السوداء في انتظاره .

اثارت هذه الاشارات قلقنا . لم يكن باستطاعتنا التحرك لاننا كنا واثقين من ان رجال الشرطة كانوا في اثرنا واننـا لن ننجو منهم على الاطلاق . ولم يكن في استطاعتنا التحرك لسبب آخر وهو : يجب اعلام المنظمة بكل تحركاتنا والا فقدنا اتصالنا بالشبكة (نسير عند ذلك في طريق جد مغاير لهم .

ونعيش في عزلة عن الاخرين) .

كان وضعنا في تلك الفترة كما يلي :

«كنت في منزل مستأجر تحت اسم اندوينس وزوجته. وكان الاخرون في منزل آخر ، غير بعيد ، وعلى اتصال باوريسيتس . اما صاحبا سيارة الـ (ام. جي) فكانا اندوينس وزوج شقيقته . فان كان رجال الامن قد توصلوا الى معرفة السيارة . فن وجهتهم الاولى ستكون منزل اوريسيتس ثم أندوينس . واخبرا انا . كنا على اتصال دائم ببعضنا بواسطة الهاتف (بالرموز طبعا) من اجل التأكد من ان كل شيء على ما يرام . اضافة الى ذلك كله ، بيتروس ، الذي كان في خارج هذه الدائرة ، كان على اتصال دائم بنا بالهاتف (بالرموز ايضا) .

في تمام الساعة التاسعة مساء ، يصل اندوينس مع النائب . يسألني اندوينس ان كنت في حاجة الى شيء ما . ويغادر المنزل . بعد عملية التعارف .

سألت النائب :

« كيف هي الامور » ؟

« كان حذرك زائدا عن الحد » .

« ماذا فعلت » ؟

« تركت منزلي بهدوء . لم يتبعني احد . توقفت فجأة امام واجهة احدى المحلات للتأكد من ذلك . سرت قليلا . ثم

وصلت سيارة نورا .

اخافتني سرعته . لقد تجاهل كافة تعليماتنا . تأكدت الان من كوني تحت المراقبة . لم اظهر اهتمامي بما حدث . قلت :

« كان عليك عدم تجاهل تعليماتنا . اخشى ان نجد انفسنا بعد فترة قصيرة ، في السجن سوية . وعلى كل حال، ليكون ما يكون . لنتحدثعن الموضوع الذيجئت من اجلهالى هنا » .

يشرح (ل) موقفه بالنسبة للنظام الديكتاتوري . الاستعمار الامريكي والشعب اليوناني . يخبرني عن نيته في الذهاب الى كريت (حيث ينتظره بعض الاصدقاء) لتنظيم المقاومة من هناك . يخبرني ايضا عن الرحلة التي قام بها مؤخرا الى الجزر ولقائه هناك بكادر من اتحاد الوسط حيث تم الاتفاق بينهم على القتال .

تحدث ساعة كاملة . قاطعته بعدها :

« لم نتحدث حتى الان عن موضوع لقائنا » .

« اي موضوع » !

« انضمامك الى الجبهة الوطنية » .

« حسنا ، كما ترى ، لقد غيرت وجهة نظري . ساقوم فقط بتنسيق اعمالي مع الجبهة . وانا ، اضافة الى ذلك ، لا اتحمل الحياة السرية » .

« ان كان ذلك هو السبب . فاننا على استعداد لبحث كافة ما يترتب عليه » .

« نعم . ولكني لا اتحمل البقاء في غرفة مغلقة » .

« لقد ذكرت بانك راغب في مقابلتي من اجل الانضمام الى الجبهة » .

« كان ذلك احتمالا فقط »

« انت لا تتصور مقدار المخاطرة التي خاطرناها من اجل ترتيب هذا اللقاء . حتى انني من اجل تحقيق لقائنا ، خالفت تعليمات الجماعة . فعلت كل ذلك لاعتقادي بان ذلك يخدم المقاومة . وها انت ذا تقول بانك قد غيرت رأيك . اني آسف. ولكن مثل هذه الظروف هي السبب في خلق الكوارث .

قطب (ل) وجهه . لقد تقبلت الامر الواقع . وكل ما كنت اريد فعله هو انقاذ ما يمكن انقاذه . قلت :

« على كل حال ، يجب بحث ما يمكن تحقيقه » .

وبالرغم من كافة اعتراضاتي ، اصر على رغبته في السفر الى كريت . ومع ذلك تم الاتفاق بيننا حول نقطة واحدة . سيعمل مع بينروس .

« ربما سنلتقي في النهاية . رغم كل شيء » قال ذلك في محاولة منه لتغيير الجو الثقيل الذي ساد لقاءنا .

نودع بعضنا . يغادر المكان . وبعد ذلك بثمانية ايام

كنا نحن الاثنين ـ انا وهو ـ نستعمل دورة المياه نفسها في الطابق الرابع من مركز الامن العام في شارع بوبوليناس . وهكذا توجب على كلينا دفع ثمن عدم طاعتنا لابسط مبادىء العمل السري .

عندما اغلق الباب خلف النائب . عاد اندوينس الى الغرفة . «تيدي» (١) . «يجب ان اعترف ان هناك اشياء مخيفة تجري من حولنا » . « نعم . نعم أعرف ذلك » . قلت ببرود .

« غادرت المنزل في حوالي السادسة . وفي الثامنة والنصف تقريبا كنت اسير في شارع بيندارو قبل ذهابي الى الموعد . وماذا رأيت هناك ! . سيارة نورا الفولكس واكن على الجانب الايمن من الشارع . اسرعت الخطى عند اول خط للعبور رأيت النائب ، صعد الى السيارة التي تحركت بسرعة وسارت خلفهما سيارة آخرى . اختفت سيارة نورا عن الانظار . توقفت السيارة الاخرى وبدأ راكباها في مراقبتي . تسللت الى بناية مظلمة . عيادة خاصة . مكثت هناك حتى التاسعة الا عشرة دقائق . المكان خال . اصل الى المكان المتفق عليه لاجد مجموعة من رجال الشرطة . « اين اوراقك . نحن من رجال الشرطة » ! اريهم جواز السفر . وفي الوقت الذي كانوا فيه يفحصون الجواز ، بدت سيارة نورا . يبتعد رجال الشرطة عن المكان بعد اعادة الجواز الي" .

---

(١) اسم من اسمائي المستعارة المعدة لكل مختفى .

اعود الى سيارتي من جديد » .

يسكت اندوينس . اجيب بعد قليل :

« ما زلت اشعر بدوار بسبب الاخطاء الكثيرة التي ارتكبناها . اشعر الان باننا مراقبون من قبل المئات من رجال الشرطة » .

امام بابنا رجال الامن . ما الذي يمكن ان يقال اكثر من ذلك . التعليقات اسست ضرورية . لقد ناقشنا الموضوع طوال الليل وقررنا ان ول ما يجب انخاذه هو انتقالي من هذا المكان باسرع ما يمكن ارسلنا تحذيرا لاثينا . سأذهب الى خايداري في تل ايللاس حيث توجد المطبعة . يجب اعلام بيتروس بذلك (من الممكن اتصال به هاتفيا) كي يعطينا العلامة الخضراء .

سيتخذ الرفاق الاجراءات اللازمة لغلق المنزل واستئجار كوخ في منطقة فادكيز باسم مستعار من اجل تضليل رجال الامن . وستختفي ايضا سيارة الـ (ام. جي) في مكان ما . ففي يوم الاحد الاخير من شهر آب سانتقل الى الكوخ : وعندما يحل الظلام . اسبح الى يخت أجنبي مختف بعيدا عن الشاطىء سأصبغ جسدي بمادة سوداء . واطلي وجهي ايضا باللون الاسود .

١٥ آب يمضي النهار في قلق . يخرج اندوينس للاتصال باحدهم هاتفيا . نتوقع اعتقاله عند زاوية الشارع . بدلا من ذلك يعود الينا منتصرا . « يقول بيتروس ان

اوديساس طبيب جيد (اشارة متفق عليها) . ستحضر اثينا الى المنزل في الساعة العاشرة ليلا . يتولى شقيقها امر نقلنا فهو يمتلك سيارة كبيرة . يتبعنا اوديساس في سيارته . ستتولى زوجته القيادة . فنغطي بذلك عملية انتقالك » .

وفي المساء استمعت الى اقتراح غير متوقع . اخبرتني احدى الممثلات عن وجود منزل امين . فان ذهبت الى هناك لتخلصت من شر رجال الامن . المشكلة الاولى التي تعترضني هي : من الذي سيتولى أمر طباعة « نيو ايلادا » . وأرفض الاقتراح .

ومرة اخرى ، اتخذ الاستعدادات نفسها من اجل الانتقال الى مكان جديد . البدلة العسكرية . الشارب . احاول تقمص شخصية المقدم نضحك من كل قلوبنا . التعليمات الاخيرة هي : كلمات العبور . المواعيد . جدول اللقاءات . وفي تمام الساعة العاشرة تصل اثينا برفقة ابنتها . الظلمة في الخارج . سيارتان تعبران الشارع . تمزق ظلمة الليل بين حين وآخر انوار كشافات السيارات .

نغادر المنزل . امامنا غابة الصنوبر في مونت ليكابيتوس ماذا لو كان فيها بعض المسلحين ؟ هدوء شامل يغمر المنطقة . اصعد الى السيارة الاولى . وكما قيل لي . استلقي فيها بين المقعد الامامي والخلفي واخفي نفسي تحت غطاء . تصعد الام برفقة ابنتها الى السيارة . تتحرك السيارة قليلا لتتوقف . يتغير السائق . نبدأ في تسلق تل الياس . يطلب مني النزول

وارى للمرة الاولى الشخص الذي سيقودني الى المنزل . الطريق غير واضح المعالم . نتحرك بصعوبة يمر بنا شخصان. يتبادل رفيقي المفتاح ويفتح الباب .

كم بدت المشاهد متشابهة خلال هذين الشهرين الماضيين . لم يتغير فيها سوى الرفيق . لقد ذهبنا الى نفس هذا المنزل وجلسنا في نفس غرفة الجلوس هذه . وتدخل صاحبة المنزل مع ابنتها .

« هل لي في تقديم صديقي . ثيودورز » . يقول المرافق الاخر .

« أنني مسرور جدا بمقابلتك » .

« انك تبدو شبيها بمؤلف موسيقي مولعة به انا » . تقول الفتاة بلهجة ماكرة .

« واي مؤلف » . اسألها بعناء .

« ثيودوراكيس . هل سمعت به » ؟

« بالطبع . لكن موسيقاه لا تؤثر في » .

« على العكس معي » .

تقوم لتجلب بعض الاسطوانات التي تحمل اغلفتها صورتي .

« كم تبدو شبيها به هذا ان لم تكن انت هو .. ثيودوراكيس » !

« حسنا .. انا هو » .

تعم السعادة المرأتين (تسألان عن شيء لم اتوقعه) وتساءلتا عن سبب آزدياد وزني . وبالفعل كان وزني قد ازداد بمقدار ١٥ كيلو وذلك بسبب الخمول الذي ساد حياتي في تلك الفترة . لقد انضممت منذ ذلك الحين الى اصحاب الوزن الثقيل .

كان السؤال الاول الذي وجهته لماريا هو :

« اين غرفتي » ؟

« في الطابق العلوى » .

اصعد الى الغرفة . وفي ساعة متأخرة جدا من الليل تمكنت من النوم . وكانت احلامي كلها تدول حول ادوات الطباعة .

١٦ آب . « عيد ميلاد سعيد .. ماريا . هديتي اليك هي عودتي الى المنزل » . نجلس في الشرفة . انا في الظلمة. ما زلت مصرا (رغم طول لحيتي) على الشارب المزيف .

نتحدث ، ومن بعيد ، تومض انوار أثينا . المدينة المقدسة . على الجهة اليمنى بيتروس . وعلى اليسرى ، وعلى مسافة بعيدة جدا شارع الكسندر والى الامام مطار الليتيكون .

اقول لماريا :

« لن يمضي زمن طويل حتى يضاء مونت هايمتوس » . وبالفعل ، كان على مجموعة من اللامبراكيسيين حفر حرف

(دال) كبيرة مضيئة (اشارة للديمقراطية) على طرف الجبل القديم المسيطر على العاصمة . ولم يحدث ذلك (علمت فيما بعد السبب : لقد اعتقلوا . وتعرض بعضهم لتعذيب وحشي) .

امضي معظم النهار في الطباعة . اصنف الحروف الواحدة بعد الاخرى على هيئة اكوام صغيرة . وطوال هذا الوقت ، كان رجال الامن يقتربون منا . نورا وشبكتها وجدوا انفسهم — كما علمت فيما بعد — محاصرين من كافة الجهات برجال الشرطة . فقد تعرفت ابنة نورا بشاب مثقف وبغير روية قامت بتقديمه الى افراد الشبكة . وكانت النتيجة ان اصبح جهاز الاستخبارات المركزي ورجال الامن على علم بكافة تحركات نورا واصدقائها . فكانوا يسجلون كافة العناوين من اجل التوصل الينا . وقد اصيبوا بدهشة بالغة لانتقالنا المفاجيء . لهذا قرروا توجيه ضربتهم . وأمر اعتقال نورا لم يكن يهمني في شيء لسببين :

١ — لن يكون هناك اي اتصال بين مكان اقامتي الحالية والسابقة .

٢ — كوني واثقا من وصول بيتروس لنقلي بعيدا .

الجمعة ١٨ آب . نعمل في المطبعة منذ الفجر . ينضم الينا عضو من اللامباكيس . لنا امل في اصدار الصحيفة في خلال اسبوع . اتسع التصميم . نحن في حاجة الى بعض المواد الطباعية ويجب الحصول عليها في غضون اسبوع ،

وخاصة الورق . ماريا التي كانت قد غادرت المنزل صباحا تعود في الثانية بعد الظهر وبرفقتها اندوينس .

« في الحقيقة ، يجب عليك تسجيل مقابلة مع صحفي سويدي . سيكون الحديث باللغة الفرنسية » .

وبينما تعد ماريا الغداء لنا ، نسجل اللقاء . اسأله عن الرفاق وهل غادروا المنزل القديم .

« كلا حتى الان . ما زلنا نبحث عن الكوخ ».

« هل انتم تحت المراقبة »

« لم نلاحظ شيئا حتى الان . لقد بدأنا نتصور باننا نتخيل بعض الاشياء » .

العملية التي سيتم بموجبها نقلي الى خارج اليونان محفوفة بالمخاطر . يجب ان نلتقي غدا لبحث الموضوع . تستغرقني الافكار الحزينة بعد مغادرة اندوينس . كيف يتحدث عن تخيلنا للاشياء وهناك حقائق تؤكدها . يجب الاتصال ببيتروس . انه الشخص الوحيد القادر على اخراجي من هذه المصيدة . الامر لا يعدو قفزة كبيرة واحدة ثم يفقد رجال الامن بعدها اثري الى الابد . اقرر ارسال ماريا الى الخارج في الحال للاتصال حسب اتفاقنا . عليها مطالبة بيتروس بالمجيء الى المنزل وابعادي منه وتحذيره ايضا من ان الخطر يقترب منا اكثر واكثر .

وفي المساء تحضر زوجة اوديساس معنيكوس وهو صحفي وعضو في لجنة Easster Commitee الفصح) لقد اتفقنا قبل يومين على اجراء هذا اللقاء وعلى مجيئه الى هنا . وكانت هناك اسباب مهمة لهذا اللقاء .

تحدثنا طويلا . ولان نيكوس يعيش في العالم الطبيعي ـ عالم بعيد عنا ـ فان لكل ما يقوله اهمية خاصة بالنسبة للجبهة والحزب والحركة بشكل عام . كنت اعتقد ان كل ما يساورني من شكوك ومرارة كانت مجرد ظواهر ذاتية . ولكن ها هو ذا نيكوس ينهي اليّ بان كافة المناضلين الذين يقاتلون يدا بيد تساورهم مثل هذه الشكوك .

ويقول : « شعلة الحماس التي اتقدت في الايام الاولى بدأت تخمد تدريجيا » .

لقد آمنا في بداية الامر بقدرتنا على بناء عالم جديد وها نحن اليوم نرى الوجوه نفسها تطل علينا وكأن الامر لم يعد يعنيها في شيء . اما انا ، فما زلت مصرا على استغلال هذه الظروف كافة .

« ولماذا لا يعملون معك ؟ يفمرنا احساس بانهم يحاولون ذلك » .

« الاتصال بينهم موجود بواسطة بيتروس » .

« ولكن ، الا تدرك ، باننا نفضل الالتقاء بك شخصيا . اخشى ان يكون هناك ما نخشاه . هل سيتدخل المكتب

السياسي ؟ هل قابلت اعضاء من (الحزب الداخلي) ؟ .

يسعدني جدا معرفة أفكار اعضاء لجنة الفصح الاخرين لست متأكدا من امكانية قيامهم بالقفزة الكبرى ، ولكن نيكوس يؤكد لي ان كافة الرفاق الذين التقى بهم اخيرا قد صمموا على عدم الاتفاق مع القيادة التي كانت اصل البلاء. وهو يعتقد بانهم باقون على ولائهم لروح (لجنة الفصح).

« اتعتقد أننا سنتمكن من اعادة بناء اليسار على اسس جديدة فيما لو قررنا قطع كافة صلاتنا السابقة بالحزب ؟ » .

« انني على ثقة من ذلك » .

« اتعتقد ان الاصدقاء سيلتحقون بنا ؟ » .

« بالتأكيد !»

واحدثه عن تجربتي الاخيرة ، المؤسفة في هذا المجال. وعن عزمي على ابتداء كل شيء من جديد حتى لو اضطررت الى القيام بذلك لوحدي .

« في الواقع .ان الشيء الوحيد الذي له اهميته في الوقت الحاضر هو ـ المقاومة ـ . ولكن كيف يمكن للمرء التحدث عن المقاومة دون وجود حزب ثوري يقود النضال ! ان الحزب الشيوعي اليوناني لم يقدم لنا اية خدمة في هذا المجال . ما هي المساعدات التي قدمها لنا بعد اربعة اشهر من النضال السري ؟. عمليا لا شيء . من المؤكد ان الحزب

الشيوعي اليوناني يبدي اهتمامه بنا لا لشيء الا لاننا نمنحه الثقة . وعلينا الان معرفة ما توصل اليه الاخرون خلال الجبهة الوطنية . نحن ما زلنا في البداية ».

« الاخرون .. من ؟ » اذكر له اسماء البعض واضيف: « ربما سيفعلون المزيد ! اما فيما يخصني . فليست لدي رغبة للعودة الى الاسلوب القديم . اني اليوم اناضل من اجل شيء جديد الجدة كلها من اجل تجديد شباب اليسار . اننا الان نسير في طريق افضل : السير قدما الى الامام من اجل تأسيس الحزب التقدمي اليوناني الجديد . نحن الان نجري اتصالات مع اصدقائنا ، مع رفاقنا في « لجنة الفصح » والقادة الاخرين لشبيبة لامبراكيس . فهل يوافق بيتروس على ذلك ؟ »

« اعتقد ذلك .

(بعد فترة قصيرة ، اخبرني كوستاس ، عضو المكتب الداخلي للحزب ، ان بيتروس ، وعددا من اللامبراكيسيين قد ابدوا عدم رغبتهم في تحمل مسؤولية مغامرة يعتبرونها مبتكرة !)

نتفق على ضرورة اصدار كراس عن هذه المشكلة واعداد اسس لقاء يبحث فيه موضوع اليسار اليوناني الجديد . وعن اسس هذا الكراس سيتحدث نيكوس مع سبعة او ثمانية من الاعضاء . وبعد ان يتم الاتفاق يحضرون لمقابلتي في خايداري . اننا نعتقد ان من واجبنا

الاشتراك في تحمل مسؤولية مثل هذا العمل التأريخي المهم ، نحدد موعدا لهذا اللقاء المنتظر وهو يوم الجمعة المقبل ٢٥ اب .

السبت ١٩ آب هذا هو اليوم الحاسم للمقاومة . لقد قررنا اتخاذ شكل جديد للتعبير عن مقاومتنا : التظاهر . احد اشكال المقاومة هي طريقة (Unroll) : لافتات تحمل شعارات المقاومة امام واجهات المباني . اللافتات مصنوعة من قطع قماش او ورق ملتصقة الواحدة بالاخرى ومثبتة بالصمغ او الاشرطة اللاصقة . يلف الى جانبها مئات المنشورات . يثبت احد طرفي هذه اللفة على الشرفة بعد ان تسند بقطعة من القطن . توضع سيجارة تحت قطعة القطن هذه . تحترق السيجارة داخل قطعة القطن في بضع دقائق . وتنفتح اللفة بكاملها ومن تلقاء نفسها لتغطي واجهة المبنى وبذلك نجذب اهتمام المارة الى قطع المنشورات الصغيرة التي تتناثر في الحال .

ويعتبر جهاز التسجيل شكلا آخر من اشكال التظاهر . في هذه الحالة يجب العثور اولا على مكتب خال ، في منطقة مناسبة . يفتح جهاز التسجيل بعد التأكد من ان مكبرات الصوت في وضع مواجه للشارع . وخلال ربع ساعة ، يتوقف المرور ويجتمع حشد كبير للاستماع الى نداءات المقاومة . وفي مجال المتفجرات اصبح عملنا قليلا لان مثل هذا العمل يتطلب الحذر والتنظيم الفائقين .

ومع ذلك ، فما نزال المظاهرات شكلا متقدما للنضال لان لها رد فعل مباشر تجاه العدو .. وفيها فرص اكثر للاختفاء . لقد اختير للتظاهرة الاولى اثنا عشر لامبراكيسيا. كان عليهم الاتجاه نحو شارع ايرمو في صفين .. وفي منتصف نهار السبت . اي في الوقت الذي يكون فيه الزحام على اشده . كل شيء يسير حسب مخطط مرسوم . عندما تدق الساعة الثانية عشرة . يخرج المتظاهرون من اماكنهم ليبدأوا في الهتاف « بسقط الحكم العسكري » « لتعش الديمقراطية » ! ثم يوزعون النشرات . تستمر التظاهرة كما خطط لها : دقيقتان فقط يختفي بعدها كل متظاهر في الزحام . وقد حدث في اللحظة الاخيرة ان استطاع احد رجال الامن القبض على احد اللامبراكيسيين . الشاب يطلب النجدة . يجتمع الناس حوله لينقضوا على الشرطي ويوسعوه ضربا .

الاحد ٢٠ آب لم يحضر كل من اندوينس واوريستيس مساءامس كما كان الاتفاق.انني على ثقة من اقتراب الخطر. بيتروس لم يظهر ايضا . لقد غيرت رأيي . سأبقى هنا حتى يتمكن اليسار الجديد من الوقوف على قدميه .

يشتد وجيب قلبي . لماذا لم يحضرا ؟ ماذا حدث لهما ؟ هل اعتقلا ؟ ربما انهما يتعرضان في هذه اللحظة للتعذيب ! ولكن لماذا لم يحضر بيتروس ؟ الم يتسلم رسالتي . انه يعرف مدى خطورة وضعي .

(علمت فيما بعد ، ان اندوينس واوريستيس ، قد اكتشفا ، حال وصولهما المنزل ، انهما كانا قيد المراقبة . اما بالنسبة ليبتروس ، فقد اخبرني فيما بعد في السجن ، بانه قد اكتشف وجود حصار عليّ . ولم يكن في استطاعته زيارتي او حتى تحذيري) .

في المساء ، طلبت مني ابنة ماريا الاختفاء خلف البيانو . يجب ان اقول شيئا عن مكان اختفائي هذا . كنت اشعر بالضجر من ذلك المكان .. ومع ذلك فهناك لحظات حلوة لا تنسى . (حياة المناضل مليئة بالقلق وفيها ايضا لحظات تثير الضحك . فالمرء يدرك في تلك اللحظات اي ثمن يدفعه من اجل دقائق من الحرية الموهومة) .

وهكذا كنت في منزل ماريا ، كان عليّ الاختفاء احيانا وعندما يزور المنزل بعض الاقرباء . في مكان معين : خلف بيانو يقف في زاوية من غرفة الجلوس . كان المكان واسعا نسبيا وكنت قادرا على الاستلقاء فيه فوق وسادة صغيرة وقراءة كتاب ما . في الوقت الذي كانت فيه ضروب من الكلام تدور في الغرفة . وبهذه الطريقة كنت استمع الى الضيوف وهم يتحدثون ويطلقون عليّ شتى النعوت من بطل الى لوطي (سيعرفون الان انني كنت استمع الى حديثهم . فيا لدهشتهم) . اما اكثر ما كان يسليني فهو طريقة تحدث النساء عن بعضهن البعض . ولعدم اثارة الشكوك ، كان ترحيب ماريا مستمرا بالجيران للقيام بمثل هذه الزيارات وشرب الشاي او من اجل استعمال الهاتف . لم اكن ادري

حتي ذلك الوقت ان للنساء فيما بينهن موضوعات خاصة للحديث !

في تلك الإمسية ، عندما طلبت مني ابنة ماريا وجوب الاختفاء خلف البيانو ، احسست بشيء من التوتر في صوتها :

« لماذا . وبهذا الشكل المفاجيء ؟ »

« لاكيس ، خطيبي ، انه قادم في التو » .

اتخذت مكاني خلف البيانو . جلست هناك القرفصاء وبدأت في الكتابة . وصف لاكيس ، يتحدث في امور فارغة في الشرفة . لاكيس صحفي ، من عائلة غنية ويمتلك منزلا فخما . يجلس على كرسي البيانو . انه يحب الموسيقى الكلاسيكية . ابنة ماريا تنوي العيش معه .. اما الزواج ففيما بعد . لقد وجدا شقة صغيرة بالقرب من ساحة كولياستو . وهما يجدان طلاءها الان . متى سيتمكنان من الانتقال ؟ يلح لاكيس على ضرورة الانتقال باسرع ما يكون . يوم غد على أكثر تقدير . الامر غريب . لاكيس هذا ، يثير اضطرابي .

(في تلك اللحظة ، التي كنت احشر فيها نفسي خلف البيانو كان رجال الشرطة يدقون ابواب المنازل الاخرى : ليفيتريس ، تاكيس ، اثناونورا . لقد اعتقلوا كافة اعضاء شبكة نورا . وكانت هي اول من تعرض للتعذيب).

الاثنين ٢١ اب

اعمل في المطبعة . بين حين واخر ، اكتب بعض المقالات للعدد الأول من (نيوايلادا) . استجل في جهاز التسجيل الفصل الاخير من كتابي (نحن اليونانيين) .

الجو ثقيل للغاية . ماذا لو قدم بيتروس ! ماذا يمكن ان افعل ؟ هل اغادر المنزل معه ؟ ام نعمل على تأجيل موعد يوم الجمعة ؟ هناك حل واحد : المغادرة في الحال وتأجيل الموعد . ارسلت اوديساس الى بيتروس مع نداء استغاثة .

وفي هذه اللحظة ، يدق رجال الامن باب منزل اندوينس . ياخذونه معهم ويغلقون الباب على زوجته بعد ترك عدد من الحراس . وكان على المرأة المسكينة الجلوس هكذا وزوجها يعذب في الطرف الاخر من المدينة . كولا مستلق على الاريكة . وتحت هذه الاريكة كانت تقبع آلة الطابعة التي استعملت في طبع بيان الجبهة الوطنية . انها آلة قديمة يسهل التعرف عليها وهي بذلك ستشي باندوينس وكولا بدون سؤال او جواب . وهكذا ، بهدوء وصبر ، تمد زوجة اندوينس يدها تحت السرير ، بينما ادار الحراس ظهورهم ، تلوي مفاتيح الحروف الواحدة بعد الاخرى وتتخلص منها في كل مرة تذهب فيها الى دورة المياه . ولم تكن في حاجة للادعاء بالمرض فهي مريضة بالفعل .

ـ لقد مضغت اوبلعت صفحات دفتر ملاحظات كنت قد تركته لديهم . وكان الدفتر يتضمن عناوين كثيرة وبخط يدي .

تعود زوجة اوديساس خالية الوفاض . انها غير متأكدة من تسلم بيتروس نداء الاستغاثة . ماريا متعبة للغاية . ليس بامكانها عمل شيء . تصل بعد قليل ابنتها برفقة خطيبها لنقل بعض حاجياتهما . سيمضيان الليلة في شقتهما . أعود الى مكاني خلف البيانو . اجو مشحون للغاية . يبتعد لاكيس بسيارته .

« تستطيع الخروج من مكانك الان » .

لا أشعر برغبة لتناول الطعام . اقوم بأخفاء اشرطة التسجيل بدقة . اقفل الآلة الطابعة . امزق كافة الاوراق الخطيرة .

« أليس هناك اي خبر عن اندوينس او اوريستيس »؟

« لا شيء . وكأنهم في سفينة غارقة » .

اخفي مخطوطاتي والكراس الذي كتبته عن اليسار الجديد خلف البيانو (كافة هذه الاوراق محفوظة في ارشيف الامن) .

« هل تعتقد ان بيتروس سيحضر » ؟ تسأل ماريا .

« انه لا يحضر الى المنزل اعتياديا في وقت متأخر مثل هذا » .

« ماريا . ان حضروا دون تحذير لتفتيش المكان ، لا تنسي ان توحي اليهم بانك تستعملين فراشي . يجب ان لا يكتشفوا وجود سريرين ، الا ضعنا » .

وماريا تنام اعتياديا على اريكة في الشرفة بدون غطاء وبهذه الحيلة البسيطة يستطيع المرء التظاهر بوجود ماريا في المنزل لوحدها . وانها قد انتقلت الى الشرفة بسبب الحر الشديد .

انتصف الليل . طرقات على الباب . اقفز من الفراش. ظلال على النافذة . افتح الباب المؤدي الى الشرفة . أهمس: ماريا . انهضي . كانت قد ذهبت الى الفراش متعبة جدا انها تنام نوما عميقا . خطوات مسرعة تتقدم نحو سلم الشرفة لا املك الوقت الكافي للاختفاء خلف البيانو . يجدون ماريا نائمة على الاريكة . يلقون نظرة على السرير الاخر . استمع اليها : « كان ألجو حارا وخرجت الى الشرفة » . يدورون فيما حولهم كضوار جائعة . يفتشون كل مكان . قلبي على وشك الانفجار . « اين جهاز الطبع » ؟ « لمن هذه الملابس العسكرية » ؟ يبحثون . ويبحثون . ثم يعم الهدوء . هل غادروا المكان ؟ انطوي على نفسي مرتين . احاول تهدئة دقات قلبي . اضغط يدي على صدري . يفتح الباب . خطوات اخرى . يتقدم احدهم من البيانو . « ها هوذا !! » ينحني ناظرا اليّ . يصيح : « انه هنا يا اولاد . هذا هو ميكيس . انهض ! يداك الى الاعلى » ! يصوب مسدسه نحوي وبيده الاخرى يمزق سروال البيجاما . انا عار الان . «على ركبتيك» « اضربه . شدوا وثاقه بسرعة ! لا . لا . يداك الى الاعلى . لا ، الى الامام . على صدره ! او .. من الافضل .. لا ! يداه خلف ظهره ! نعم .. هكذا ! وبشدة ! بشدة كي يؤلمه ذلك .

نعم هكذا . الى الاسفل » !

جاء الجنود لاعتقالي بينما كنت نائما . جعلوني عاريا . امروني بالركوع على ركبتي . شدوا مرفقي خلف ظهري كما يفعل الامريكان مع اسرى فيتكونغ . وعندما دخلت ماريا الغرفة شعرت بالخجل منها وطلبت منهم اعطائي ملابسي الداخلية . البسوني ملابسي ثانية . كنت حافيا . طلبت من ماريا الباسي الحذاء . انحنت امامي . وبينما هي تشد اربطة الحذاء همست لها : « الشجاعة . ماريا » .

« لقد انتهينا . سيروا الى الامام » .. « لا سيروا خلفه » . « الى الجانب » ! . « كونوا على حذر لئلا يهرب » ! ماذا ! كانوا يتصرفون كأطفال في شارع .

انطوي مرتين على نفسي . يؤلمني ذلك لأنهم قد شدوا يدي من الرسغين عاليا الى الخلف . احدهم يرفسني . آخر يقرّ عيناه في جسمي ويطني : « سترى : سيكون الامر مسليا » . ليس هناك من كلاب في الشارع . لا بل هناك سيارة مقبلة نحونا . صوت اقدام . مجموعة من الناس . والى الامام . . بالقرب من التل المح اناسا يتحركون . أضواء سيارات لوري . باب لبقال نصف مغلق . هل سيشاهدني؟ هل رآني احد ما ؟ تبدو المنازل هادئة . خائفة . حانية .

يستمر الشارع في الانخفاض . سيارة في انتظارنا في نهايته . « ليس من هنا . من هناك باتجاه الاشجار » ! والى اليمين ـ اثينا المدينة المقدسة . الى الاعلى هيميثوس ..

والى الأعلى ــ السماء السوداء . النجوم والقمر . يخبرونني بصراحة « ستموت يا ميكيس » ! « ميكيس انك تستمتع الآن باللحظات الأخيرة في حياتك » !

« بماذا تشعر يا ميكيس » .

أستمتع بهواء الصباح . لا أفكر بشيء . ما زلت مشدوها بجمال السماء المزينة بالنجوم وضوء القمر الفضي . ابتسم . أشعر بالفخر . جاءت النهاية كما تمنيتها ان تكون . انظر الى أثيننا من هذا الارتفاع . الاخرون مستغرقون في النوم . اني ذاهب للموت من اجلهم . موسيقى مجنونة تمتزج بافكاري فجأة . كهبوب ريح ثلجية ــ انها أغنية فدريكو كارسيالوركا : « في الاسفل هناك ــ بالقرب من النهر .... عندما جفت دماؤه » . أنا مثله تماما ! كان الوقت مساء ايضا الآخرون مستغرقون في النوم . كان بعد النجوم . وهو ميت الآن .

« هذا هو المكان الذي ستموت فيه ! هنا تماما .. لا ! خذه بعيدا من هنا .. الى مكان آخر » !

نهبط المنحدر . سيارة حمراء . في مثل هذه السيارة كنت انتقل من منزل الى آخر . انها تقلني الان الى الموت ! . ترى ! هل اعتقلوا اوريسيتس ايضا ؟

« ضعوا على رأسه قناعا »

يضربونني بالعصي على بطني ومعدتي . يلوون يدي

خلف ظهري . تطقطق العظام وتكاد تنكسر . اقول لنفسي : شيء مؤسف ! لن تكون النهاية رومانتيكية بسيطة كما توقعتها . سيضربونك ويسلخون جلدك حيا . بل يحرقونك حيـــا . وعندما تسلم روحك . سيكون وجهك مختفيا عن الوجود . شكرا لمعذبيك . ربما سيفقأون عينيك : ربما ستموت فـي الظلمة . او ربما ستدفن في حفرة مليئة بأقذار الحيوانات ربما سينتزعون اظافرك . ذلك يؤلمني جدا . الالم لا ينتهي . لا رحمة لديهم . سيأتي اليوم الذي تتمنون فيه الموت كـي يريحكم من العذاب !

نتوقف . نتحرك . نتوقف مرة اخرى . همسات . ضحكات جامدة . نتحرك نتوقف مرة اخـرى . اوامـر : « انتهينا » . « وقوف » . « اخرجوا » . يخرجوني مـن السيارة لا أرى شيئا . اعاني من الم شديد . اصعد بعض الدرجات . عرفت نهايتي : سيقذفونني من هذا المكان العالي .. الى الفراغ .. لا . ليس بعد . يدفعونني . الى اين . الى الفراغ ؟. لا . انى اصعد الى اعلى . توقفت انفاسي . هل يريدون ان يقذفوا بي من القمة لاخفاء كل اثر لي . والى الابد ! وجوه . وجوه عزيزة . وجوه ماركريتا . بورغوس وميترو تومض في عقلي . لن تراني امي مرة اخـرى . الى الفراغ ؟ لا . ما زلنا نصعد . لن تتمكن اسرتي من غســـل جسدي الميت والحنو عليه اوتقبيله . خطوات . الى الفراغ؟ لا . نتوقف . ستبقى ذكراي في الاذهان . الوداع . امي . الوداع . ابي ! الوداع زوجتي ! اولادي ...

يقذفون بي . يتوقفون . يحزرون ما افكر به. يضحكون « أقعد » . يرفعون القناع عن وجهي . اتنفس مرة اخرى . يدخل لامبرو . « ها .. ميكيس ! لقد تعبنا حتى وصلنا اليك . وعلى كل حال ، ها انت ذا معنا . انك الان في مديرية الامن العام . ستأخذ الان قسطا من الراحة . انه الـ(كوكو) ـ حزبك ـ الذي وشى بك ..... »

ومرة اخرى ، اواجه وسائل الشرطة التقليدية .

أفيـــروف

شارع بوبوليناس وهكذا تم القبض عليّ في خايداري، في ضواحي اثينا ، في ٢١ آب ١٩٦٧ ، بعد اشهر خمسة من الانقلاب . بسرعة ، تم نقلي الى مركز الامن في شـــــارع بوبوليناس لانتظر التعذيب والموت في الزنزانة رقم (٤) فـي الطابق الرابع من المبنى . امضيت اياما وليالي لا تطاق في وحدة موحشة . في الرابع من شهر ايلول زودت بقلم وأوراق وكتبت ٣٢ قصيدة متتالية .

كنت امضي الليالي كلها مسهدا . لا يغمض لي جفن . مسندا ظهري على الجدار متوقعا ، في كل لحظة ، حضـور أحدهم ، كي يذهب بي الى حيث التعذيب .. او الى حيث ينفذ فيّ حكم الاعدام . كنت غير واثق من استمراري على البقاء بل واثقا من الموت . وبما ان الزمن كان متوقفا بالنسبة لي وكذلك كانت افكاري متجمدة في خضم هذا القلق الذي يعصف بي ، لذا كانت ذاكرتي تحتفظ باستمرار بصورة حية للحظاتي الاخيرة : سماء الصباح ذات زرقة عميقة ، والجو ناصع كالبلور . ماذا ستكون صرختي الاخيرة ؟ كان هـــذا الهاجس متسلطا عليّ .

وفي منتصف النهار ، اصبح الحر لا يطاق . كنت نائما، عاريا ، على الارضية الاسمنتية . استعملت حذائي كوسادة.

طالت لحيتي خلال الاسابيع الماضية . تناولت الطعام بشيء من الصعوبة لعدم وجود ملعقة . كنت اجلس احيانا على الكرسي ـ قطعة الاثاث الوحيدة في الزنزانة ـ وفي الاوقات الاخرى ، كنت اسير جيئة وذهابا كرجل فقد عقله . عددت خطواتي : خمسمائة خطوة جيئة وذهابا .. خمسمائة اخرى على شكل الدائرة . امد قضبان الزنزانة . انظر الى عنق السجان . هل يكرهني حقا ؟ لماذا ؟ لا بد انه تمتم ببعض اغنياتي يوما . متى سيضع يديه عليّ ؟ متى سيأتي دوري ؟.

وفي قمة القلق الذي كان يعصف بي طوال الليل والنهار مرت عليّ فترة حيوية رهيبة . كنت سعيدا . الموت . الملجأ الاخير ، قد لا يكون هذه الفظاعة التي نتصورها . ربما انه جميل . قلت ذلك للعارس . وحالما يبدأ نهار جديد . وتتسلل اشعة الشمس الى زنزانتي ، كانت كفة الحياة تعلو عندي . ومرة اخرى اتخيل وجوه صغاري . لا اريدهم ان يتذكروني ويبكوا عليّ . اصابتني خيبة امل : لماذا لم ينفذوا فيّ حكم الاعدام حال اعتقالي اي مصير يخبئونه لي . واي نوع من الموت ؟ . كنت اعاني صداعا شديدا . كان صدغاي ينبضان كصدغي رجل مجنون . الساعة الثانية ، الساعة الثالثة ، الرابعة ، الخامسة ، لساعة السادسة . مضت الظهيرة ولم يحدث فيها شيء . « في جنة جمجمتي تسافر شمس صفراء على اجنحة الزمن » . اصيح . أصرخ . يخذلني قلبي لا بد ان هناك احدا يتذكرني الان .. في هذه اللحظة بالذات. لا احد يعرف بوجودي هنا . اتصلوا بي .. ارجوكم . اني

هنا . هذا رقم تلفوني ٩٣٤٣٠٣ ، ٩٣٤٣٠٣ اصيح مرددا هذا الرقم . ربما سمعني احدهم الان ويرفع تلفونه ليعلـــن : « ميكيس هنا .. ميكيس ما يزال حيا ! » . افكر في رفاقي طوال الوقت . ماريا ، اعتقلت في نفس الوقت الذي اعتقلت فيه . ماذا عن الاخرين ! اياسون ، ليلوداس ؟ لا بد وانهما قد اعتقلا الان . ولا بد ان سيلفا ما تزال موجودة في فوليا جميني مع الينا . ما تزالان تنعمان ببعض متع الحياة .. وتمارســان السباحة في البحر . كانت سيلفيا تعشق صوت بيبتو دي كابري . عندما كنت مختفيا في فيلوتي ، كنا نستمع سوية الى احدث اغنيات ماركوبولوس . وعندما يأتي المساء، كنا نسير سوية في الحديقة . نستمع الى عزف الينا على الهارمونيكا ذلك العزف الذي كان يختلط فيه صوت الموسيقى بخرير الماء وحثيث السحالي . كوستاس ، اندوينس وبابيس، كانوا في ذلك المنزل ايضا .. يانيس ودورا يدخنان سجاير (اكسانثي) . وها اناذا اليوم هنا .. اسير نحو الموت .

كنت عندما ابدأ في كتابة الموسيقى ،سيــدا للزمــن والموت . وكنت الزمن . لهذا اصبحت مجموعة الاشعار التي كتبتها في هذه الفترة « الشمس والزمن » تعبر عن الحياة والموت واخيرا دورة النصر . نصر مرير بالتأكيد . فالشاعر يعاني من اجل الجميع . حتى من اجل اولئك الذين يكرهونه ويعذبونه . من اولى الاشياء التي كتبتها على دفتر الملاحظات ابيات من اغنية شعبية قريبة من نفسي :

ليل بلا قمر
عميقة هي الظلمة
وشاب وحيـ-
لا يجد النوم

ثم تنفجر الافكار والصور في تناغم طائش .. اصوات ملونة قوية تهدف الى التعبير عن نفسها بكلمات .. وللمرة الاولى يبرز العنوان « الشمس والزمن » وتظهر معها الابيات الخمسة الاولى

تتلاشى الازمنة في لحظة واحدة
يتحول الوضيع الى طاغية .

* * *

ايتها النجمة لمهذارة
المعلقـــة
في الخلف
ما هي السماء ؟
ما هي الارض ؟
ما هي الامواج ؟
السماء امك
الارض دارك .
الامواج اصدقاؤك
ينوحون عليك .

سماء ذات زرقة عميقة
تنظر الينا بحزن
كانت هذه السماء
بشير الخير لنـا !

أحاول حل الخيوط المتشابكـة التي ادت الى اعتقالي: الاخطاء التي ارتكبت واهمالنـا . كيف توصل الى مكانـي رجال الامن . من الذي اعتقل ايضا ! اعتقلوا ماريا في نفس الوقت الذي اعتقلت فيه . اخذوني في سيارة اوريسيتس. اذن ، انه معتقل ايضا . ولكـن ماذا بالنسبة لاصدقائـه والعامليـن معه ؟

بعد ايام اربعـة او خمسة ، يحضر لرؤيتي لامبرو . يجلس الى جانبي مثلي .

« نحن جميعـا اشتراكيون الان . » يقول ذلك . وفجأة:

« على كل حال يجب ان اعترف ، لقد سببت لنا بعض المشاكل.لامبروز » يقولها متظاهرا انه قد انطق الاسم سهوا. يصلح الخطا الذي بدر منه :« عفـوا ، اقصـد ميكيس . » لامبروز احد الاسماء المستعارة التي كنت استعملها . في اي منزل كنت استعمل هذا الاسم ؟ آه . نعم ! اذن ، لقد تـم اعتقالهم ايضا . ولكـن كيف ؟ نظاهرت باني لم افهم شيئا. ومع ذلك تبرق عيناي . لا بد وانه احس بذلك .

جاءني مرة اخرى . في اليوم التالي . هذه المرة مـع

سكرتيره . « لقـد جئت من اجل بعض البيانات الرسمية. من اجل الملف الخاص بك » .ثم قال :

« ماذا تعرف عن الجبهة الوطنية ؟ » اجبته باني احـد قادتها . وانها تهدف الى قلب نظام الطفاة ، اعـادة الحياة الدستوريـة الى البلاد . ثم ذكرت له اهدافنا في النضال . وقلـت لـه :

« مع من تتعاون . من اخبرك بأمر المنزل الذي تـم اعتقالي فيه ؟ كنت اعرف ذلك المنزل جيدا .. صديق مـن اتحاد الوسط اخبرني به . زرته منذ زمن طويل . فـي صبيحة يوم الانقلاب . اخذت سيارة اجرة وذهبت الى هناك مباشرة . فزعت المرأة . هددتهم . دفعت لهم مبلغا مغريا. وتمكنت فيمـا بعد من اقامة الصلات مع اصدقائي ..»

« اي اصدقاء ؟»

« ــ لن يهمك ذلك » .

هكذا كانت اجاباتي الاولى، وفجأة، بعد ذلك، حدثني لامبرو عن الرفيق (ارينى) و حد من الذين التجأت اليهم ثم قطعت معه كافة اتصالاتي . لقد انفرس السكين اذن عميقـا بل وصل الى العظم .

بعد اسابيع ثلاثة ، فتحوا لي النافذة . من خلال زجاج النافذة كنت اتمكـن من تمييز اشباح نساء الزنزانة الاخرى. اسمع اصواتهن . احيـنـا يبدأن في الغناء . ومن زنزانات الطابق الاسفل كنت اسمع اصواتا مألوفة لرجال . وفي احد

الايام وبينما كنت اغادر زنزانتي . لمحت سيلفا في نهاية الممر . وهكذا اقتنعت بعدم وجود من يعيش حرا من الرفاق. في خلال هذا الشهر ، استجوبت مرة اخرى . قام بذلك رجل قانون عسكري . وتناول الاستجواب موضوع البيان الذي اصدرته في ٢٣ نيسان ١٩٦٧ . وجه لي الاتهام بموجب قانون الطوارىء رقم ٥٠٩ ، املي افادتي على سكرتيره الذي كان يرتجف في اثناء الكتابة .

« ستذهب في الحال الى ساحة الرمي » قال الكابتن ثم اضاف : « شيء مؤسف . انك مؤلف موسيقي عظيم » . يتخذون دائما عين الوجهة في الحديث .

كان اول من زارني . سافاس كونستانتوبولس مدير تحرير صحيفة موالية للحكم (اليفثيروس كوسموس) وبرفقته باباسبيروبولس، مدير الامن . اقول له : « لقدتحولت اليونان الى سجن . ولا بد انك سعيد جدا بذلك ». يتنفس عميقا . ويجيب :

« ليس هناك من هو راض حقا . علينا ، على كل حال، التفكير في طريقة للخلاص دون ان يؤدي ذلك الى كارثة وطنية . حسنا ما قلت : انني ممتن لشيء واحد : لم يحصل حتى الان حمامات دم . يجب تجنب ذلك مهما كلف الامر . وهذا الامر يخصك ـ تعاونك معنا سيكون مفيدا » .

« الامور في تغير مستمر . حسنا يفعل الجنرالات ،ان عادوا الى ثكناتهم بهدوء وقبل ان يفوت الاوان » .

« سأعود للتحدث اليك مرة اخرى » .

نذهب سوية الى غرفة المدير . وجوه عديدة في الممرات . حشد من الصحفيين والمراسلين في الغرفة . كلهم يريد التأكد من بقائي حيا . ان كنت اقاتل في بناية الامن المزعجة هذه ، فأني انا نسل . واني واثق من نفسي . ومتفائل بل سعيد ايضا . انه حبك ! ايها الشعب اليوناني الذي يجعلني مدينا لك اكثر من اي شيء اخر في الوجود . هذه هي الافكار التي كانت تطوف في ذهني وانا اهبط السلم . . اعبر الممرات . هكذا كنت أفكر وانا واقف مبتسم امام عدسات الكاميرا . ولا ادري وقتذاك ان هذه ابتسامة ستكون سببا للوم الكثيرين لي . اواه ، كم يبدو كل شيء مثيرا للشك في العالم الممسوخ بحكم ديكتاتوري !

في يوم من الايام ، اخذوني الى غرفة لامبرو الذي كان يتصدر مكتبه . وفي الطرف المقابل كان والدي جالسا والى جانبه ميترو . لم اكن قد رأيتها منذ صبيحة يوم ٢١ نيسان . الدموع في عينيها . شعرها مرفوع الى الاعلى . عيناها مفتوحتان في اتساع . انها تحترق يأسا . تلقي بنفسها بين ذراعي . سعيد انا . في لحظة واحدة اشعر وكأني قد غادرت هذا الجحيم . ارغب في الضحك .

« لا تقلقي كل شيء سيكون على ما يرام !» تنظر الي في فزع :

« وكيف سيكون على ما يرام !»

« انني في صحة جيدة » اقول لها ذلك ، واتطلع الى لامبرو بطرف عيني :« لن يجرؤ على ارسالي الى محكمة عسكرية . ذلك لن يخدم اغراضهم » . وكان لامبرو قد اخبرها توا ان محاكمتي ستجري . وان حياتي في خطر . كان يريد بذلك اضعاف مقاومتها ومقاومتي ايضا . فهمت ميترو ما يرمي اليه . تقول بسرعة خوفا من القائها الى الخارج :« افعل ما يتطلبه منك الواجب . لا تقلق من اجلنا . لقد تعودنا على بقائك بعيدا عنا . او حتى رؤيتك وانت تواجه الموت وجها لوجه . لا تفكر فينا ! افعل واجبك ! لو استسلمت فسنفرق نحن الاربعة معا » . ينهض لامبرو . لم يكن متوقعا هذا الكلام .

« هل انت مناضلة في الحزب الشيوعي .. ايتها السيدة ؟ »

« كلا سيدي . ولكن لي كرامتي » .
« اعيدوه الى الزنزانة »

كان عليّ الانتظار اربعة اسابيع قبل ان اتمكن من رؤيتها ثانية . امضيت حتى الان اربعين يوما في سجن انفرادي . في ليلة من الليالي ، يوقظونني من النوم « لاتقلق» يقول مساعد لامبرو ، « ارتد ملابسك » .

نهبط الطابق الثاني . الممرات مهجورة . رأس لامبرو مختف خلف كومة من الاوراق « اقعد !» كنا وحدنا . وكانت الساعة تدق الثانية بعد منتصف الليل .

« هذه الرسالة التي كنت قد ارسلتها الى بيثيكوستس. لها اهمية خاصة » . اطلعني على الرسالة .
« كيف حصلت عليهـا ؟»

« النادل في (تاسيرنا) واحد من رجالنا . ان بامكـان هذه الرسالة ، ارسالك الى ساحة الرمي » .

« أهذا فقط ؟ ولكنك تملك من « الادلة » ما يكفـي لاعدامي مائة مرة واكثر » .

« ما الذي ستفعله اذن ؟ تضحي بنفسك ؟ »
« وهل لي اختيار اخر ؟ » وانظر مباشرة في عينيه .
« استمع ! هناك طريق للخلاص » .
« اعلان الندم ! »

« كلا ، ليس ذلك ! نحن لا نريد الان امورا مثل هذه. الذي نريده أن تكتب لنا تقريرا عن اسباب خلافاتك مـع الاخريـن » .

« ما زلت غير قادر على فهمك » .

« نحن نعرف كل شيء . فمثلا ، نحن نعرف انك تنتقد اعضاء المكتب السياسي وكل من يسير في ركابهم في البلاد ».

« انها خلافات عالية . يجب ان تكـون واثقـا من انـني سادافع باصرار عن (المكتب السياسي) امام المحكمة وامـام الرأي العام » .

« وانت بدورك ، يجب ان تكون واثقا من موتك » .

« اسمع ، فاسيليوس ، انت تدري جيدا انني اقـــود سيارتي السيتروين على مائتيـــن (*) . عشت قريبا مـــن الموت . وموت سخيف جدا . اتخدعني ! انت لا تستطيـــع قتلي . فكـــر في هذا فقط : لسنوات طويلة سيستمع الملايين من البشر الى موسيقاي ويقولون ، « هذا الرجل قتل من قبل الجنرالات . من قبل الامن . من قبل لامبرو » . لا . انـــي اعرف قوتي . فلا تقلق من هذه الناحيـــة » .

ينفجر ضاحكا ، كرجل مريض :

« اردت تجربتك فقط .. »

وفي صبيحة اليوم التالي . يأتي الـــى الزنزانـــــة باباسبيروبولس .

« من السخف ان اسالك شيئا اخـــر . اعتقدانه لم يحن الوقت لمحاكمتك . اولا . لانه بغض النظـــر عنك ، لم يعتقل حتى الان غيرك من الكادر (لم يعتقل فلينيز اذن) . ثانيا . ان كافـــة الذيـــن معك ينتمون الى اسر مهمة في اثينا . وثالثا ، لانك الشيوعي الوحيد : الاخرون وطنيون » .

« ما الذي ستفعلونه اذن ! »

« انني اعرف معاناتك من أجل ايمانك بتحمل مسؤولية

(*) ٢٠٠ كم بالساعـــة .

ما يعانيه عدد كبير من الابرياء . ولكننا سنجد طريقنا ـ ربما بصرف النظر عن القضية ـ باطلاق سراح الجميع . الجميع من دون استثناء . فيما عداك . فقضيتك معقدة. ان جرت محاكمتك ، فعلينا اصدار حكم الموت عليك . وانت تعرف ، كما تعرف جيدا ، ان ذلك سيضرنا اكثر مما يفيدنا » .

يمر عليّ يومان اخران . يوقظونني من النوم وقت الفجر . ارى باباليس ومالیوس (١) راكعين على الارض ، بقربي . لم يحلقا ذقنيهما . عيونهما محمرة أفهم ما يدور.

« انهض ! » ياخذانني الى غرفة لامبرو .

« لقد حفظت القضية . لقد انتهى الاستجواب . ستغادرون المكان جميعا . كل ما نريده هو افادتك » .

« ولكنها موجودة بين ايديكم » .

« المسؤولون يقولون انها افادة مضحكة ـ مجموعة من الاكاذيب ـ انت تعرف الان جيدا اننا نعرف كل شيء. الاشخاص . العناوين . المناقشات ... الخ . انظر الى هذه الافادة مثلا . انها تملأ اربعين صفحة كاملة ، هل تريد ان اقرأ لك بعض التفاصيل ؟ هناك ثلاثة عوامل ناقصة : (أ) اين ذهبت في اليوم الاول ؟ (ب) من اخذك الى فيلوبابوس ؟ (ج) من اخذك الى خايداري ؟ ونحن نعرف الامور الاخرى،

---

(١) باباليس ومالیوس : من اشهر جلادي جهاز الامن اليوناني

نعرف الوقت الذي ذهبت فيه الى الحمام وحتى نوع الصابون الذي استعملته » ؟

« هكذا . ماذا بعد ؟ »

« حسنا . ان كل شيء على ما يرام يجب الغاء الافادة الاولى . عليك فقط اخبارنا عن المنازل التي اختفيت فيها . لقد تم اعتقال اصحاب تلك المنازل » .

انها مصيدة . ولكن الى ماذا يهدف ؟
« وان رفضت ؟ »

« ان رفضت ، ستبقى هنا شهرين ، ثلاثة ، خمسة ، عشرة اشهر حتى تستنفد نهائيا » .

« ولكن ان كنتم تعرفون كل شيء . وتعتقلون كل شخص، لماذا تطلبون مني اذن اعادة ذلك عليكم ؟ ماذا تريدون بالضبط ؟ »

« تعال . انها اجراءات رسمية .(يقول ماليوس)علينا حفظ القضية. وماينقصناهو افادتك » .

تتسارع افكاري حتى احس بدوران في رأسي .اشعر بالمرض . ماذا يريدون مني الان ؟ . لقد انتهى الاستجواب منذ وقت طويل . ربما يريدون تشويه سمعتي . ولكن ما الذي اخشاه . انني افهم السبب الذي يدفعهم الى عدم محاكمتي . هناك اسماء تثير الارتباك . ليلوداس ، اكريتا ، لوليس ، ستارباليزو ، يافاسوكلو . اسماء لها سمعة هائلة

وخاصة بالنسبة للجبهة .

في هذا الوقت ، كانت المقاومة في كل مكان . تحيط بنا من كل جانب . في احدى الامسيات ، نسمع صوت انفجارات . يعم الهدوء مبنى الامن. ولكننا منذ تلك الليلة بدأنا نستمع الى اصوات صراخ وعويل . ضربات وآهات. واختلطت هذه الاصوات في ذهني ببكاء النساء وعويلهن ،لانهم كانوا قد نقلوني الى الطرف الاخر من الممر . الى الزنزانة رقم (١) التي كان فيها سابقا النائب (ل) . لنافذتي بالطبع قضبان حديدية .تطل على شارع (توسيتا) على الطرف الاخر من الشارع يقع مستشفى للولادة . منذ انتقالي الى تلك الزنزانة بدأت اسمع صراخ الامهات اللاتي كن يمنحن الحياة لاطفالهن . وتختلط هذه الاصوات بصيحات رجال كانوا يعذبون في الساحة . وعندما اتطلع من خلال النافذة صباحا . تتعرف علي النساء في الطرف المقابل . واتمكن من خلال تعبيرات وجوههن معرفة عمق المودة التي يحملنهالي. شابة تجلس على السرير . تلوح لي بيدها . شاب يحمل طفله مشيرا بانني عرّابه . عائلة : يرتدي احد اعضائها بزة مقدم، يبعثون لي بقبلاتهم .. ويشيرون بانني سأحمل وليدهم اثناء العماد . كانت نسبة الذين يتعاطفون معي ، ممن يتعرفون عليّ . تسعة من عشرة .

وبعد خمسين يوما من السجن الانفرادي ، جاء من يشاركني الزنزانة : ديمتريس . رفيق اشرف على تنقلاتي في فترة اختفائي . يدخل ، شاحبا كالموت . يسقط على الارض

لاهثـــا .

« ما الامـر ؟ »

« ظننت انهم سيأخذونني الى الساحة » .

« اي ساحـة ؟ »

«آه . ما زلت تجهل الامر ؟ انه الجحيم بعينه . ستستمع اليهم في هذه الامسية . لقد عشت في تلك الزنزانة مـدة شهـر وانا اعلم . . . »

« يعذبون الاشخاص !»

« عذبوا ، من جماعتنا حتى الان اندوينس والرفيقـة نورا . الم تستمع الى صوتيهمـا حتى الان ؟»

« نعم . كل يوم وقت الظهيرة . احتج على السجانين . جاء لامبرو يومـا ، وكان وقع السوط مسموعا . سألتـه عما يحدث . بدأ يقول وبطريقـة سريعـة ومقنعة :« اوه . ذلك لا يعني شيئا على الاطلاق . هذه الصيحات تأتي من قسم المدمنين على المخدرات . انت تعلم ، ان علينا ضربهم والا فانهم لـن يخبروننـا بالمكـان الذي يخفون فيه الهيروييـن . مـاذا علينا اذن ان نفعل ؟ يجب ان نحمي المجتمع » ؟ الححت عليه في معرفـة مـا اذا كـان السياسيون يتعرضون للتعذيب ايضا . « انت تمزح !» واضاف « يجب عليك التفكير فـي قضيتك وحسب . هل لديك اسباب تدفعك الى التذمر مما وقع عليك من ضغط ؟ نحن لم نسألك حتى اقل الاسئلـة الضروريـة . لماذا ؟ لان لدينـا سجلات كاملـة ودقيقة . نحن

نباشر عملنا بطريقة علمية ! لقد اصبح الجلد طرازا قديما! نحن نعتمد الان تماما على اسئلة واجوبة وسجلات وبيانا ت!اوه ! انني ادري ، ادري اننا قد اتهمنا باننا نضع السجناء فيزنزانات منفردة . نحرمهم من الماء . نوثق ايديهم وارجلهم . نعلقهم من ارساغهم . نضعهم في (الفلق)! كل ذلك مجرد اكاذيب اقسم بشرفي كعسكري . اننا لم نوجه حتى الان ضربة على الرأس . » »

« استمع » يقاطعني ديتمريس فجأة . وقع اقدام في الساحة . « انه يهيء الادوات .. » ديمتريس يقول :«والان ياتي دور الاخرين . انهم يربطونه على المصطبة . الان يستجوبونه . يفلقون فمه بخرقة مبللة بالبول » .

تهتز الجدران فجأة . يالهي . آي ضربة قوية يجبان تكون هذه ! « بماذا يضربونه ؟»

« انهم ينزعون عنه الحذاء ثم يضربونه . يضربون اخمص قدميه بالهراوة . واحيانا يبقى السجين محتفظا بحذائه ويضرب في تلك الحالة على اخمص قدميه بقضبان حديدية . تتورم قدماه ويستمر الالم من جراء ذلك اياما عدة واحيانا اسابيع طويلة » .

نعد الضربات .

« سجل العدد ١ » اقول لديمتريس .« اليوم ، الشهر، الساعة الحادية عشرة ـ ١٢ ضربة ، الساعة الثانية عشرة ـ ٧٠ ضربة ، الثانية ، الربع ـ ١٨٠ ضربة ».

يستلقي ديمتريس في ركنه . انه يشعر بالمرض . اتحدث اليه . اشجعه على تحمل الموقف وربما اشجع نفسي ايضا .

« الامر يبدو سيئا بالنسبة الينا لاننا نفكر . نتخيل الاشياء . اما بالنسبة اليه فالامر لا يعدو ان يكون مجرد الم جسماني » . (كنت أكذب : اتذكر ماكرونيسوس عندما كنت في مستشفى السجن ، بعد انتهاء التعذيب . كنت اردد مع نفسي في مرارة : اي أكاذيب نحشو بها رؤوسنا ـ ورؤوس الاخرين ! معاناة الروح ـ العذاب النفسي ! عذاب المثقفين !انها لمحات مجردة . وفي الحقيقة ! لا شيء اقسى ، لا شيء اكثر ايلاما من عذاب الجسد) .

تنهال الضربات بقوة وسرعة . تنطلق فجأة صرخةقوية، كصرخة حيوان جريح . تخترق الظلمة . ثم يعم السكوت. يقول ديمتريس :« انهم يحلون وثاقه الان . يجرونه بعيدا . يلفونه ببطانية . فاذا ما انتهوا من ذلك كله . يأخذونهمرة اخرى الى زنزانة منفردة » .

« أيوجد لديهم طبيب !»

« نعم (كيوبس) . يقولون ان احدهم مات اثناء التعذيب . نقلوه بعد ذلك الى رقم (٤) بجوار النساء » .

« هل امروك صباح يوم من الايام بالخروج من الزنزانة وقت الفجر ؟ »

« نعم فهمت الان ذلك . وبعد عودتي وجدت انهم قد غسلوا ارضية الزنزانة ».

« كانوا قد ازالوا الدماء عنها » .

« ومن رأى المسكين ؟ »

« قالوا انه كان رجلا نحيلا متوسط الطول » .

« ارستيد ؟

«ربما ....»

« يجب تحذير الرفاق في الخارج . انا سأقوم بذلك ؟.»

« ماذا ؟»

« سأتحدث مع امبرو عن الموضوع . سأحتج بشدة امامه » .

« وهل انت مجنون ؟ انه قادر على انتزاع اظافرك . خلال ما جري معي . قال لي الضابط وهو يشير الى آلة بيده :

« ستتكلم . الا تدري اين انت الان ؟ »

في الساحة . وقريبا من هذه الزنزانة الجديدة . جرت عمليات التعذيب التي استنكرت من قبل المجلس الاوروبي. في هذه الزنزانة انتهيت في١٧ تشرين الاول من وضع الحان ٣٢ قصيدة تؤلف « الشمس والزمن » . علمتها فيما بعد لديمتريس . وكنا نجلس سوية ـ انا وهو ـ بالقرب من النافذة ـ خلف القضبان ونغنيها معا قبل النوم .

« الشمس والزمن »

التحيـات . اكروبوليس
توركوليمانـو . شارع بخارست
النجمة القطبيـة
تلقي ضياءهـا
على الجانب الراسخ من العالم

* * *

الزمن يتبـدد
في لحظـة واحـدة
تصبح أقـل الاشياء اهميـة
اكبـر الطفـاة
التعذيب يزدهـر
جـراح
ابتسامات ووعود
من اجل سبب آخر
ذلك الشيء الاخـر
لاننـا نعيش كـل لحظـة
نعتقـد اننا نعيش الاخـر
ولكن الاخر لا يتواجـد
اقدارنا نحـن

* * *

ايتها الشمس ، سأنظر في عينيك

حتى يجف بصري
ويمتلأ بصري ببراكين الرماد
فليكن القمر جامدا ، بلا وزن . بلا الحان
لقد كتب عليه ان يسمع صراخ الرجال
ان يتنفس سموم الازهار
حيث هو الانسان
حياة طويلة ايها الانسان .

* * *

في تربة قلبي الجافة
صبيرة نمت
منذ اكثر من عشرين قرنا
كنت احلم بالياسمين
رائحة شعري كانت الياسمين
رائحة ثيابي كانت الياسمين
صوتي أخذ شيئا من
عبير الياسمين الطيب

* * *

الصبير ليس بالشرير
فليس بامكانه ان يفهم . لكنه يتطلب الحذر
بحزن انظر الى الصبير
كيف عبرت هذه العصور
ساعيش رقم متساويا . مثله

استمع الى الجذور وهي تنمـو
في تربة قلبـي الجافـة

* * *

بين الشمس وبيني
هناك فقط اختلاف الزمـن
اشرق .. اغرب
أنا ولا انـا
يروننـي
لكني لا اتمكن من رؤية نفسي

* * *

عندما يتوقف الزمن
تمتلىء زنزانتي بأشهر
اشهر .. ايام .. ساعات او دقائق
عشرات الثوانـي
عشرات الثوانـي
خطوة واحدة قبل الفوضى
تتواجد الفوضى
خطوة واحدة بعد الفوضى
تتواجد الفوضى
اتواجد انا قبل قليل وبعد قليل
اتواجد في الفوضى
لا اتواجـد انـا

الزنزانات تتنفس
الزنزانات تعلو
الزنزانات تنخفض
يوحدنا المطر
ينكوس . الشمس تخجل من الظهور .
يوركوس ، عندي زهرة واحدة فقط كي تحتويني

* * *

الشمس تعضني
انها بلا اسنان
مخادعة
وعود مخادعة على الحائط
على اللون الابيض . اللون الابيض
مظلل . دون ظلال
انا وحيد بلا حركة
جامد في الضباء وفي اللون الابيض .

* * *

انا اسنان الشمس
انا الذي اعضر نفسي
انا الذي أرغب في
انا الذي لا ارغب في
انا الذي عندما تتذكر
انا الذي عندما تنسى

انا الذي عندما لست انـا
انا الذي عندمـا لن اكون بعد
لانسـي أنت

* * *

بحر ايجة يستيقظ ويتطلـع اليّ
« اهذا انت ؟ » يقول
« نعم » اجيب أنا ، « انه انا وآخر لا تعرفه انت ؟»
« لا » يقول « الا تدري ان الاخر هو انت ؟ »
يستلقي ايجة الى الوراء
لقد عطست الشمس
انا وحيـد
وحيـد تمامـا .

* * *

غير وحيد تمامـا
انا لا اريدك
اريـدك كثيرا
لهذا السبب لا اريدك
اشجار بسيطة . مياه باردة
آس . اس . آس .
رمز . مثال . عقيدة .
اريـدك كثيـرا
ارضي مغطاة بالطحالب
لهذا السبب لا اريـدك
لانه ، من دونـك

لا استطيع ان اكـون وحيدا
وحيـدا تمامـا .
وحيـدا .

* * *

أطلق النار على الزمن . أقتل الزمن !
الزمن خارج على القانـون
اريـد ان اعلق جسده في شارع ابولو
الزمن معروض للبيع في سعر المساومة
في ساحـة مونـا ستيراكي
فاشتره بسعـر المساومة
انه طازج تمامـا
امس اطلقنا عليه وقتلنـاه
الامس . الامس . الامس
بيـن الامس واليـوم
ذلك يعني اننـا فعلنـا شيئا جيدا !

* * *

لا طريق للخروج من الدائرة
لن نتمكن من لخروج من الدائرة
ستبقى هنـاك
انت ، الشمس ، والزمن
حركتك مسيرة آليـا
تسيره مسـاء
يركض منـك نهـارا

انحناءة . ابتسامة . صرخة . لعنـة
كل شـيء مرسـوم
من قبل الصانع او « الخالق »
مهما كنـت
بحرا . جبلا . امراة . ثـورا
ان كنت رجـلا
شجرة . اغنية . دقة ناقوس . موتا
ان كنت رجـلا
ان كنت رجـلا
بلطف حرك السيارة
اهبط التل بسرعة منخفضة
مهما كنـت
باصا . لوريا . ستروين (١)
ماركريتا (٢) ميريتا رودوستومي ثيودوراكيس
ان كنت رجـلا
سأكلفك اقـل
ذكريـات قديمـة
عديمة مثل هذا اليـوم
مثـل غـد
مثـل ابـدا

---

(١) ستروين : نوع السيارة التي كان يتنقل بها المؤلف
(٢) ماركريتا : ابنتـه .

ان كنت رجلا
مهما كنت .

* * *

الشمس الاولى . اثينا الاولى
ميكيس المليون
مائة الف يتبع
ونفس هذا العدد مرة اخرى
وايضا مائة الف بريء اخر
وهكذا
حتى نهاية العالم

* * *

أبدا . أبدا . أبدا
ان اكون قادرا على نشر كل الرايات
اخضر ، احمر ، ازرق ، بنفسجي ، اخضر كالبحر
أبدا . أبدا . أبدا
أن اكون قادرا على استنشاق كافة العصور
أخضر.أحمر.أصفر ، ازرق ، بنفسجي .اخضر كالبحر
على ملامسة كل القلوب
على عبور كل البحار
أبدا . أبدا . ابدا .
هل سأعرف الراية الواحدة
الواحدة الفريد

انت تانيا

* * *

عندما اتمدد على الشاطىء
يركض المستحمون الى البحـر
عندما ادخل البحـر
يعود المستحمون الى الشاطىء
عندما غرقت
عاد المستحمون الى المنزل
عندما عدت الى الحياة
كان الوقت قد فات
كان المستحمون قد استقلوا سياراتهم .

* * *

انت صورتـي
يدي هي يـداك
عندما اضغط عليه . يكون مضغوطا
عندما ارفعه ، يكون مرفوعا
ولكن هذا الشواء لي انا وحدي
ما قد يتحطم فهو لـك
(انتبه الى الاحساس بالملكية الخاصة) .
ما يعـود اليّ . لك
الشـواء

لنـــا نحـــن
الاعيـــن
الشفـــاه
والايـــدي
الينيس . كاستسوس ، سفيريس العظيم
تساروخيس ، مينوتيس ، هاجيداكيس
فيرا ، دورا ، جيني
سينمـــا . مسرح . موسيقى
وغير ذلك كثيرون
قصائد . شعـــراء
وغير ذلك كثيرون
انت . انت وانت
اصدقاء . اعداء . متنافسون . غرمـــاء
ناموا بأمـــان
لقد دفـــع الحساب
الصديـــق يدفـــع
انـــه يمتلـــك المال .

★ ★ ★

عندما تنـــادي
اكون نائمـــا
عندما تكـــون متألمـــا
اتثاءب انـــا
عندما ترتعـــد انـــت
اخدش انـــا

ايــلول
اليــوم السـادس عشر
من يــوم الخلق
ديوينس

* * *

في الطابق الرابــع
والدتــك نائمــة
ايلينــا
احلامها موسيقى سماويــة
حلمها بيبتو دي كابري
فــوق البحــر
لا توقظهــا من النــوم

* * *

اسنــان الشمس المزيفــة
تهددني
شواء الزمــن
يحمينــي
يابيس . اياســون
فيرون . بيتروس . اليكوس
ارتفعوا عاليا فوق السارية
ارفعوا البرتقــالات والليمونــات

* * *

السادس من ايــلول
الحادية عشرة صباحا

العصافير تسنحم
في الانهار
اشجار التين تحركت
بفعل ريح شمالية
الاتراك يضربونك
في بيزانتي (١)
أنت تحتسي القهوة
انت تقطر السم
حب . حب
الشمس تشوي الاعناب
الساعة الحادية عشرة
صباحا

* * *

الاهات الفن التسع يسكن بالقرب مني
في الطرف الاخر من الممر
بابان . اربعة حراس
دورا . ماريا . تاكيس
آنا . تانيا . روسوس
ربما يعرفون اكثر
اشياء خصوصية . اعداء . عناوين
اساليب . مدارس . متاحف

---

(١) من مواقع الحرب اليونانية ـ التركية

الموسيقى قريبة من المتاحف
مع ذلـك ،
افكـار . اساليـب
يمكن تجربتهـا
مطر . تراب . شمس . ضحكـة
كونسرفتوار واسـع
آلات بيانو . سلالم موسيقية . غناء
الاهات الفن التسع يستحممن
يمشطن شعورهن . يذهبن الى النوم . ينقرن على الباب
من اجل ان يفتح لهـن
بيندار . اسخيلوس
موزار . شوبـان
اخذهم الحراس
الواحد بعـد الاخـر
للمراهنـة عليهم

* * *

مدينة البنفسـج
اعطني يـدك
امسحي على شعـري
امنحيني صوتـك
هدهدي احلامي

ارني وجهك
لانني ربما ارى قوتك
مصدر قوتي
حبيبتي من اوديبوس
لا احد احبك
مثلي انا .

لقد اعتقل بيتروس . اكتشفوا ان شبكة الرفيقة نورا هي المسؤولة عن مجموعة من عمليات التفجير وسيمثل الجميع بموجب ذلك امام محكمة عسكرية .

« انهم شباب جدد » يقول ديمتريس « انهم يطلبون منا توجيههم نحو الموقف الذي يجب اتخاذه امام المحكمة » .

« هناك فرصة امامك للانضمام اليهم . لا بد وانهم ينظرون اليّ نظرة مختلفة .. كما يفعل الشباب مع قادتهم . لهذا سأعطيك تفاصيل وافية لكل منهم . أعتقد ان هذه المحاكمة ستكون حدا فاصلا في نضالنا . وما زلت مؤمنا ان عدونا ليس بهذا الغباء كي يقدم على اجرائها الآن . وفي حالة اصرارهم عليها فاننا سنستغل هذه الفرصة لشرح آرائنا ووجهات نظرنا ودور المقاومة . يجب ان لا نقع أسرى تمنيات وهمية : اولا ، ستصدر أحكام قاسية ضد الجميع . ثانيا ، لا أحد ـ بغض النظر عني ـ يواجه حكم الرمي . ثالثا ، انه حتى في حالة استسلامهم ، فلن تكون الاحكام الصادرة ضدهم خفيفة . والنتيجة : يجب اتخاذ موقف الهجوم . كيف هي حالتهم المعنوية ؟ » .

« ليست سيئة بشكل عام بصرف النظر عن بعض الحالات الفردية التي تعد على أصابع اليد . يبدي الجميع اهتماما بأمر اعتقالك » . ويضيف قائلا : « الندم يأكل منا ، لاننا ارتكبنا أخطاء فظيعة » .

« يجب ان تخبرهم بوجوب عدم الاهتمام بهذه الناحية . ذلك ماض انتهينا منه الآن . لقد ارتكبنا جميعا أخطاء جسيمة . وكنت البادىء في ذلك . وها نحن ندفع ثمن ذلك . ولحسن الحظ ، كانت دائرة اتصالاتنا ضيقة الى حد ما . ولهذا يكاد لامبرو يجن . عاصفة كهذه ! ولكن ما هي النتيجة التي حصل عليها ؟ لا شيء فيما عدا اعتقالي واكتشاف الاماكن التي كنت مختفيا فيها . وفيما عدا القسوة التي استعملت مع الذين تعاونوا معي . لم يتقدم اعداؤنا خطوة واحدة أبعد من تفريق بعض الشبكات. المهم بالنسبة لنا هو الكادر والتنظيم .

ان أمر اعتقالي لا يهمني بشيء على الاطلاق . وعليك اعلام الآخرين بذلك . واعلامهم ايضا بالكف عن محاولة التوصل الى من قال هذا ومن اتهم ذلك . الشيء الاهم هو ان ايماننا بالنضال ما يزال قويا . ولم يعبر واحد منا حتى الآن الى الطرف الآخر . دعنا ننظر الى المستقبل . لنتهيأ للمحاكمة . وسنرى فيما بعد ... » .

« ان الحركة تبدو جديدة بالنسبة لاغلبيتنا ، كما تعلم ، في الماضي كنت اعمل مع شبيبة لامبراكيس . وكانت

مناقشات كثيرة تجري بيننا عند ذلك . ويقول الشباب ان الاشياء بدأت بالتردي بعد ذكرى حادث جورجوبوتاموس (١). هل بامكانك ان تخبرني بما حدث » .

وهكذا أمضينا الوقت في التحدث عن الماضي . في تشرين الثاني ١٩٦٤ ، وكما يحدث في كل عام ، جاء الوطنيون اليونانيون من كل مكان الى جورجوبوتاموس للاحتفال بذكرى أول عملية عسكرية كبيرة شنتها المقاومة اليونانية ضد الاحتلال النازي . في ذلك العام شاركت المقاومة في الاحتفال : كانت الحكومة آنذاك من الوسط . وتعاونت أجهزة الامن مع الاستخبارات المركزية الاميركية في اعداد خطة للتحريض . قاموا أولا باحاطة المكان بعدد من الوحدات العسكرية . ثم وضعوا لغما قديما (أعيد مفعوله) بالقرب من منصة الضباط المسؤولين .. وكان عميل ممسكا بالفتيلة . أشعلها في الوقت المعين المتفق عليه واختفى عن الانظار . كان اللغم من القوة بحيث أدى الى مقتل خمسين من المتظاهرين . وكان عدد من العملاء قد اندسوا في الصفوف حيث بدأوا في الهتاف : « الانتقام » . وكانوا يهدفون الى تحويل غضبة الجماهير نحو الشخصيات السياسية والعسكرية . فتضطر قوات الشرطة الى التدخل لحمايتهم . وقد يكون من بين القتلى وزير او جنرال فتتاح بذلك الفرصة للصحافة كي تصرخ بأعلى صوتها « انقلاب

---

(١) جسر نسفه الوطنيون اليونانيون في تشرين الثاني ١٩٤٢ .

شيوعي » . وتبرر بذلك تدخل الجيش من اجل حمـــاية البـــلد .

ومع ذلك جرت الامور على شكل غير متوقع :

عندما انفجر اللغم ، كـــان الوزراء والجنرالات قـد غادروا مكان الاحتفال . فان كان عدد القتلى (١٣) وعدد الجرحى (٦٠) فان غالبيتهم كانوا من جماعتنا .

« ما هو الدور الذي تلعبه يا ميكيس ، وما هو دور شبيبة لامبراكيس ؟ » .

« كنت نائبـــا في المجلس ورئيس منظمـة شبيبة لامبراكيس . كنـا نتهيأ لاعـــداد مؤتمر المنظمة في تلك الفترة . حذرني بريلاكيس هاتفيا من القيام بأي رد فعل ـ ودون تخطيط مسبق ـ تجاه ذلك التحريض . كـــان جوابي في الحال :« سأذهب في الحال الى جورجوبوتاموس» . «وكم بلـغ عدد القتلـى ؟ » . « ١٢ او ١٣ كما يبدو » . « حسنا . سننظم جنـــازة اكبر من جنازة لامبراكيس اثني عشر مرة » .

كان من الواضح ان هذه المذبحة كانت قد دبرت مع سبق الاصرار . ذهبت الى مكان الجريمة . وجدت جثث القتلى ملقاة على الارض . وجهت اليهـــا أضواء كشاف سيارتي من اجل ابعاد الحيوانات الشرسة عنها ومنع رجال الامن من سلبها ، وهكذا .

« بقيت هناك حتى ساعة متأخرة . كان معي كيركوس وباراسكيفوبولوس (١) . وكنا نواجه ضغطا كبيرا من قبل مراسلي الصحف من اجل اعطاء وجهة نظرنا . أصدرنا بيانا حول « الجريمة » . وفي اليوم التالي جاء الى المكان وفد من اللجنة التنفيذية لليسار الديمقراطي المتحد (أيدا) . (ازاحوني عن المكان ، لاني لم أكن آنذاك عضوا في اللجنة التنفيذية) . كانوا يوكلون الي في تلك الفترة تفسير المواقف الخاطئة . وفي اليوم التالي تبنى اليسار الديمقراطي المتحد (أيدا) امام الرأي العام وجهة النظر الرسمية « للحادث » . في جنازة أحد الضحايا ، في بيراما ، وصف باباديمتريو (٢) الجريمة وكأنها نزهة تدخل فيها الموت عنوة . وقد احتفظنا ـ نحن شبيبة لامبراكيس ـ بكرامتنا وعدنا الى اماكننا في شارع بيروس . في ذلك اليوم ، وافقنا جميعنا وللمرة الاولى على أي قرار يخالف خط الحزب : يجب اثارة الجماهير كما فعلنا سابقا في جنازة لامبراكيس . فالجماهير قادرة على الضغط على حكومة الوسط التي كانت في وضع قلق بالفعل . وكان قرار الحكومة ، في الاخر ، سحق الفاشيين الذين كانوا يتآمرون داخل الجيش والمنظمات التي تسير في ركابهم . لم نكن نتحاشى دائما وضع العراقيل

---

(١) من الكادر القيادي لايدا .. كان كيركوس نائبا في البرلمان .

(٢) نائب من (أيدا) .

في طريق اتحاد الوسط ، وخاصة في حالة ضعفه ، بل على العكس من ذلك . كنا نضغط عليه لدفعه الى جمع قواه من اجل مواجهة العدو الرئيسي له وهو التهديد الفاشي !.. ذهبت شخصيا الى مجلس النواب للحصول على موافقة اليسار الديمقراطي المتحد (ايدا) من اجل نشر صيغة القرار في صحيفة (أنجي) وكان ردهم قاطعا : رفض اقتراحنا . ومن جهة اخرى كان الحزب اليميني الاتحاد الراديكالي الوطني (أيري) يتميز غيظا . وفي المجلس وصفنا كانديلوبولوس بالقتلة . مع اننا لم نكن قد دفنا قتلانا بعد . وبدأ اتحاد الوسط في اتخاذ موقف ضدنا ، بعد ضغط من اليمين : منع تشييع الجنائز . واصدر احكاما جائرة ضد اقارب احد الضحايا ! بعد اربعة اشهر من الحادث وعندما عقدت منظمة شبيبة لامبراكيس في ربيع عام ١٩٦٥ مؤتمرها وانتخبت رئيسا لها . وجهت رسالة لاعضاء اللجنة المركزية الجديدة هاجمت فيها سياسة الحزب تجاه مواقف اتحاد الوسط المشبوهة » .

« لقد تحدث « الاولاد » عن قصة لطيفة كنت قد كلمتهم عنها قبيل الانقلاب الديكتاتوري باسبوع واحد » !
« وأية قصة » ؟

« سفينة في وسط المحيط . عاصفة قوية . تتأرجح السفينة . تستيقظ من النوم . تذهب الى سطحها . فلا تجد احدا . تذهب الى غرفة الالات فلا تجد احدا . تذهب الى غرفة القبطان . ولا احد . ذراع الدفة تدور حول نفسها

تبقى السفينة تحت رحمة الامواج والرياح . تذهب الى غرفة الاتصالات وتجدهم جميعا هناك . منكبين على المنضدة! ماذا يفعلون ؟ أيدرسون الخارطة ؟ لا ، انهم في انتظار التعليمات التي ستأتي الهم من الراديو !. سؤال آخر : عندما اجتمعت بهم في اكرنيون قبل عشرة ايام من الانقلاب ، لماذا لم تتحدث الى الاعضاء والشبيبة بصراحة ؟ »

« بل كنت الذي منع الاخرين من عمل ذلك . اتذكر كلمات خرونيس : ان تكمت ، ايها الرئيس ، فاننا سنعلن انشقاقنا عن اليسار الديمقراطي المتحد (أيدا) في الغد . وسيتبعنا الشباب وكافة العناصر الفعالة في الحزب » . وقلت له :« اننا نقترب الان من الانتخابات . ولدينا فرصة اخرى في المؤتمر . علينا الان تحليل الاوضاع وتهيئة انفسنا » .

« كيف تمكنت من رؤية الامور بهذا الوضوح » .

« لاننا لم نتخل عن تلك الفطرة الموجودة فينا : استلام الاشارات من راديو يبعث الينا باوامره من مسافة تبعد عنا الفي كيلومتر . ربما كنا المجموعة اليسارية الوحيدة التي تعمل وتفكر بحرية من تلقاء نفسها . ان الخطأ غير كاف في الافراد بل العلاقات ، لقد قطعنا هذه العلاقات ، ولكن على مستوى العمل الفعلي، وليس على مستوى رسم خط سياسي معين . ان مجالي محصور في الشبيبة والثقافة والاتصال بالجماهير » .

فهيأ اخيرا الملف الخاص بالمحاكمة . زيارة من والدي بحضور عدد من الضباط .

يخبرني احدهم :

ستحاكم امام محكمة عسكرية بموجب قانون حالة الطوارىء رقم(٥٩) .« ارجو اعطائي هذا القانون لدراسته لقد نسيته » . يقول والدي . « عقوبة الموت . هي الحكم . انه مؤشر بالخط الاحمر » .

اقول لوالدي ضاحكا : « لقد اشروا عليه بالاحمر كي نراه جيدا » . يخلع نظارته وينظر في عيني . وفي صوت هادىء ولكنه غريب يقول : « الموت في ساحة القتال امر اعتيادي في أسرة ثيودوراكيس . تذكر جدك الكبير ، خاليس : كان على رأس التوثب الشعبي ضد الاتراك في كريت . وجدك الاكبر سبيريداكيس مات تحت وطأة تعذيب الاتراك . سلخ جلده حيا . ووالدك واجه الاتراك في حصن بيزانتي عندما كان في السادسة عشرة من عمره وهكذا . فانك تسير الان على الخط البطولي لتقاليدنا العائلية . ان قتلوك ، سأمنحك بركتي . انني الان في أيامي الاخيرة » .

مستشفى سجن سانت يول

تشرين الثاني ١٩٦٧

عيناي نصف مفتوحتين اطباء وممرضات ينحنون عليّ . الحقن في ذراعي . انا غير قادر على الحركة . حالتي سيئة . طبيب ذو لحية يجس نبضي بين

فترة واخرى . تلتقي عيننا : « انا كاسترو » يهمس في اذني . « من منطقتك » . من خانيا . لقد تم انقاذك » . اغرق في النوم لم ادر كم بقيت على هذه الحالة .

كلمات وجمل تتسلل الى اذني . استطيع الان تمييز الكلمات . اهانات . كلمات قذرة . تمر ممرضة . يناديها احدهم . « ماركريتا » . لا . هذا شيء فظيع ! لا اريد سماع اسم ابنتي في مثل هذا المكان . لا اخرج من جهنم الا كي أقع فى الجحيم . ان تجرأ ونطق احدهم باسم ابنتي مرة اخرى فسأقوم بعمل يائس .

يعطونني حقنة . أهدأ . تتجه افكاري نحو (ثيميس كودباي) (١) قال ، وهو يحتضنني . « ايها الرفيق » ! وساعدهم في نقلي من زنزانتنا الى الطابق الرابع من مبنى **الامن . ثيميس مسح حاجبي . اني اتذكر** ، قال للحارس في اسى : « سيموت صديقي » ! نظر اليّ الحارس : « ولماذا لا تأكل شيئا ؟ ارجوك . تناول شيئا . » وجاءت زوجتي بعد ذلك برفقة والدي . احداث ، صرخات . وهدوء فيما بعد وحشد من الناس . ضباط يتراكضون . رفعوني بعد ذلك .

وفي اليوم التالي . وجدت نفسي في المستشفى . شعاع من الشمس يخترق منتصف الجناح . يمر من امامي زملائي السجناء . كل واحد يحمل في يده منشفة وقطعة من

---

(١) الرفيق الذي حل محل ديمتريس في زنزانتي بمبنى الامن العام.

الصابون . يحييني البعض منهم بايماءة من رأسه والبعض الاخر بنظرة ودود . المح في الجناح الاخر شخصا مستلقيا على السرير رأسه مدفون في كتاب . أيكون هذا (بيبونيس)؟

وتمر الايام . ينقلونني الى الطرف الاخر . ويذوب الجليد تدريجيا . يصافحني الجنرال كوماناكوس . بيبونيس على السرير . الكولونيل سراليس يقدم لي شيئا من المربى . لا يزال هنا بعض السجناء السياسيين من الذين قدموا من السجن . اما الاخرون فمن السجناء الاعتياديين . لكننـــا سرعان ما نصبح جميعا اسرة واحدة . في الامسيات ، كنـا نغني معا . نلعب الشطرنج . نقرأ . والاهم من هذا كله كنا نناقش بعضنا . وفي الجناح الاخر من المستشفى كان ينام السجناء السياسيون القادمون من المعسكرات . وقد منعنا من الاتصال باي شكل من الاشكال بهم . كان بعضنا يسلم على الاخر بصورة سرية : اعتياديا كنا نمسح شعورنا بأيدينا .. وكان (الياس أليو)اصلع.ومن بين الذين صدر امربترحيلهم كان الجنرال افجيرو بولوس ، كوستاس لوليس ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوناني . النائـــب خيوتاكيس ، الدكتور مانوليس سيجانوس وآخرون ممن يشكلون ما يقارب من ٣٠ بالمائة من كادر اليسار . ومن اجل الاتصال بهـــم ، اخترع الالوف من الحيل . كنت أتسلم بانتظام ، عن طريق المنظمات السرية ، تقارير وافية عنهم . وكنت اقوم بدوري بتسليمها الى الاخرين . اما الممرضات الشابات ــ القادمات بدورهن من سجون الاحداث ــ فكن يجلبن لنا الهدايا والاشعار

والزهور . وقد حرمنا من ذلك الان . وبقي لدينا ممرض واحد يسهر على راحة ستين مريضا .

في صبيحة كل يوم ، يجلس سبيروس على السرير المجاور ، رافعا قبضته مشيرا باصبعيه بعلامة النصر وهو يقول باعلى صوته « سننتصر » !

يدخل يوما رئيس الحراس . « المدير يطلب رؤيتك » . يفتح الباب الحديدي الثقيل ثم يغلق من جديد . يتركني الحارس مع زميل له . يقوم هذا الاخير بتفتيش ملابسي في ممر الطابق السفلي . حشد من الناس . معظمهم — كما يبدو — من رجال الشرطة . يساورني احساس بشر قادم . « غرفة المدير » : يفتح الباب أجد نفسي وجها لوجه مع تورناس : مفتش السجن مع شخص هزيل يقعد وراء المكتب . له شارب جميل . يرتدي نظارات سوداء . يقدم نفسه قائلا : لاداس (١) . يدير وجهه نحو تورناس قائلا له : « دعنا وحدنا » ! وقائلا لي : « تفضل بالجلوس ان احببت » !

اجلس على اريكة مريحة . يقول :

« دعوتك للتحدث معك قليلا . ارجو ألا تفسر ذلك تفسيرا خاطئا . انا وكافة زملائي هنا نتحدر من عوائل فلاحية فقيرة . عشنا في القرى . عرفنا الجوع . عانينا مع

---

(١) لاداس : سكرتير وزير الامن العام . كواونيل . اليد اليمنى لبابادوبولوس .

الفلاحين .. مع الفقراء . عملت والدتي لدى الاجانب من اجل اطعامنا وتعليمنا . كان عليّ السير ساعات عديدة في البرد حافي القدمين من اجل الوصول الى المدرسة . حسنا ، امي الفقيرة قتلها الشيوعيون .... » يتوقف عن الحديث قليلا « المسألة الوطنية هي الشيء الذي يفرقنا اساسا » .

« وبكلمات اخرى » ؟

« نحن متفقون على المستوى الاجتماعي . ولكننا لن نوافق على اعطاء متر مربع واحد للاجانب وخاصة للسلافيين » .

« بل في الحقيقة . نحن لا نتفق على المستوى الوطني »

اقول ضاحكا . « وبطريقة أخرى . انت تنتمي الى اليمين . واليمين يتحمل مسؤولية الاخطاء التي وقعت والتي ستقع في بلادنا . فكر في مأساة حملة (آسيامينور) ، او مسألة التعاون مع النازيين ابان الاحتلال . وبالمناسبة ، ماذا كنت تفعل في أيام الاحتلال ! لقد فرزت تلك الفترة المناضل الحقيقي عن المزيف . لانني رأيت الشيوعيين يدافعون عن شرف الامة واستقلالها وحياتها وحريتها الى آخر قطرة من دمائهم . ما الذي حدث بعد ذلك ؟ لقد سلمتم البلاد اولا الى الانكليز وثانيا الى الامريكيين . فكيف تتحدث عن سلامة وحدة اراضينا . و « ثورتكم » .. اليست مفاجئة شاركت فيها الاستخبارات المركزية الامريكية سي آي أي ؟ »

« أؤكد لك اننا قمنا بالعمل لوحدنا .. لكننا أحسسنا

استغلالهم . بالتأكيد . الامر صعب جدا . لهذا يجب ان نكون على حذر » .

« ولكن الاميركان يسيطرون الان على كل شيء » .

« ليس علينا » .

« وهدفكم »

« ان نجعل اليونان مستقلة » .

« وبكلمات اخرى ، محايدة » ؟

« نحن لا نتمكن من الحكم على ذلك . نريد ان نحقق الكثير من اجل الفلاحين » .

« هل انتم على استعداد للدخول في صراع مع الاوليكارشية » ؟

« نحن نكره الاوليكارشية اليونانية . مثلكم تماما » .

« ان تكونوا معزولين عن الشعب اليوناني ، كما انتم الان. فحتى لو كنتم تعادون الاميركان والاوليكارشية اليونانية فانكم ساقطون لا محالة خلال بضعة اشهر » .

يضرب المنضدة بقبضته . ينهض بعد ذلك ويصيح :

« لن يقدر أحد على الاطاحة بنا » !

« بالتأكيد انهم قادرون . الاوليكارشية اليونانية قادرة على ذلك . خلال القرون الثلاثة الماضية .. أعددنا جيشين مسلحين من اجل محاربتهم . الذي نعرفه تمام المعرفة . ان

لهم حلفاء أقوياء » .

« ولهذا السبب بالذات احضرتك الى هنا . بالامس قال بابادوبولوس : « ايها الرجال الافاضل ، ثيودوراكيس واحد منا » . يجب ان تتعاون معنا » .

« انت تعلم باني على استعداد دائم للدخول في حوار حالما أجد اشارة اليه . عندما ذكرت ان صلاتك بالقصر ليست حسنة . سألت نفسي .. هل نحن الآن في مواجهة حركة وطنية ايجابية مثل حركة ناصر : في الحقيقة قلت لفليني في ذلك الوقت : « ماذا ، لو انها حركة ناصرية في في الخفاء . وماذا لو ان هؤلاء الضباط المجهولين استولوا على السلطة ولا يدرون ماذا يفعلون بعد ذلك . ربما كان من واجبنا الاتصال بهم » . ولم يمض وقت طويل على خطاب بابادوبولوس (خطابه الاول امام الجماهير) . ذلك الخطاب الذي حدد البرنامج الذي يجب تبنيه . ولكن ! ما زلت حتى الان على استعداد لمناقشة الامور معكم بصراحة وشرف . ولكنني اخشى وجود اشياء كثيرة تفرق بيننا » .

« مثلا » ؟

« نبدأ اولا بالتعذيب » .

« اي تعذيب » !

« لا تتظاهر بعدم معرفتك . هل من المعقول ان امورا مهمة كهذه تجري من دون موافقتك ؟ ها ! من دون اوامر صادرة عنك » .

« اقسم لك باني اسمع الان وللمرة الاولى عن التعذيب لقد اصدرت اوامري شخصيا ، بمعاملة كافة السجناء معاملة انسانية . فمن تعتقد انه المسؤول » ؟

« بقيت سبعين يوما هناك ـ حيث يعذب الرجال ! من يتحمل مسؤولية ذلك ، ؟ أنت !بالطبع ! انت شخصيا لانك رئيسهم . كل واحد من جهاز الامن مسؤول عن ذلك . وعندما وضعوني في زنزانة تقع بالقرب من الساحة . طلبت رؤية لامبرو . جرت بيننا هذه المحاورة التمهيدية ، قلت : « لقد اكدت لي عدم وجود التعذيب . ثم نقلتني فيما بعد الى مكان اتمكن فيه من عد ضربات الفلقة وسماع صيحات المعذبين . انت تتحمل مسؤولية كبيرة . انت شخصيا . لقد اخبرتك سابقا بان الكرسي الذي تجلس عليه الان . سيكون .... » »

« وبماذا اجابك لامبرو » ؟

« اخذ يهددني . ولكنه سرعان ما استرد هدوءه . دخل كارابانايوتيس (١) و« شرح » لنا اسباب ممارستهم العسف. وعلى كل حال ، قرروا ايقاف الضرب في الساحة لانني كنت « حساسا » . ولكنهم ، عادوا الى ذلك مرة اخرى وبشراسة مضاعفة » .

« اقسم لك باني سأبدأ تحقيقا في الموضوع واعلمك

---

(١) مساعد لامبرو .

بالنتائج » .

« يجب ان تفهم شيئا مهما : لن تستطيعوا بناء اليونان الجديد على مثل ذلك . هذا هو الحاجز الاول الذي يفصل ما بيننا . وهناك حواجز اخرى ... »

« استمر في الحديث . انا مصغ اليك » .

« لنبدأ اولا بما اطلقت عليه اسم « المسألة الوطنية » نحن لا نريد الاعتماد على احد ما » .

« حتى ولا الروس » !

« بالتأكيد . لا على الروس ، ولا على احد ما ! نحن نرغب في الاستقلال والحياد . فهل انتم على استعداد لتأييد ذلك ؟ اما سياستنا الخارجية فسيقررها الشعب اليوناني فقط . وهي ستنبثق من احتياجاتنا الوطنية » .

« ومقدونيا » ؟

« نحن لا نعتقد بوجود مشكلة مقدونيا . انها مجرد مشاكل بعض الاقليات ــ اتراك وسلاف ومقدونيون وغيرهم ــ ولهؤلاء نؤكد تأييدنا لكافة الحقوق الواردة ضمن ميثاق الامم المتحدة » .

« وماذا عن بيانات الحزب الشيوعي اليوناني ، اذن » .

« هذا صحيح . عليك اعادة قراءتها . ان موقفنا واضح كل الوضوح . مسألة مقدونيا لا تعتبر مشكلة بالنسبة لنا . على كل حال ، سأحدثك عن ذلك : اولا ، نحن لا نسمح بتسليم

شبر واحد من ارضنا لاي شخص كان . ثانيا ، لا نسمح بأي سيطرة او رعاية او تقسيم لبلادنا من قبل كائن ما كان . بغض النظر عمن هو .

« استمـــر » !

استطرد قائلا : « يبقى لدينا مشكلة التوزيع العـادل للدخل الوطني . وانت تعلم بالطبع ، ان ٨٠ بالمئة من الثروة الوطنية هي في ايدي ٥بالمائة من السكان . اذن ما الذي يمكن عمله ؟ ان كنت غير ناس قريتك وفقرك فستتفق معي في ضرورة وضع مخطط لاستغلال الارض بشكل افضل . وهكذا يتضاعف دخل الفلاح في أقصر مدة ممكنة » .

« نتفق في هذ » .

« وفي هذه الحالة ، هل تعتقد بان ذلك سيتحقق ! مع وجود جهاز الامن . مع كيرو ، او مع فينيريس (١) ؟ انتم في حاجة الى اشخاص ذوي مثل عليا حسنا . لقد وضعتم اولئك الناس في السجون والمعسكرات . ليس في امكانكم خلق اليونان الجديد دوننا : من دون فيليني،ديامانتوبولوس كيركوس ، اليو ، بدون ستيفانوس » ..

« ومن هو هذا » ؟

---

(١) كيرو محرر صحيفة رجعي وفينيريس : كان مسؤولا خلال الحرب الاهلية ٤٦ ـ ٤٩ عن عمليات التطهير التي تمت بمنتهى العسف والبطش .

« سريره بجانبي . دخل السجن منذ عام ١٩٤٦ وظل يفعل ذلك دائما لاسباب معقولة !! »

« انهم شيوعيون . مأجورون من قبل الاجانب » .

« لقد رأينا من هو المأجور من قبل الاجنبي . ان اردنا ان نحقق شيئا ، علينا نسيان الماضي ! دعنا ننظر الى المستقبل! وبالنسبة لي . سأنسى ماكرونيسوس . ويجب ان تنسى احقادك الشخصية . انها الوسيلة الوحيدة لنشدان طريق الخلاص » .

« حسنا .. اذن ستسير معنا » ؟

« ولكني شيوعي .. » اضحك .

« لكنك لا تشبه الاخرين . انت تبدو مختلفا في اعيننا. والاكثر من ذلك . نحن جميعا ، نحب موسيقاك » .

« هل انت واثق من انهم لا يدبرون فخا لي » ؟

« ولماذا ؟ الامور لا تتطلب ذلك .. جئت الى هنا من اجل محادثة صريحة وشريفة » .

« في هذه الحالة . هاك اقتراحاتي : ذكرت لي انكم استوليتم على السلطة من اجل مساعدة الشعب اليوناني . بكلمات اخرى . استوليتم على السلطة باسم الشعب اليوناني»

« بالتأكيد » .

« انها خطوة كبيرة لشعب ان يستلم السلطة بنفسه .

هل قرأت مقالة كونستانوبولوس (١) عني والتي نشرت قبل بضعة اشهر » ؟

« حول مباحثاتك في زيوريخ » ؟

« نعم . في الحقيقة سألته عن امكانية وجود ضباط وطنيين . اعني ضباطا غير موالين للامريكيين . قال نعم .. هناك القليل منهم . وكان سؤالي الثاني : ولماذا اذن لم يعمل الجيش مع الشعب على وضع ميثاق من اجل مطاردة الاجانب ووضع برنامج موحد من اجل استعادة الوحدة الوطنية » !

« وماذا كان جوابه » ؟

« هذا ما تنتظره الامة منذ عام ١٨٢١ . اتفقنا على مفاتحة اليسار الديمقراطي المتحد (أيدا) واندرياس باباندريو » .

« انه عميل » .

« ان كنت راغبا في اجراء حوار بلا اعلان . عليك الاقرار بان اندرياس باباندريو وطني حقيقي : متعلم وقادر . جاء من اجل خدمة الوطن . انت تعلم ذلك جيدا . وهذا ما جئت من اجله تماما . ان كنت تريد حقا وضع السلطة في أيدي الشعب . عليكم بأصدا ، نداء الى كافة الممثلين الحقيقيين له .

---

(١) مدير تحرير (فيزيرس) الصحيفة المؤيدة للدكتاتورية .

وخاصة اولئك الذين يعملون من اجل التقدم . وهناك كما ذكرت سابقا . اليو ، كيركوس . فيليني . وهناك ايضا باباندريو . يجب ان نتفق جميعا على منهج موحد . بعد ذلك سندعوا الشعب الى ساحة الدستور ونخبره ، لقد اصبحت السلطة في ايديكم . الجيش خادمكم . هذا هو المنهج الوطني الذي نقترحه من اجل اعادة الامور الى نصابها في البلاد » . وسنقول للاجانب :« لقد انتهت سيادتكم . نحن الان ــ شعبا وجيشا ــ متوحدون . قررنا ان يكون بلدنا حرا ومستقلا . كل ما نبتغيه هو العلاقات الحسنة على اسس المصالح المشتركة » . وبالطبع ، علينا ان لا ننسى عند تصفية خلافاتنا، الاستنكار النهائي للعسف والتعذيب » .... « بالطبع . بالطبع ! اعتقد ان حديثنا كان صريحا . هل تريد مقابلة بابادوبولس . انه عبقري ! ستجد ذلك بنفسك » .

« ليس لدي اعتراض ما . ولكن على الاسس التي ذكرتها الان . ولماذا لا تحدث بابادوبولوس والاخرين بنفسك » ؟

« هذا ما سنقوم به ! ساتحرى الان المعلومات التي ذكرتها لي . واحيطك علما بذلك . مع السلامة » !.

« مع السلامة » !

اني على ثقة تامة من ان زيارة لاداس لها صلة مباشرة بتجربة الجبهة الوطنية الكبرى المقبلة . غرضه الاساسي . معرفة ما أقصد اليه وامكانية الخروج من ذلك بشيء . رجل مثالي وفنان ايضا ــ يجب ان يكون انسانا بسيطا ، ساذج

التفكير : وبالتأكيد . عرف لاداس ان مصلحته تقتضي تجنب استعمال التهديدات معي . ومن جهة اخرى . كم يبدو هذا الخبر مثيرا : لقد انضم ثيودوراكيس الى « الثورة » ! وكم يكون ذلك مفيدا في المحاكمة .

وكان تقرير لاداس ، في النهاية ، وبالطبع ، سلبيا .

ان مجرد فكرة رؤيتي في المحكمة العسكرية ، أستجوب بقسوة ، وتحت الاضواء التي ستعرضني لليونانيين والرأي العام العالمي . ان مجرد هذه الفكرة تدفع الجنرالات الى الخوف .

وفي الحقيقة ، بغيت عدة ليال لا نهاية لها . اهيء دفاعي — في ذهني — ليكون دفاعي بمثابة نداء للمقاومة .

بعد ذلك ، استخدموا اسلوبا آخرا لازاحتي عن الطريق: الاكاذيب . في صبيحة اليوم الباكر للمحاكمة ، جاءني رئيس الحراس ليخبرني كي استعد . ارتديت ملابسي وجلست انتظر . جاءوا في اليوم التالي ليقولوا باني لن اغادر .

كان الكولونيل باوكوس قد أخبر الصحفيين بأن حالتي الصحية سيئة للغاية . وان محامي زملائي السجناء قد طلبوا تأجيل المحاكمة . وان المحكمة ترفض طلبهم هذا .

تبدأ المحاكمة . يطلب الدفاع ضرورة قراءة افادتي . وظهرت عناوين صحيفة اليفتيروس في اليوم التالي وهي تحمل العبارات التالية « ثيودوراكيس يخون زملاءه » . اعطى لامبرو وغيره من رجال الشرطة الدليل على ذلك . عندما

تحدثوا عني كان الشهد يقطر من شفاههم .
تأتي زوجة اخي لزيارتي في السجن وتصرخ قائلة :

« قل لهذا الصحفي الانكليزي الواقف الى جانبي بانك طلبت المثول امام المحكمة ! قل ذلك بالانكليزية » . ويكون جوابي كلمة قسم يونانية . هذا كل استطعت قوله ! وكل انسان حر في تصديق ما يريد ! وبكلمة اخرى ، كل انسان حر في الايمان بما يريد ان يؤمن به !

وعلى كل حال ، ارسلت رسالة الى رئيس المحكمة العسكرية اطلب محاكمتي مع رفاقي الاخرين . ولم يجرؤ السجانون على اظهاري امام المحكمة . لان من اضطهدني يعرف جيدا ، اكثر من غيره ، من انني سأكشف عن حقائق من الافضل لها ان تبقى طي الكتمان .

٢٤ كانون الاول الساعة الحادية عشرة صباحا . يأخذني رئيس الحراس الى غرفة المدير لاداس هناك مرة اخرى :

« عهد عليّ . ستمضي ليلة عيد الميلاد بين اطفالك . لقد جئت مباشرة من مكتب بابادوبولوس » . « اخبره اننا سنرفع الحجز عن موسيقاه » . وقال انه يريد مقابلتك . ولان المسؤولين في وزارة العدل قد وضعوا تقييدات خاصة حول قرار العفو العام . فقد تحدث (بابادوبولوس) مع المدير قائلا : « لا اريد المزيد من ذلك . كل ما اعرفه ان ثيودوراكيس قد سمح له بالذهاب الى منزله اليوم » .

« اذهب نيابة عني . وأخبره بأني اتساءل عن مصير

الاخرين ؟ ما هو عدد السجناء الذين سيطلق سراحهم » ؟
« حوالي ثلاثمائة شخص » .

« شيء يبعث على السخرية ! لماذا اذن خلقتم هذه الضجة حول قرار العفو العام ؟ ان « السجناء العاديين » هنا يعتقدون ان هذا القرار سيشملهم ايضا » ! « اوه .. لقد حدث ذلك بعد الفرحة التي عمت اثر فشل الانقلاب الملكي . وسيطلق سراح الجميع تدريجيا » .
« متى » ؟

« في الموسم القادم ، على الاكثر . سنحتفظ فقط بمجموعة صغيرة . والآن . استعد للرحيل . عيد ميلاد سعيد » .

اذهب الى زنزانتي وشعور بالذل يجتاحني . ماذا سأقول لزملائي !

اخبرهم بالحقيقة . وسرعان ما نستعد انا وبيبونيس الذي اطلق سراحه ايضا . احتضني كل زملائي المسجونين ، السبعين السياسيين والعاديين : الدموع في اعين الغالبية منهم . تتصافح الايدي . « بداية موفقة » ! «افتحوا الطريق» يقولون ذلك بحرارة . يحاولون جهدهم الابتسام . ولكن المرارة بادية في اعينهم . الابواب الثقيلة تفتح . اتذكر أسرتي . اغادر المكان . ولكن رئيس الحراس يأخذني الى مبنى آخر . الى مكتب مدير سجن افيروف . يناولني الاوراق الخاصة بأمر الافراج عني .

وفي الخارج ، كانت عائلة اندرياس باباندريو واصدقاؤه في الانتظار . انه ايضا على وشك الخروج . صحفيون . حشد كبير . وجوه مستبشرة . الابواب الثقيلة تفتح وتوصد من جديد . مرة اخرى في السجن . في غرفة المدير . « الامر لم يطبع بعد . نتوقع ذلك في اية لحظة . ارجو ان تأتي الى هذا الجانب . ستخبر ... »

بيبونيس ، الذي يجد نفسه قريبا من زنزانته القديمة ، يبدأ في التحدث عن معاناته السابقة .

« هنا كانت زنزانتي . هذا الشخص ، الواقف الى هناك كان المسؤول عن تنظيف زنزانة باباندريو . وكان ينقل الرسائل فيما بيننا . اما هذا فهو المسؤول عن التعذيب » .

يتجه الاخير نحونا .

« اذهبا خلال ذلك الباب ... »

يقودنا من جديد الى داخل السجن .

« ولكننا .. نحن احرار »

« هذا أمر » .

باب ثقيل آخر يغلق علينا .

يبدو القلق على بيبونيس :

« لقد تأخروا . هل تعتقد انهم قد غيروا رأيهم » ؟

يطلبوننا من جديد في المكتب :

« لقد وصل الامر . ولكن لا تعلق على ذلك اهمية خاصة » .

تورناس ، مفتش السجن ، يصدر اوامره :

« ضع بيبونيس في زنزانته القديمة ! ثيودوراكيس مع الاخرين » !

سجن افيروف

يبدأ تفتيشنا من جديد . الباب الاول ، مرة اخرى ، **الثاني ، الثالث الرابع** والخامس واخيرا الزنزانة عينها .

« انه ميكيس ، يا أولاد ... » يهتف خرونيس ، ويلف ذراعاه حولي . من اي واحد منهم ابدأ ! .. باراسكينوبولوس تساكيريس ايسون ، سوفولس ، نوتاراس ، تساكاريستوس بروتوباباس ام اناستاسياديس ؟ ويأتي الاخرون من زنزاناتهم . فيليني ، ليلوداس . كيركوس . باباناكيس ما يزال طريح الفراش . ما زال يعاني من آثار التعذيب . **اللامبراكيسيون** كافة هنا يحتذون النعال ويسيرون بمعاونة العكاكيز . فقد كسرت (الفلقـــة) عظام اقدامهم .

أسأل واحدا منهم :

« متى ضربت » ؟

« قبل اثنين وعشرين يوما » .

« وانـــت » ؟

« قبل ثمانية عشر يوما » .

والتحقيق الذي مر به لاداس اذن ؟ ...

نحن الان في جناح ملحق بسجن افيروف . يقـــــع المستشفى على اليسار عند المدخل . وعلى اليمين جناحان

كبيران مخصصان للنوم يتسعان لحوالي ستين سجينا . اما السجناء الاخرون فقد خصصت لهم زنزانات ضيقة . يقع سريري تحت نافذة كبيرة تطل على الفناء . وكانت درفة تلك النافذة من الاتساع بحيث اصبحت استعملها كمائدة للكتابة . امضي الليل والنهار في انشاد اغنياتي للرفاق . كانوا يكتبون كلماتها . ويأتونني جماعات لتعلم الالحان . ارى الجميع يفعل ذلك بحماس وصبر : ان هذه الموسيقى تؤكد في انفسهم شعورا بالحرية فتجعلهم احرارا مثلي ! فالفن ـ هذا الفن الذي نمتلكه نحن ـ هو مصدر قوتنا . يمتلك اعداؤنا السلاسل والقيود . عندنا الاغنيات .. فماذا يمتلكون هم . نحن ننظم امسيات موسيقية . ونخصص ساعتين من كل امسية للرقص الشعبي . سوفوليس افضلنا بالتأكيد في هذا المجال . بيتروس ، نوتاراس ، وانا ـ ثلاثة رجال ضخام ـ نرقص الـ (خاسابيكو) . يرقبنا الاخرون وهم غارقون في الضحك . اما خرونيس فكان متفوقا علينا في الشطرنج . تساكيريس منهمك دائما في رسم تخطيطات عن موضوعات اغنياتي . يوتيس يسرق تبغي باستمرار . ليونيداس يصفر لحن سيبليوس . وهو يعشق ايضا اشعار سيفيريس . فيليني وليلوداس يدوران حول نفسيهما دون كلل او ملل . أيسون يضع على فمه ابتسامة ، وكأنه يقول ، « ها انذا في هذا السجن الشهير ، ولكنه ايضا خال من الانفاق » . قبل اعتقالنا ، كنا نخطط من اجل تحرير رفاقنا وذلك بحفر نفق تحت سجن أفيروف !. واقترب عيد الميلاد . رئيس الحراس، الذي اطلقنا عليه اسم « آيخمان » أصدر امرا يمنعنا بموجبه

من ممارسة لعبة الطائرة . لا يهمنا ذلك . نستمر في ألعابنا وكان شيئا لم يحدث ، مستعملين كرة وهمية . ايخمان يكاد يتميز غيظا . التماس من السجناء : « نطلب عودة الكرة الينا . نريد مدفأة نفطية . نريد مصابيح كهربائية بقوة (٦٠) كيلوواط » مناقشة مع مدير السجن . تورناس ، يخاطبني قائلا : « كنت مرة ادمدم مع نفسي احدى اغنياتك (ستوبيريالـــي) أي (على الشاطىء) » . ثم يمنحني موافقته على استعمـــال الاوراق الخاصة بالنوتة الموسيقية على شرط ان تكون كـل ورقة منها مذيلة بتوقيع المدير نفسه .

لقد وضعونا ــ نحن السياسيين ــ مع السجناء العاديين وهذا هو اسلوب الانظمة الديكتاتورية كافة . معنا في الزنزانة اثنان من الموطيين ، الذين يمنحون انفسهم لقاء مبالغ ضئيلة . نشاهدهما احيانا ، عند الفجر ، وهما يقومان بتنظيف الفناء . تأتيني « جوليا » احيانا لتأتمنني على بعض اسرارها وتبدي لي تذمرها من صديقها ، وكما يحدث في السجون دائما ، تنتشر اشاعات لا حد لها : شوهدت الدبابات في الشوارع . أهو تمرد ؟ . لا . بالتأكيد انها مجرد تحركات عسكرية .

تعرض في مساء كل يوم احدى الافلام في قاعة الطعام ، منعنا نحن السياسيين عن مشاهدتها ومنع كذلك مدمنـــو المخدرات .

زيارات ! نؤخذ الى بناية خاصة حيث يجري تفتيش الحاجيات التي جلبها لنا الاصدقاء . الغرفة مجزأة الـــى

قسمين بواسطة الحبال . يسمح لنا بالدخول اليها عشرة دقائق فقط . هذه الدقائق العشرة لا تكفي للتعرف على اصحابنا . ولاننا كنا ، جميعا ، نتحدث في آن واحد . لذا كان علينا الصراخ باعلى اصواتنا من اجل ايصال حديثنا الى الطرف الاخر .

شجرة ملتوية في منتصف الفناء محاطة بشبكة من الاسلاك . كانت هذه الشجرة سلوتنا .. كنا نسير حولها في الفترة المخصصة لنا للتريض .

وفي عيد الميلاد . انه رأس السنة الجديدة . يحدثني ليونيداس كيركوس قائلا :

« يجب ان تعثر على شيء جديد ، شيء خارق لموسيقاك » .

« ذلك صحيح جدا . أريد تمزيق الاسار الذي يلف الاغنية . أريد ان احررها » .

« كما فعلت مع قصيدة ريتسوس « اليونانية » » .

« اريد ان اتجاوز ذلك ايضا ، متتبعا خطا داخليا متقدما ـ خارج نطاق الكلاسيكية » .

« اوه ! هناك شيء ما يجيش في داخلك » ..

لديّ هذه المجموعة من قصائد سيفيريس . هل تذكر تلك القصيدة التي لحنتها بعنوان « لقد ادركت الحياة » .. وهل تدري كم بيتا اخذت من تلك القصيدة ؟ اربعة او خمسة .

حسنا سأقوم بتلحين القصيدة بأكملها في أغنية هائلة » .

« وهل ستبدأ في ذلك » .

« هذا المساء ، حالما يغلقون الابواب » .

وهكذا ولد الشكل الموسيقي الجديد الذي اطلقت عليه اسم (الاغنية المتدفقة) (Flow - Song)

كنا نسير حول شجرة التوت الملتوية في الساحة الصغيرة خريستوس عسو (لجنة الفصح) Earter ، يحاول توضيح صورة الحاضر وربطي بها :

« لقد بدأنا في تجميع قوانا . لقد بدأ الحزب في ذلك. جهودنا تتركز الان على التنظيم . لقد صدر تحليل ينتقد سياسة القيادة السابقة . كانت تلك السياسة خاطئة تماما . لقد كشفت كوادرنا امام ضربات العدو . مما ادى الى تلك الخسارة الجسيمة التي منينا بها » ..

« كنت اعتقد باننا خططنا تلك السياسة معا » .

« نعم . لكننا انزلنا عن القيادة فيما بعد . كان بيتروس مسؤولا عن نقل تلك السياسة الينا » . قلت له :

« ماذا ؟ الا تؤيد التظاهرات التي اشرفنا على تنظيمها؟ ولكنك كنت اكثرنا حماسا في التحدث عن الاعمال التي قمنا بها . أيقوم شخص بذلك كله من دون اي اعتبار للخطر الذي يتعرض له ! وماذا تفعل الان » !

« العمل عميقا . » يجيب .

« اي اعماق تتحدث عنها . ربما تنسى ، من اجل ذلك، السطح ! حسنا . انتبه جيداً الى كلماتي : « انت تبدو مقتنعا تماما بهذا الذي تتحدث عنه . « العمل عميقا » . » .

« كنت اتصور بانك تدري ما يجري » ؟.

« اني أتحمل مطلق المسؤولية في كل ما جرى .. حتى امر اعتقالي . وانا على استعداد للادلاء ببيان حول ذلك » .

سببت لي هذه المحادثة الما كبيرا .. بل انها جمدت عواطفي بعض الشيء تجاه خريستوس ، كان حتى يوم امس العضو الاول في الحزب المطالب باجراء تغييرات جذرية في سياستنا وأساليبنا . وها هو الان قد اصبح رجلا « حكيما » لان « الحزب » قد قرر دفعه الى الامام في التسلسل الحزبي فهل كنت مخطئا في حقه ؟ أكان يبحث في الظلمة عن الطريق الصحيح ؟ كلنا يبحث عن ذلك الطريق . هذه هي الحقيقة .

اسرتنا ــ انا ويونيس ــ (١) متقاربة جدا . كنا ندردش بصوت هامس ساعات طويلة ، قبل النوم .

« اذن كنا على اتفاق منذ زمن طويل » ! اقول له . « ولماذا لم تحدثني عن ذلك مطلقا » ؟

« ومن يجرؤ على الكلام » ؟

« حتى معي ؟ ومع ذلك فقد ادليت برأيي صراحة ودون ان اخشى أحدا . يجب ان تضع ثقتك فيّ » .

---

(١) مدير تحرير صحيفة (أنجي)

« ولكنك رأيت كيف انهم تخلصوا مني في الصحيفة . لماذا لم تقل شيئا » .

انفجرنا ضاحكين . اي فوضى كنا نعيشها !

« حسنا . طبت مساء ! وليحفظنا الله مما هو أسوأ » .

انحدث مع كيركوس ، اشرح له الحقائق ووجهة نظري . ينفجر : « ابدأ .. ابدأ . لن اكون ضد (المكتب السياسي) من واجبنا جميعا الوقوف الى جانبه . انه من افضل الاشياء المقدسة التي نمتلكها » .

مسكين ليونيداس كيركوس ! من يدري في أية زنزانة رطبة يقبع الان ؟ كم من مرة تحدثوا عنك ـ اذاعات الدول الاشتراكية ، اصدقاؤنا و« قدس الاقداس » ؟ لقد فقدت والدك . لم يسمحوا لك حتى في تقبيل حاجبيه . فقدت والدتك . لم يسمحوا لك باحتضانها . وزوجتك ، لقد أقعدها السرطان وتشتت اولادك في مختلف بقاع العالم ! لقد اعطيت حياتك كلها للحزب ، للحركة ، ولشعبك . بفضل ذكائك الحاد ، كان بامكانك ان تعيش آمنا مطمئنا ، متمتعا بالشهرة والقوة . لكنك اخترت ان تؤدي واجبك . لقد آمنت، مع كافة ابناء جيلك ، جيل (أيبون) بالوهم الكبير .

في الاعلى ، في الاسفل
من الشرق الى الغرب
سكاكين . سياط . رماح كثيرة .

العديد من الشياطين . العديد من الملائكة . العديد من الجنرالات .

اي طحلب مزروع في فوهة بركان .

الوداع للشمس . الوداع للضياء

طاب المساء .

كلامنا يدور حول امر الافراج عني والذي بات وشيكا . ونتحدث ايضا عن احتمال رفع الحظر المفروض على الحاني .

يعتقد غالبية الناس انه من الضروري جدا اجازة اغنياتي بأي ثمن . وكان عليّ العودة الى عملي الخلاق ولكن بحذر شديد لان الطريق مملوء بالافخاخ . ولكن ! هل يصح لي العودة الى العمل تحت ظل هذا النظام الديكتاتوري ! نعم تحت النظام الديكتاتوري . آن شعبنا سيستمد القوة والشجاعة من كافة مقومات الثقافة الفعالة . اتخذ قرارا مع نفسي بتحمل مسؤولية التحدث مع الاخرين حالما استرد حريتي .

اول « حفل عام » لعملي الجديد يبدأ كاحتفال كبير : فلاخوس يراجع ويحلل شعر سيفيريس . بعدها أبدأ في الغناء . اغنية واغنيتين او ثلاثة . لقد لقيت بعضها نجاحا كبيرا في السجن . تساكيريس يبدي أهتماما خاصا بوضع تصميم لغلاف الاسطوانات ، التي لم تظهر بعد . لكننا كنا جميعا على ثقة من انها ستظهر قريبا . كنا ، كعادتنا ، متفائلين . بدأت اشاعات في الانتشار بيننا عن توقع صدور

امر بعفو عام ، استنادا الى ما ينشر في الصحف او ما يتداوله الرأي العام .

واخيرا جاء هذا العفو العام الشهير . واخيرا تمخض الجبل فولدفأرا . لقد اطلق سراح القليل منا وعلى اعتبارات فردية . يبلغونني : « سيطلق سراحك حالما تغلق الابواب » . لدي من الوقت ما يكفي لتوديع بعض رفاقي المتجهين نحو وحدتهم في الزنزانة . يقولون لي « سنكون جميعا امام النافذة للتلويح لك » .

وعندما أغادر المكان . أراهم هناك جميعا ... متشبثين بالقضبان وهم يغنون .

بعد قليل ..

سنرى اشجار الوز وهي تزدهر ...

أتطلع في نظرة اخيرة الى الشجرة الملتوية في الفناء . الباب الاول . الثاني . والاخر . الساحة الكبيرة المهجورة . لقد ابتعد عني الرفاق . اصبحوا الان خلف الاسوار . الباب الخامس يفتح . السدس . الاجراءات التي يتطلبها أمر الافراج عني . التفتيش الاخير . « أفرغ ما في جيوبك . اخلع عنك الحذاء . ارفع ذراعيك . افتح الرزمة التي في يدك » .

عيسى يوسف الحلو

القسم الثانـي

حريـة تحت المراقبـة :

أغادر سجن أفيروف في ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٨ . وما أن تهدأ حمى الايام القلائل الاولى حتى يتحلق حولي الاصدقاء المقربون واشرع في اطلاعهم على آرائي حـــول الاساليب الجديدة التي يتوجب على الصراع الجماهيري تبنيها وقد ركزت ، بشكل خاص ، على عزمي مواصلة الاضطلاع بدوري كفنان رغم الجو الديكتاتوري غير الملائم . وسرعان ما وجدت ان هذه الافكار (التي كانت تحظى بموافقة جميع السجناء السياسيين او معظمهم : أولئك الذين خلفتهم ورائي في سجن أفيروف على الاقل) لم تفشل في الحصول عـلى استجابة ملائمة فحسب انما كانت تثير ردود فعل عنيفـــة بين الكوادر المتقدمة خارج السجن . احاول جاهدا ايضاح سخافة منطقهم ومواقفهم ولكن عبثا . أبين لهم كيف ان كلماتهم تنفصل بشكل وحشي عن افعالهم . ولكن هذا أيضا لا يترك اثرا يذكر . فهم في الكلمات ، مفرطون في الثورية وفي الاعمال ، مفرطون في المحافظة .

أنجح في اقامة علاقات غير مباشرة مع دوائر معينة من المثقفين الذين يشاركني غالبيتهم الرأي . ولكنهـم جميعـا يخشون تهمة التعاون مع الاعداء في حالة مواصلتهم النشاط الفني .

أقرر مغادرة اثينا والتوجه الى مسكني في فراخاتي قرب كورينتس .

أعود الى الموسيقى وأبدأ التأليف ثانية . أفكر في مارينا . عندما كنت في « الامن » بعيد اعتقالي ، كانت مارينا في الممر مقابل الزنزانة رقم واحد بصحبة فتاة اخرى ترتدي البنطلون . وقد نقلت فيما بعد الى سجن النساء . وأثناء اضرابي عن الطعام كنت غالبا ما أسمعها تصرخ لاعنة حارس الجناح . كانت تكتب قصيدة : قصيدة لا يماثلها شيء في جمالها وقوتها وصدقها . ومنذ اللحظة التي قرأتها فيها تغلغلت كل كلمة وكل صورة وكل ايماءة منها في مسام جلدي . جرحتني . منحتني اراحة . انقذتني . كانت صوتنا نحن جميعا . فيها كل تلك الامال التي تقول القصيدة انها « تحولت الى عنقود عنب متعفن » . كانت غضبتنا . مرارتنا . وقوتنا. تناولت الجزء الاول من القصيدة ووضعت له موسيقاه بجرة قلم واحدة من البداية الى النهاية .

والان في فراختي أتناول الجزئين الثاني والثالث . ومن الناحية الموسيقية أتاحت لي هذه القصيدة ان أواصل النهج الذي سلكته في « غطاس أفيروف » (١) فقد كانت هي الاخرى أغنية ملحمية في ثلاثة أجزاء . وكان عنوانها الاصلي: « سجن أفيروف النسائي » حيث انها كتبت بعد صدور حكم

---

(١) افيروف اسم السجن الذي كان فيه المؤلف و « الغطاس » هو العيد المسيحي المعروف .

المحكمة العسكرية على مارينا . وقد قامت مارينا بتمزيـــق القصيدة فور انتهائها من كتابتها . ولكن احدى رفيقاتها في السجن وتدعى « أثينا » انقذت القصيدة وسهرت طوال تلك الليلة ترتب القصاصات وتستنسخ الابيات .

حالــة الحصــار

أغنية ملحمية لحنت في نياسميرني في مارس ١٩٦٨ وفي فراخاتي في مايس ١٩٦٩ والشعر لمارينا .

مثل طفل تطعنه التجربة الاولى للوحدة
سينتهي الزمن والاصطبار بتحطيم قلبي
سأكون قد ضللت الطريق الى الابد ،
لو قدر لي ان اخرج من هنا
فهل سيكون عليّ ان ابحث عنك في كل مكان
في المواقع المسطحة
وفي شظايا المرآة
وفي نظرات اخرى مضاعة
عسى ان اجد وجهك يا منى قلبي ؟
هل سيكون عليّ ان اتكلم وحدي اللغة التي كانت يوما لغتنا
تلك التي كانت يوما الشيء الوحيد الذي تبقى لنا
في ظل الموتى ــ الموتى الوانا وصورا

عندما كانت لبالينا خطرات بسيطة
في الليل الاعلم الذي امتد منذ امد بعيد ؟
كيف سأقيس الزمن هنا بفتراته القمرية
وخطاه الضوئية
كيف سأقيس تقدمي الاعمى في أفق غيابك المجهول
داخل هذه المركبة الصعبة
في قلب المدينة التي كانت يوما مدينتنا
والتي تحكم اليوم بالدبابات ؟
مرة واخرى انادي : أين يداك ؟ أين صوتك ؟
هل ستقاوم لجدران الليلة ؟
هل سينتصر الظلام ؟
وكيف سأقيس ؟

* * *

وتماما كما تلعن التجربة الاولى للوحدة الطفـــل الصغير الهادىء
يفمد غيابك السكين كاملا في مكاني وزماني
ويطلق القبح لسنة مجنونة تلعق جراحي
وتنهش فيّ
وانا محكومة بالموت
حولي وفي كل مكان
في صدري
في الارتباك

في جراحي
ينبسط الممر الملطخ بالدماء من البراءة الى القتل
من القتل الى النأي
الى النواح
ومرة أخرى الى القتل

* * *

حزيران

أنا والبستاني ستيليوس نجلس على الشاطيء نفك شباك الصيد . اننا نخرج بالزورق كل مساء ونلقي شباكنا في أنصاف دوائر حول جزء معين من الشاطيء ثم نضرب حافة الزورق فترتعب الاسماك وتهرع صوب الشباك . نعيد العملية ثلاث مرات او اربعا ونخرج ببضع كيلوات من السمك ثم نربط الزورق مقابل احدى الخمارات حيث نتناول مع حصيلتنا سلطة بلدية يعيننا على ابتلاعها قليل من الخمر المحلي الحاد المذاق . نأكل مثل الملوك ! نغني ، وعندما نكون وحيدين نرقص . وعلى مسافة كيلومترين من المنزل تقوم خمارة تعمل فيها كنادلتين أبنتا صاحبها الشقراوان . ان في مراقبتهما لمتعة للنظر . وغالبا ما نرسي زورقنا على مقربة من المكان الذي تندس فيه تلك الخمارة الصغيرة تحت مجموعة من الاشجار الضخمة التي يمتد عمرها الى بضع مئات من السنين والتي ينبعث منها شذى مسكر . ندلف مسرعين الى المطبخ حيث يقدم ما ندعوه بـ « وصفات

الطهي » بينما انظارنا تسرح في مكان آخر . ثم نخرج لنجلس تحت الاشجار منصتين الى الاغاني وعندما ينهض شخص احدى الموائد ليرقص « الزابيكيكو » ترافق أيدينا الايقاع مصفقة .

وستيلوس هذا رجل قليل الكلام . وهو لا يفتح فمه الا ليقص عليّ حكاية صيد : اليوم الذي اصطاد فيه سمكة يزيد وزنها على ١٠ كيلوغرامات وما الى ذلك . وليكن الامر كذلك ، رغم انه لم يصطد طوال الشهرين اللذين رافقته خلالهما شيئا اكبر من اصبعي الابهام .

ـ « ان الحظ يجافينا . ولكن كل شيء لا بد ان يتحسن » .

* * *

ـ « هنالك من يسأل عنك يا سيد ميكيس » .

كان بوسعي ان ارى ذلك . ففي طرف الحديقة تقف جيورجيا أناستاسيادس . انها مغمومة ، فقد اعتقلوا ابنها الوحيد سوتيريس .

ـ « لم أتمكن من رؤيته بعد .. لكن شيئا فظيعا حدث يوم امس .. لقد ارسلوا لي ملابسه .. وكانت ملطخة بالدماء .. » .

ـ « تشجعي » .

كان قد أعلن قبل شهور عن مكافأة سخية لكل من يجلب رأس ولدها ورأس رفيقه داريوتيس بصفتهما مجرمين مسؤولين عن مقتل احدى النساء نتيجة قيامهما بوضع المتفجرات في شارع بيراوس . وكانت قنبلة قد انفجرت في باحة بناية وزارة العدل مسببة سقوط حجر على رأس احدى النساء وقد استغل « مجلس الجونتا »وفاة المرأة معلنا عن مكافأته نظير رأس الشابين .

كان الاثنان ينتميان الى « شبيبة لامبراكيس » . وقد كان داريوتيس سكرتيرا لفرع اثينا بينما كان اناستاسيادس عضوا في المكتب . وهذا هو السبب الذي كانا يطاردان من اجله شأنهما شأن بقية اللامبراكيسيين . وكنت على يقين من انهما سيتعرضان للتعذيب . ولكن كان هنالك احتمال مثولهما امام المحكمة حيث لم يكن صدور حكم بالاعدام ضدهما بالامر المستبعد . بل ربما تبع ذلك تنفيذ استعراضي للحكم ..

ـ « كيف تم اعتقالهما ؟ »

وقد اخبرتني .

ـ « متى كان ذلك ؟ »

ـ « منذ شهر مضى » .

ـ « سنرى ما نستطيع ان نفعله . يجب ان ننقذهما من براثنهم . ولسوف احاول المستحيل » .

ـ « ما عساك بفاعل يا بني ؟ ألست أنت الآخر في

براثنهم ؟ » .

وما ان غادرتني لصـــــديقة جيورجيا حتـى طلبت « الامن » بالتلفون .

ـ « السيد لامبرو ، رجاء » .

ـ « من المتحدث ؟ » .

ـ « ثيودوراكيس » .

ـ « ماليوس يتكم ، ماذا تريد ؟ » .

ـ « الامر شخصي » .

ـ « سأكلمه فورا » .

حددت للامبرو موعدا للقاء في مقهى قرب ساحـــة اكزارخيا بأثينا . وقـد وصل الى هناك في سيارة اميركية مزودة بجهاز لاسلكي .

ـ « ماذا هناك ؟ »

ـ « لقد مضى شهر على اعتقالكم لاولئك الاولاد » .

ـ « أي أولاد ؟ » .

ـ « تعرفهم جيدا . وقد عذبتموهم بالتأكيد » .

ـ « من الذي أخبرك بذلك ؟ » .

ـ « لقـــد ارسلتم ملابس ملطخة بالدماء الـــى أم سوتيريس . ولا شك انكم مسرورون لفعلتكم » .

ـ « لقد قتلوا امرأة بريئة » .

ـ « من الذي قتلها ـ هم أم أنتم ؟ » .

ـ « أية لعبـــة كانا يلهوان بها وهما يوزعـــان المنشورات ؟ » .

ـ « أنت تعلم جيدا ان هذا كذب . ولكن لماذا تريدون قتل هؤلاء الاولاد ؟ » .

ـ « نحتاج الى ان نجعل منهما امثولة للاخرين » .

ـ « وهذا هو بالضبط السبب الذي جعلني أسعى اليك . لقد كنت قائـــدهما في « شبيبة لامبراكيس » . وأنا لهذا مسؤول عن اعمالهما من حيث كونهـا مجرد تنفيذ لاوامرنا » .

ـ « وعلى هذا ؟ » .

ـ « وعلى هذا فاني في سبيلي الى تحمل مسؤولياتي أمام الملأ . انني لن اسمـــــح لكم بقتلهما . وكبداية فقط تستطيع ان تدرج اسمي كشاهد دفاع . ولسوف نتـابع القضية امام المحكمة العسكرية » .

ـ « هل تستطيع ان تعيـــــد ما قلت على أسمـاع المدير ؟ » .

ـ « أيعني هذا ان علينا ان نتوجه الى «الامن» ؟ » .

ـ « اذا ما شئت » .

ـ « حسنا فلنذهب » .

وعندما استقلينا السيارة لم يتمكن لامبرو من ان يمنع نفسه من اخبار السائق ، لمجرد استطلاع تعابير وجهه :

ـ « الى «الامن» . ان ميكيس معتقل » .

وتساءلت في سري : « ماذا لو كان ذلك صحيحا ؟ » .

ها هي بوابات « الامن » المعهودة . ولم يمض وقت طويل منذ ان اجتزتها بالاتجاه المعاكس .

وبينما كنا نصعد السلم همس في اذني في شيء يشبه الفرح :

ـ « قل لي ما هو احساسك وأنت تجد نفسك على هذه السلالم ثانية ؟ » .

حدجته بنظرة من طرف عيني وقلت بصوت عال :

ـ « لا شيء » .

وأضفت على التو :

ـ « ليست لديّ الرغبة في ارضاء نزعاتك السادية »

نظرت يسارا الى أعلى السلم حيث تقع زنزانتي . ظل هناك . ترى من عساه يكون ؟ وقد شعر لامبرو بما يشغلني فقال :

ـ « انهم اولادك . اللامبراكيسيون . فكر بالكتاب الممتع الذي يمكن ان ضعه يوما أنت وأنا . ستقول أنت ما تعرفه وسأقول بدوري ما أعرف . انه سينال شهرة ويحطم ارقاما قياسية في المبيعات » .

دخلنا الى مكتب مدير الامن باباسبيروبولس حيث سبق وان قابلت الصحفي الاجنبي ووالدي . وقد ابدى دهشة ماكرة . بينما هتف كارابانايوتس الذي كان بجانبه :

ـ « ايها المدير ، لو كان ميكيس في جانبنا لانتظم كل شباب اليونان وراءنا في طابور طـــــويل ! هذا هو السر الحقيقي لاهميته : آنه موجود في رؤوس شبيبة البلاد » .

شرح لامبرو الغرض من زيارتي فقال المدير :

ـ « أنصحك بعدم القيام بشيء من هذا القبيل » .

قال لامبرو :

ـ « انه مصمم على المثول امام المحكمة العسكرية » .

ـ « انت تعلم تمام العلم ان ليس لهؤلاء الاولاد شأن في وفاة تلك المراة » .

رد باباسبيروبولس :

ـ « ان التحقيق لم يكتمل بعد . وسوف أدعـــــوك للمجيء فور استكماله لاطلعك على النتائج » .

ـ « هل يسمح لوالدة سوتيريس ان تراه ؟ » .

ـ « اسأل لامبرو » .

في اليوم التالي قابلت جيورجيا واخبرتها بكل شيء . قلت لها وانا أراقب انفراج همومها :

ـ « سنقاتل معا كما كان عهدنا دائما » .

تعانقنا وودع أحدنا الآخر والدموع تغمر مآقينـــا . وبعد اسبوع تلقيت من جيورجيا قصيـــــدتين ما لبثت ان لحنتهما .

في منزلي في فراخاتي عدت الى اعمال صديقي المعلم يورغوس فاتينوس . كان قد حكم على يورغوس بالاعدام خلال الحرب الاهلية . لكن الحكم لم ينفذ ، والتقينا عام ١٩٤٩ في معسكر للاعتقال في جزيرة ماكرونيسوس . كنا نعمل أحيانا ضمن مجموعة واحدة ، احدى تلك المجموعات التي أطلق عليها اسم « مشاريع اعادة التربية الوطنية » والتي كانت تعني العمل في نقل حزم الاسلاك الشائكة . كنا شديدي القذارة ، وقد نمت لحانا لعدة أسابيع . وكانت الريح الشمالية التي تعصف بشدة فوق ارض تلك الجزيرة المهجورة ، تطيح بكل ما يعترض سبيلها. كنا نرفع الياقات عاليا ونسحب القبعات الى أسفل ، ولم يكن يظهر منا سوى عيوننا . ولحظة حدّق أحدنا بالآخر أسقطنا الحزم وارتمى احدنا في أحضان زميله . في ٢٦ آذار عام ١٩٤٩ نقلت الى المجموعة الاولى التي كانت تتعرض لابشع انواع القسوة والتي اطلقنا عليها اسم « مجموعة آذار » . كانت سطور سمفونيتي الاولى تدور في رأسي باستمرار . وكنا قد كتبنا مسودتها الاولى في الخيمة التي حشر فيها (جنرالات المقاومة) . وقد كنت ، شأني شأن الآخرين ، أتلقى نصيبي اليومي من الصفعات والضرب على الرأس . ولكن بدلا من الاختفاء والتلاشي كانت سطور السمفونية تكتسب حيوية هائلة من وحشية تلك اللطمات .

وبعد سنوات ست ، أي في عام ١٩٥٥ ، كانت

سمفونيتي الاولى تعزف من قبل الاوركسترا الوطنية في انينا . كنت في باريس آنذاك ، في الكونسرفاتوار . وكان يورغوس يعمل معلما في قرية صغيرة في آليونان . وعندما استمع صدفة الى سمفونيتي عبر مذياعه الصغير قام ليكتب ، بعاطفة دفاقة ، قصيدته « أختنا أثينا » التي جاءت مليئة بأسوار من الاسلاك الشائكة واشجار البرتقال والتي وضعت لها الموسيقى وحولتها الى اغنية في مايس ١٩٦٨ .

قبيل قيام الحكم الديكتاتوري كنت قد بدأت التعاون مع شاعر شاب يدعى مانوس أليفثريو . وكانت اولى ثمرات ذلك التعاون ست اغان . وهنا في فراخاتي كان عليّ ان أتم العمل بست اغان اخرى . وانا ادون هنا بعض أشعار اليفثريو التي لحنتها . ان مواضيعها تنبع من اعمق اغوار اثينا في ادق مراحل تاريخنا : أيام ديكتاتورية ميتاكساس ، الحرب الاهلية ، وفترة ما بعد الحرب عندما كان الرجال يعبرون عن احساسهم بالهزيمة والاستلاب في نغمات مبحوحة ويغنون ليوم بلا غد .

اغان شعبية

الشعر لمانوس اليفثريو

بيتي صغير

بيتي أصغر من ان يحوي حبي
خبرني الى أين آتي لاراك .

بيتي شديد العتمة
الليل قدره
لانه لا يتسع للسماء .
شبابيكه أعشاش
للطير في الربيع
وللاحضان الخالية
وقلبي وحد
في البيت الذي تركته
مثل ليلة تحت المطر .

انا غريب عابر

للحب أحزانه
وللغريب طريق
وللجندي سلاح
ولدى القضاة قانون
ولكني لست سوى غريب عابر
بالنسبة لاولئك الذين نسوا
ولاولئك الذين أدانوني
وللذين يشربون دمي من جديد .

القطار يغادر في الثامنة

القطار يغادر في الثامنة
الى كاتيريني

في تشرين ، ولا ينتظر
حتى تتذكر في الثامنة
ان القطار الى كاتيريني لا ينتظر في تشرين .
الليل لن يهبط ، من أجلك ، في مكان آخر
لكي تجمع أسرارك
ولكي تتذكر اسم الذي يعرف
ان الليل لن يهبط في مكان آخر .
القطار يغادر في الثامنة
وانت وحدك الذي انتظرت
على أهبة الاستعداد في كاتيريني
وسط الضباب من الخامسة حتى الثامنة
كانت سكين في قلبك
على أهبة الاستعداد في كاتيريني .

الايام تمر

مبكرة جاءت المحن
وليس بمقدورك حتى البكاء .
الحزن يجتاحك نهارا
والمرارة في الليل
والايام تمر والزمن
والسماء أضيقُ من أن تتسع
للنار والدموع والمسافات
انهم يأخذون منا الدم والضوء والفؤاد

ولكن عليك ان تعلم
انك وأنت تطأ الارض
قد أصبحت أخف خطوا .

* * *

وفي فراخاتي ايضا استلمت المجموعة الجديدة لاليفثريو والتي حملت اسم « ليلة الموت » . كنت حينها أعيش مع البستاني سنيليوس واثنين او ثلاثة من اصدقائنا العمال ، والكلبين لوبوس ومادوفالا اللذين كانا يعشقان الموسيقى ! كنت أعبّ من عبير التربة المسقية حديثا . وأزرع الازهار وأؤدي قسطي من اعمال البستنة . وكنت ، فوق ذلك ، أتنشق هواء البحر ، البحر الحبيب . كنت أقول لنفسي مرة ومرات : « ها أنت تطفو ثانية فاستغل الفرصة ، تنشق عميقا ما استطعت لانك سرعان ما ستغطس من جديد » . كنا قد اعتدنا الخروج للصيد مبكرين كل صباح . وكانت تتخلل عملي زيارات العمال من مناطق قريبة والفلاحين والطلاب الذين كانوا يتسللون الى مكاني دون ان يراهم أحد . وكنت أواجه جمهورا متباينا من المستمعين يضم شخصيات معروفة واخرى عادية ، ووسط هذا الحشد وضعت الجزئين الثاني والثالث لـ « حالة الحصار » و « أختنا ثينا » و « ست أغان شعبية » و « ليلة الموت » و « أغان لاندرياس » .

الهمتني ذكريات الامس القريب في سجن افيروف

قصائدي المعنونة « أغان لاندرياس » . كنت وأنا في منزلي في فراخاتي افكر بما دار قبل اسابيع قلائل :

في طريقي الى دورة المياه تطلعت عبر ثقب المراقبة الى الزنزانة رقم « ٤ » التي كانت مجاورة لزنزانتي فتعرفت لتوّي على اندرياس لينتاكيس ، وهو قائد سابق في شبيبة لامبراكيس ، فتراجعت . كانت هنالك عين ترقبني وقد اتسعت الى حجم مفرط . دخلت دورة المياه ونقرت على الحائط رسالة بالشيفرة وخرجت . اختلست نظرة اخرى . كان اندرياس مقعيا على الارض يخطط ما يبدو كأنه رقصة ما . في زنزانتي قصصت قطعا مربعة من الورق وقررت ان نتفاهم بطريقة « مورس » : أ ، ب ، ت ، ث / ج ، ح ، خ ، د / ذ ، ر ، ز ، س / الخ ... تنقر أولا رقم السطر ثم رقم الحرف حسب تسلسله في السطر . في طريقي الى دورة المياه مساء دسست الاوراق عبر ثقب المراقبة . وهكذا تمكنا من الابتداء في محاورة طويلة عبر الجدار . حدثني اندرياس عن نشاطاته في العمل السري ، وعن اعتقاله ، عن استجوابه وتعذيبه . في الساحة « ضربوني على رأسي لساعات بأكياس صغيرة من الرمل لانهم اكتشفوا اصابتي بالصرع » . وقد تظاهر لامبرو بأنه « يحب » و « يعجب » بـ ذلك الرأس بشكل خاص . وقد أخبرني مرة بذلك قائلا : « اني معجب برفاقك اللامبراكيسيين . ان لديهم رؤوسا قوية بشكل لا يصدق . خذ مانولاكوس ولينتاكيس على سبيل المثال » .

في اليوم الـــذي تلا اتصالي بأندرياس جـــاؤوا بثيميس ، رفيقي الاول في العمل السري ، الى زنزانتي . ما أعظمها من فرحة ! حدثني ثيميس عن انباء العمل السري ثم الاخبار التي تسربت من « الامن » : قصة بلا نهايـــة . وعند المساء حان موعد التعذيب في الساحة . أخبرنـــي انـــدرياس انه كان دور أحد اللامبراكيسيين . سمعنـــا صرخات . وصل قلبي نقطة التمزق . متى ترانا سنهرب من دار الذبح البشري هذه ؟ عندها فقط خطرت لي فكرة الاضراب عن الطعام . ليس من جانبي فحسب . بل لنضرب جميعا . وافق أندرياس . ماذا عن اولئك القابعين فـــي زنزانات العزل ؟ انهم يؤيـــدون ايضا . أخطرت حراس الزنزانات . جاءنا ضابط في الحـــال . أبلغته قراري . سألني :

ـ « اضراب عن الطعام ؟ حتى متى ؟ » .

ـ « حتى النهاية » .

ـ « أنت على خطأ » .

نقر أندرياس الحائط :

ـ « اشرب شيئا من الماء مع قليل من السكر » .

الايام الخمسة الاولى كانت الاصعب . الجسد يحتج، يعلن ردود فعل ويتضور . ثم جاء الدوار . أتمدد عـــلى الارض . اليوم الثاني عشر . بين الدمار التام والخلود . خلال ومضة من التجلي أسمـــع زوجتي تصرخ في الممر :

« القتلة » . أتذكر رسالتي الاخيرة الى اندرياس : « انني أبدأ معركتي الاخيرة من أجل حرية شعبنا » . يرد اندرياس فورا بنقرات قوية وسريعة : « ليست الاخيرة . معـــا سنقاتل مرات كثيرة قبل النصر النهائي » .

يفتح باب الزنزانة . يرفعونني ويضعونني في سيارة. ثم ها هي مستشفى القديس بولس .

كل هذه الذكريات الفظيعة تعاودني في فراخاتي ، ايها ما تزال حية في مخيلتي . يصبح أندرياس رمزا لصراع الشعب اليوناني . نعم . نحن اليونانيين نشرب الخيـــانة في حليبنا وفي خمرنا . شعب مخدوع . شعب مستشهد. انهم يحاولون الآن استئصالك . لكنك ستعود ثانية الى ما كنت عليـــه من قبل . الى ما كنت عليـه اثناء حروب الاستقلال والمقاومة والحرب الاهلية . في تلك الايام كان الفعل يتفجر من فوهة بندقيتك .

رؤى الساحة . الصرخات . الالم الذي ينفرس في الجسد كالمسمار . أواه ايها الشعب اليوناني . لقد كذبوك القول كثيرا . لقد أوهموك بالآمال الكاذبة . اما كـــانوا يعرفون ، في الشرق وفي الغرب ، انه كان من المستحيل عليك ان ترغم ثورتك على الرضوخ ؟ فلماذا كانوا يدفعونك ؟ لايما غرض ؟ ولمصلحة من ؟ انها ، في جميع الاحوال ، لم تكن مصلحتك . لقد كان بوسعك ان تؤجج الثـــورة بوسائلك الخاصة ، ولو انك وجدت يوما انك قد تجاوزت

تلك الوسائل لما ترددت في العودة ، في التراجع خطوة كبيرة ، بل حتى في العودة الى نقطة البدء . لكننا اليوم لسنا ولا حتى هناك . لقد هوينا الى ما قبل التأريخ . منذ تحررك وخطواتك المتقدمة تقودك الى اعادة اقتفاء خطواتك السابقة . ولماذا ؟ الانك كنت شديد الثقة ؟ ولانك اعطيت كل شيء : العرق والشجاعة ، الاهل والمستقبل . لقد أعطيت دمك دون ان تحسب الثمن . أنهار من الدم . لكن الوقت قد حان الآن : لقد حان وقت تمحيص الماضي واستلام الرصيد . الوقت الذي لا تثق فيه بأحد سوى انفسنا .

من « أغان لاندرياس »

الشعر والموسيقى لميكيس ثيودوراكيس

نحن اثنان ، نحن اثنان ، الساعة الثامنة قد دقت
فلتطفىء النور ، الحارس يقرع الباب
سيأتون الليلة ثانية
يضربون مرتين ، يضربون ثلاثا ، ألفا وثلاثة عشر
تتألم أنت ، أتألم أنا
سيخبرنا الزمن أينا أشد ألما
نحن اثنان ، نحن ثلاثة ، نحن ألفا وثلاثة عشر
الزمن يمر في المطر ، والدم يتجمد فوق الجرح

يهدأ الالم ، ويطلقنا القائد
نحن اثنـــان ، نحن ثلاثـــة ، نحن ألفا وثلاثة عشر
واحد في المقدمة ، واحد في المقدمة ، الآخرون يتبعون
بعد الصمت نسمع النغم القديم

* * *

حان الوقت لان ترى
أكاذيب كثيرة اخبروك
اليوم يخبرونك المزيد
وغدا يزيدونك اكثر
أعداؤك يقصون عليك الاكاذيب
أصدقاؤك يخفون عنك الحقيقة
الكاذبون يعدون بمجد مزيف
والاصدقاء يهدهدونك على حقائق موهومة
فالى أين تسير بأحلامك المزيفة هذه
لقد حان الوقت لان تتوقف
الوقت لان تغني ،
الوقت لان تبكي ،
لان تتعذب ،
لتـــرى

« أغان لاندرياس » اكتملت . انتهيت مـــــن سقي

الحديقة . وتوجهت الى الاستـــــديو لفرض التسجيل . أتنشق عبق الارض المبتلة . الكلبان جاءا وأقعيا عنـــــد قدميّ . لوبوس ينظر الي بسلام ، انه يثق فيّ . أغنـــي ، فيغمض عينيه : « نحن اثنان ، نحن ثلاثة ... » ومع انحدار طرفي تمنحني زرقة البحر المتلألئة الطمأنينة .

في فراخاتي اسمعت الى اذاعـــــة « فوني تس أليثياس » (١) وهي تعلن نبأ الانشقاق بين اللجنة المركزيـــة والمكتب السياسي للحزب الشيوعي اليوناني في الخارج . أحاول الاتصال بالكوادر المتقدمة التي أفلحت في الهرب من البلاد . في ١٠ آذار قمت مع عدد من الاصدقاء بصيـــاغة بيان مشترك ارسلناه الى الخارج لكي يذاع عـلى اوسـع نطاق . ولكن يبدو ان هذا البيان ما كان سوى صرخـــة في واد او انه قد خنق شأنه في ذلك شأن الكثير مـــن البيانات قبله ...

الى أعضاء وقادة الحركة التقدمية في البلاد

بعد تبادل الرأي بين عدد من اعضاء وكوادر الحركة داخل البلاد ، وبعد الازمة الجديدة التي أثيرت في قيـادة الحزب الشيوعي اليوناني خلال الاجتماع الثاني عشر للجنة المركزية ، نعلن ما يلي

---

(١) اذاعة « صوت الحقيقة » وهي اذاعـة الحزب الشيوعي اليوناني الموجهة من اوروبا الشرقية .

١ ــ ان الحركة داخل البلاد ليست طرفا في الازمة . وهي لا تعترف بأي من القرارات المتعلقة بها . وهي تعتبر سلطة (الحزب الداخلي) السلطة الوحيدة وتعتقد بشدة انه ليس من حق اية جهة اخرى ان تضطلع بمسؤولية استلام قيادة الحركة اليسارية والتقدمية في اليونان . ولسوف تتم ، قبل مرور طويل وقت ، اعادة تنظيم (الحزب الداخلي) وفق أسس ديمقراطية ، وسيكون هدفه اعادة تجميع وتجديد وتطوير اليسار اليوناني وتصعيد الصراع الوطني ضد الديكتاتورية معتمدا القوى التي تتولى اليوم تنظيم وقيادة معركة الشعب كأداة رئيسية .

٢ ــ ان هدفنا هو بدء مرحلة جديدة بالنسبة لليونان وللحركة التقدمية اليونانية . ونحن نضع ثقتنا التامة في قدرات الشعب اليوناني ومقاتلي البلاد وفي أصدقاء السلم والديمقراطية في العالم أجمع .

اننا ندعو رفاقنا المناضلين ، أينما كانوا ، داخل البلاد او خارجها ، الى ان يمدوا لنا ايديهم وان يعيدوا تنظيم انفسهم حول المركز الداخلي وان يلتحقوا بالمعركة بديناميكية جديدة جنبا الى جنب مع كل القوى الوطنية والمناوئة للديكتاتورية من اجل تحرير البلاد من ربقة الديكتاتورية ومن اجل تقدم وانبعاث ديمقراطيين في البلاد .

١٠ آذار ١٩٦٨

ملاحظة :

يصدر قريبا بيان خاص بالموضوع .

نبدأ العمل من اجل اصدار البيان . يأخذ أحدنا مسؤولية اعداد البرنامج الاقتصادي . تناط بي مهمة تهيئة الجو في الخارج . في ٤ نيسان نرسل رسالتي الشخصية . ولكن كل اثر لها ، هي الاخرى ، يضيع بشكل غريب .

تموز :

في الجانب الاخر من مدينة كورينتس يعيش «عرّابي» نوتيس . وهو يمتلك فيللا صغيرة انيقة تتوسط اشجار الصنوبر وتطل على خليج ساروئيكوس . وقد كانت فيللته تحت المراقبة المستمرة اثناء انهماكي في العمل السري . وكان نوتيس وزوجته يلي يلاحقان ليل نهار . ومن وقت لاخر يستدعيان الى السومسارية . لكن نوتيس كان شاعرا بالفطرة . كان يعلم ان كل شيء كان مؤقتا وان كل ما يحتاجه المرء لتغيير العالم هو دمعة او ضحكة . والاكثر من ذلك انه كان اسبارطيا .

عندما بسط اليمين ارهابه على الشعب في أعقاب الحرب تم ذبح كل التقدميين في اسبارطة كما تذبح النعاج. ففي عائلة واحدة ، مثلا ، هي عائلة سوتيريس بترولاس تم

ذبح سبعة عشر فردا ! وفي احدى الليالي عندما جاؤوا ليقتلونهم ـ وكان سويتريس طفلا ـ خبأه والداه في احضانهما وتسللا عبر النافذة . لكن الفاشية لم تكتف بحمام الدم ذاك . كانت ما تزال في السلطة بعد عشرين عاما من ذلك التأريخ . وطوال ذلك الوقت كانت ترقب سويتريس الذي شبّ واصبح رجلا . وفي ليلة حارة من تموز ١٩٦٥ انتفضت الفاشية ثانية لتضربه في قلب اثينا هذه المرة . كنت قد رأيته قبل ذلك بدقيقتين . وكنت فخورا به . كان يسير صحبة الآلاف من اللامبراكيسيين امثاله عبر شارع بانيبستيميو وهم ينشدون . كان فتى طويلا ، نحيفا . معافى ، صعب المراس . وكان محالا عليّ ان اتصور يوما يتوقف فيه عن الغناء وعن الضحك وعن التنفس .

ـ « لقد اصابوا سوتيريس ... واصابته خطيرة » .

هرعت الى المستشفى الانجيلي . الممرات مكتظة بالجرحى . صالات العمليات غاصة . حشد متدفق من الاقارب والاصدقاء والبوليس . توجهت الى المكان الذي يضعون فيه ذوي الاصابات الخطيرة .

ـ « لقد وضعوا سوتيريس في المشرحة . هناك » .

أعدو . أفتح الباب . وفي غرفة الاموات شبه المعتمة أميز طاولة خالية .

ـ « لقد اخذوه لتوهم » .

ـ « الى أين ؟ » .

أغادر المستشفى الى مقر جريدة « انجي » لسان الحزب الديمقراطي اليساري الموحد .

ـ « اكثر من مئتي متظاهر يعانون من اصابات خطيرة . اما سوتيريس بترولاس فقد اخذوه بعيدا » .

ـ « حسنا ، لنذهب الى مقر (شباب الوسط) . لنقم بحركة مشتركة » .

ـ « من المستحيل اختراق الشوارع . فهي ما زالت تفص بدخان القنابل المسيلة للدموع » .

نشكل لجنة صغيرة على الفور . نضع مناديل مبتلة على أفواهنا ونخرج . الغاز يبكينا ويحرق افواهنا . نصل الى مقر « شباب الوسط » . وما ان يرانا المناضلون الوسطيون حتى يهرعون الى قادتهم .

ـ « انتظروا لحظة من فضلكم » .

ننتظر بصبر مدة نصف ساعة . اخيرا يوافق احد القادة على ملاقاتنا .

ـ « لقد قتلوا واحدا من شبابنا هو سوتيريس بترولاس . ولقد ابعدوا الجثة ... » .

ـ « انتظروا من فضلكم » .

ننتظرنصف ساعة اخرى . ثم ننهض وننصرف .

فمعركة باباندريو المشهورة « على الجبهتين » ــ ويعني بها اليمين واليسار ــ لا تتوقف امام شيء حتى ولو كـــان المـــوت .

أقضي الليلة بطولها لاهثا من منزل الى آخر . من حارة الى اخرى . أحس أن سوتيريس يحيا في جسدي : وهو عطشان . وهو جائع . وهو يريد ان يرقص . أستشعر فرحا حيوانيا ، بدائيا ، متوحشا . أعود لبيتي عند الفجر . لا أملك من القوة ما يساعدني على خلع ملابسي او الاستلقاء . أغوص في المقعد . صارخا : الصيحات التي ترتفع في شوارع أثينا منذ سبعين يوما وليلة . من عشرين الى مائة الف متظاهر كل مساء . يبلغون المليون احيانا . أهزوجةحرب اغريقيةلاينقطع صداها . في مقر شبيبة لامبراكيس نظمنا تدفق مناضلينا من قطاعاتهم المختلفة . كنا قد قسمنا منطقة أثينا ــ بيراوس الى عشر قطاعات كبرى . وكل ليلة تخرج تسع قطاعـــات لتغذي التظاهرات المتدفقة الى قلب أثينا ويبقى شباب القطاع العاشر ــ الذي يتناوب دوريا ــ في بيوتهم لينالوا قسطهم من الراحة ! وكلما تدخل البوليس تكون المواجهة عنيفة جدا . وكل مساء يتحتم على المستشفيات آن تستقبل عددا كبيـــرا من ذوي الاصابات الخطيرة . وبالامس قتلوا سوتيريس .

يدق جرس الهاتف .

ــ « توجه الى المقبرة مباشرة ــ لا تضع لحظة ــ انهـــم على وشك ان يدفنوه سرا » ...

اثينا ما تزال نائمة . بين حين وآخر يلتقي المرء بعامل يحتضن الجدار في طريق عودته الى المنزل . عامل لا شك انه لم يشتبه بشيء بعد . لم يعلم بالجريمة التي ارتكبت . ولا بألم الام التي فقدت ابنها . ولا بفضية رفاقه .

أغرق في محيط كبريتي من الحقد والحنق . يتورم صدري . تحت هذه الاشجار في المقبرة يرقد بيلويانس الذي اغتيل ايام احتدام الحرب الباردة . والى يساره يرقد الالوف من افراد المقاومة الذين اعدموا خلال فترتي الاحتلال والحرب الاهلية . وعلى مقربة منه فرغوا لتوهم من حفر قبر لسوتيريس. شعبنا يعد شهداءه بالالوف وعشرات الالوف ويأبى الاستسلام . واذا ما بدا عليه يوما انه يضعف فهو انما يتوقف ليسحب نفسا ثم يواصل المسير . واليوم تجد اليونان كلها في حالة اختمار . الملك قسطنطين الذي يحيطه عدد من المستشارين المحتكين اختار عامدا استعداء الشعب . فقد استدعى في ١٥ تموز ١٩٦٥ رئيس وزرائه الشرعي جورج باباندريو الى البلاط ثم صرفه بعد لحظات . لقد نصب له فخا سقط فيه بسهولة ذلك السياسي المجرب والمعتد بنفسه. سأله الملك :

ـ « اذن فأنت ترفع استقالتك » ؟

رد باباندريو :

ـ « بالطبع » .

ولو ان الرد كان « كلا » لكان مصير اليونان اليوم

مختلفا تماما .

وهكذا نجدهم ـ الملك ومستشاريه ـ يفركون ايديهم فرحا . وفي الممر يقف متأهبا ببذلته الصباحية رئيس وزراء جديد ، الاكاديمي والشاعر أثانا سياوس نوفاس .

أنا في مجلس النواب مع بقية اعضاء الحزب الديمقراطي اليساري الموحد . أحد زعمائنا ليونيداس كيركوس يصل لينقل الينا نبأ الاستقالة . يقول :

ـ « علينا ان نقدم دعمنا الكامل للوسطيين و « للرجل الهرم » . والاكثر من ذلك ، يجب ان لا نترك لهم زمام المبادرة علينا ان نثير الشعب . هذا هو دور الشباب في اللحظة الراهنة » .

ـ « انت تعلم ان اللامبراكيسيين لا يتعاطفون ابدا مع باباندريو » .

ـ « بالضبط . ولكن علينا ان نأمر المناضلين جميعا بالخروج الى شوارع أثينا . يجب ان نكتشف كل تحركات باباندريو كما يجب ان لا نضيع اية فرصة للتهليل له واظهار تأييده » .

ـ « حسنا » .

أتوجه الى مقر « شبيبة لامبراكيس » وأدعو المكتب الى الاجتماع . نتبنى هذا الخط الذي أيده الجميع مقابل شرط واحد هو ان واحدا فقط من الشعارات الخمسة التي

سنرفعها خلال التظاهرات سيكون : « باباندريو » امـــا الشعارات الاربعة الاخرى فستكون : « ٤ ــ ١ ــ ١ » (اشارة الى المادة ١١٤ من الدستور التي تضع الدستور تحت حماية وطنية الشعب اليوناني) و « ديمقراطيـــة » و « أخـرج بانوفاس » و « حكومة شرعية » . وكان طبيعيا فيما بعد ان تبدع المخيلة الجماهيرية مئات الشعارات الاخرى كان أشهرها الشعار الذي يخاطب الملك قسطنطين : « خذ أمك ايها الملك وانصرف » .

كان الشعب يحيط بالحنان التظاهرات الاولى . وبمرور الايام نجح اصرار الشباب في استقطاب تأييد الجماهير التي تبنت الشعارات وحماتها متظاهرة آلافا وعشرات من الالوف خارج مبنى مجلس الوزراء حيث شهد المكان فصلا مهما من فصول التاريخ اليوناني المعاصر .

تتعثر خطة الملك . ولا تحظى الا بتأييد الاقلية فـــي صفوف اليمين مع نجاحها في اغواء عدد قليل من نـــواب الوسط (عرفهم الناس بالمرتدين) . وظلت الغالبية مخلصة لحكومة باباندريو الشرعية . وازاء هذا الخذلان غير المتوقع قرر الامريكيون ، الذين كانوا وراء اللعبة منذ البداية ، اللجوء الى الاجراءات المتطرفة . فقد تم شراء نواب الوسط الواحد بعد الاخر امام سمع الجماهير وبصرها ، وهي تحتشد عند باب المجلس لتصرخ في وجه كل واحد منهم : « ترى كـــم دفعوا لك » ؟.

واستمرت هذه المعركة الضارية سبعين يوما وليلة تمكن الفساد خلالها من توفير العدد الكافي من الاصوات . حيث نجحت حكومة المرتدين الثالثة التي شكلها الملك برئاسة ستيفانوبولس في الحصول على أغلبية الاصوات في المجلس!.. وخدع الشعب على أبشع نحو . فانتهاك الملك للدستور والاساليب المكشوفة التي اتبعت في ذلك لم تكن سوى وصمة عار في جبين المؤسسات البرلمانية وطعنة قاتلة للثقة التي وضعها الشعب في زعمائه . وهكذا تمت تهيئة الجو لانقلاب الجنرالات . وهذا ما يفسر السبب الذي جعل الشعب اليوناني منذ قيام الديكتاتورية العسكرية في ١٩٦٧ ورغم كرهه الشديد لحكامه الجدد يحجم عن منح ثقته لزعمائه القدامى . وهكذا تم خلق ازمة حادة في العلاقات بين الجماهير والساسة في تلك الايام الحاسمة من صيف ١٩٦٥ . وما تزال الازمة قائمة الى هذا اليوم .

* * *

اقود السيارة الى المقبرة . قوى النظام تقطع الطريق واجد سيارتي محاصرة . ولكني أتمتع بالحصانة البرلمانية .

ـ « ثيودوراكيس ، نائب » . اقولها لاحد ضباط البوليس .

ـ « ماذا تريد » ؟

ـ « انه السؤال الذي اريد طرحه عليك » .

ـ « دخول المقبرة ممنوع » .

ـ « ماذا ؟ اتراكم تهاجمون الموتى » ؟

أندفع بسيارتي مخترقا صفوف رجال البوليس الذين راحوا يتطافرون على لجانبين . أدخل باحة المقبرة يقف في وجهي مائة شرطي . أتوقف ، أترجل ، أخترق صفوفهم ماشيا ما زالوا لا يجرأون على لمسي .

ـ « من المسؤول هنا » ؟

في غرفة كبيرة على يمين المدخل يحتشد اقـــارب سوتيريس بتروﻻس ووالداه . يتعرفون عليّ ويسعـــون للاقاتي ولكن حاجزا من رجال البوليس يمنعهم .

ـ « اريد التحدث الى قائدكم » .

أقاد الى مبنى قريب .

ـ « الرائد » ...

ـ « المقدم » . .

ـ « الملازم » ...

ـ « تسرني مقابلتكم » .

ـ « ما هو الغرض من زيارتك ايها النائب » ؟

ـ « بلغني الان نكم على وشك القيام بدفن الطالـــب سوتيريس بتروﻻس سرا ، وان القساوسة يعارضون فـــي ذلـــك » .

ـ صمـــت

ـ « هل سمحت للام أن ترى ولدها » ؟

ـ « لقد تلقينا امرا رسميا بعدم السماح لاي انسان بالاقتراب من الرجل الميت » .

ـ « وهل ستتركهم يدفنونه دون ان تسمح لاقاربه بالقاء نظرة أخيرة ؟ دون السماح لهم بأن يتحلقوا حوله ليندبونه » ؟

ـ « هذه هي الاوامر » .
ـ « أوامر من » ؟
ـ « وزير الداخلية الادميرال تومباس » .
ـ « وهل تنوي تنفيذ هذه الاوامر » ؟
ـ « وما عساي أن أفعل خلاف ذلك » ؟
ـ « وماذا عن القوانين الاخرى » ؟
ـ « أية قوانين » ؟

ـ « قوانين الموت . القوانين المقدسة على حد تعبير أنتيجون . لا شك انك سمعت بأنتيجون أيها الرائد » ؟
ـ « هذه هي الاوامر » !

ـ « فلتستقل من منصبك اذن . هذه الاوامر ليست غير مشروعة فحسب ؟ انها مدنسة وغير انسانية ! وعلى أية حال لا تظنن انك ستدفن بترولاس على هذا النحو . أن هذا الرجل الميت يعود لنا ... هل استطيع التحدث بالهاتف » ؟

أتصل هاتفيا بعدد من أعضاء شبيبة لامبراكيس . أقول لكل منهم ، بصوت عال كيما يسمع الاخرون ، ان عليهم أن يتوجهوا الى المقبرة بقضهم وقضيضهم .

بمجرد فراغي تناول الضابط السماعة ويطلب ارسال تعزيزات .

نحيب الثكلى يجعل الاشجار ترتعش . نجلس بجوارها في هدوء . تبدأ تعزيزات البوليس بالوصول . خلال فترة قصيرة تمتلىء الساحة بالمئات من اللامبراكيسيين ومناضلي الحزب الديمقراطي اليساري الموحد . بينما يتهيأ البوليس للمواجهة . أغادر المقبرة لملاقاة اللامبراكيسيين . يسألونني :

ـ « ما الذي سنفعله » ؟

ـ « أين وضعوا سوتيريس » ؟

ـ « هناك في الكنيسة . يبدو انهم يستعدون لدفنه لانهم قد أرسلوا ثلة من البوليس للاحاطة بالكنيسة منذ برهة » .

ـ « كم هو عددهم هناك » ؟

ـ « حوالي مائتين » .

ـ « عددنا ليس كبيرا . هنالك لامبراكيسيون آخرون في الطريق . اجمعوا بعض الاحجار واستعدوا . فسوف نقاتل اذا ما أضطررنا الى ذلك » .

رافقني البوليس الى داخل الكنيسة . سوتيريس يبدو كما لو كان حيا ، كما لو كان نائما على المصطبة . وقد لفوا جسده العاري بملاءة ملطخة بالدم .

كان حشد من اللامبراكيسيين يواصل التدفق . أخطرت الضباط بعزمنا على القتال . خارج المقبرة كان جمهور قد

انتظم وشرع في ترديد الشعارات . لم تصل الاوامر الاخرى حتى الظهيرة : « لينقل الرجل الميت الى المشرحة ليسلم منها الى ذويه ليدفنوه » .

الجمهور يتجه الان الى منزل بترولاس في ركن قصي من العاصمة . آلاف الطلاب والعمال والامهات الباكيات يحملون اليه الزهور . كلهم يرفعون قبضاتهم المضمومة ويطالبون بالثأر ! ام سوتيريس تبكي حزنا طوال اليوم .

يجلس الاخرون حول طاولة في مقر « شبيبة لامبراكيس » يناقشون الخطوة التالية . كان علينا ان نحل كل الاشكالات التي سيثيرها الدفن الذي سيجري في اليوم التالي . يتناقش رفاقي بينما أخط على ورقة سطورا مباغتة ، مطلقة مثل رموز :

سوتيريس بترولاس
رحب بك لامبراكيس والحرية
القبرة والاسد والجبل والسماء ذات النجوم
سوتيريس بترولاس
لتكن دليلا لشعبك يهديه الطريق !

وبعده يصل جيش لا حصر له من الابطال ، اليكترا ، نابليون سوكاتز يديس ، ومائتا رهينة اعدموا في قيصرياني ، فاسيليس زانوس ، بافلوس بابامركوربو . اكثر من خمسين الف بطل أعدموا . نيكوس بيلويانيس ، نيكيفوريديس وطلاب كثيرون . غريفوس لامبراكيس ، وها هو الاخير سوتيريس

بترولاس ، هذا هو طابور الشهداء اللامتناهي الذي يدلنا السبيل :

« الشهداء والابطال أدلتنا
وعيناك الزرقاوان
تناديان علينا »

ـ « والان لنتوجه للرئيس » ، قال بيناس وهو يلتفت صوبي .

ـ « أن نقول هو أن نغني . اصغوا الى ما كتبته الان واعطوني رأيكم » .

في اليوم التالي غصت شوارع العاصمة بالجماهير على مرمى البصر . وأينما كان نعش بترولاس يمر محمولا على أيدي رفاقه كانت الجماهير تزمجر وتنتفض وترفع قبضتها عاليا . وما ان يبتعد الجثمان حتى يردد الجمهور قسما . ويتبع الشباب اخاهم المستشهد ألوفا تغني :

« سوتيريس بترولاس
القبرة والاسد ، الجبل والسماء ذات النجوم » ...

اذهب الى بيته في اليوم التالي . أمه هناك . تقول لي :

ـ « اجلس يا بني . لقد كنت أتحدث مع سوتيريس » .

ـ « مع سوتيريس » ؟

ـ « نعم . الا تراه جالسا على ذلك الكرسي ؟ كنت أقول له أن يحترس . عندما فقدته ذلك المساء أخذونا الى البوليس . صرخت فيهم : « اين ولدي » ؟ فأخذوني الى دكان

يبيع الكيك . أتفهم ؟ دكان يبيع الكيك ! في الثانية صباحا . قلت لهم : « لا اريـد دكانا يبيع الكيك . أريد ولدي » ... « أليس كذلك ياسوتيريس » » ؟

كانت أم سوتيريس ما تزال شابة . وهي تحمل وجها جميلا . وقد رأت سبعة عشر فردا من ذويها يقتلون . وها هو الثامن عشر ـ ولدها سوتيريس . الامر ، هذه المرة ، فوق احتمالها وها هي واقفة عند عتبة الجنون .

كان نوتيس قد بلغ الخمسين من عمره قبل ان تطأ قدماه مرة ثانية تراب موطنه اسبارطه . وكان ، شأنه في ذلك شأن الشاعر نيكيفوروس فريتا خوس ، قد أقسم يمين الولاء لقمة تايجيتوس .

كان نوتيس قد أخذ مركبي الذي أسميه « تسوفي » . وأثناء انهماكي في العمل السري ثم اثناء وضعي في الحجز كان قد ربطه في مرسى الزوارق في برزخ كورنتيس . ولما كان الطقس قد أثر فيه تأثيرا بالغا فان نوتيس قد تولـى تضميد جراحاته واعادة طلائه كما وضع له رقما جديدا . كنا قد وجهنا الدفة باتجاه البيلوبونيس وتركنا لمخيلتنا العنان . كنا نحلم بيونان مكرسة للشعر والفلسفة . عندها لن تكون اليونان مجرد خلية يكرس شعبها الحر السعيد حياته فيهـا للذات الفن . بل سيكون اهلها المبدعون والمتفرجون معا . أهو مجرد حلم ؟ أم أن الحركة الثقافية التي ازدهرت فـي اليونان بشكل خارق في عامي ٦٤ ـ ١٩٦٥ تحمل بذور تلك

الاشتراكية المشعة ؟ تلك الحكومة التي تعود فيها السلطة بحق الى الشعب ؟

ـ « الشعب والشعراء أو بالاحرى الشعب ـ الشاعر سيستلم السلطة يوما . وستصبح اليونان من جديد مركز العالم . ومركز الفنون » .

ـ « سنختار احدى الجزر ، ابكاريا مثلا ، لتكون جزيرة الشبيبة العالمية . وسينيم فيها كل قطر معابده الخاصة المكرسة لعبادة الفن : المسارح ودور الاوبرا . وستكون هنالك قاعات لعزف الموسيقى ومكتبات . ويجب بعث الحياة من جديد في المباريات الفنية » .

يشير نوتيس الى ارزخ كورنتيس :

ـ « في ذلك المكان أقيمت الالعاب الاستمية قبل ٢٥٠٠ عاما » .

ـ « واليوم يراقبنا رجال العصابات » ، أقول وأنا أشير الى الساحل حيث تمتد امام مدخل بيته ظلال جواسيس « الامن » التي باتت مألوفة لدينا .

يهتف الروائي فيه :

ـ « سنبني مسارح ثلاثين او خمسين الف مشاهد » .

ـ « أو مستمع » ، يقولها المؤلف الموسيقي .

على مقربة منا وتحت سطح الماء تطفو سمكة قرش نائمة . يهتف نوتيس :

ـ « اسرع ، اسرع ، بندقيتك ، ركز بصرك عليها » .

لكن السمكة تستيقظ وتختفي في أعماق خليج سارونيكوس .

ـ « في الماضي لم تعرف المياه المحيطة باليونان سمك القرش » .

ـ « الاسطول السادس هو الذي جاء بها » ...

ـ « آه ، القرش والديكتاتورية » ...

لكننا نعرف جيدا من هو المنتصر في النهاية .

لثلاثين عاما خلت ناضلنا وعشنا كل لحظة من لحظات ذلك النصر . اننا اليوم نعيشه ، ذلك النصر ، والذين ماتوا يعيشونه ايضا . وكذلك الصخور والشجر والبحر الممتد الذي يغسل وطننا .

يتطلع نوتيس الى قمة تايجيتوس وتمتليء عيناه بصور مقاتلي المقاومة والثوار . يتسلق الصارية ويؤدي قسما للنصر العظيم .

لكن وقتي في فراخاتي لم يكن مكرسا للاحلام . فقد أصر اصدقائي على ظهوري في الاماكن العامة . وقررنا ان نذهب الى ناد ليلي في منطقة بلاكا عند قدمي الاكروبوليس .

وقد كان هذا النوع من النوادي قد وجد ابتداء من عام ١٩٦٣ بناء على مبادرة مني كمكان يستمع فيه المرء ، مقابل مبلغ معقول من النقود ، الى موسيقى وأشعار ذات طابع سياسي ملتزم . وقد افتتحنا النادي الاول وسرعان ما تم فتح العشرات على غراره . ثم تحولت الى اماكن لالتقاء

الشبـــاب .

وقد وقع اختيارنا على أحد هذه النوادي في أمسية يوم سبت . لم يكن هنالك سوى الشباب . حوالي ثلاثمائة في الداخل وثلاثمائة في الخارج وعلى السلم المؤدي الى الطابق الاول .

عندما تنبه الحضرون لوجودي لم يصدق أحد عينيه . ثم أخذ بعضهم بالتصفيق . وبكى آخرون . أصبح الجمع مثل حقل حنطة هبت عليه الريح . هرع مغنون من نواد أخـرى (معظمهم من تلاميذي) وألقوا بأنفسهم بين ذراعي . راحـوا ينشدون أغنياتي . كانت ممنوعة بالطبع . لكن أحدا لـــم يكن يفكر في ذلك . انحسر فجأة ظل الديكتاتورية . وأتقـد نورا كل وجه من الوجوه .

غادرنا عند منتصف الليل . وعندما كنت أخرج مـــن الباب هز أحد الفتيان يدي وصاح بصوت قوي :

ـ « حاضر » .

وفعل آخر الشيء نفسه . وعندما كنت أهبط السلم كان كل شاب في الجمع يشد على يدي ويقول : « حاضر » .

في اليوم التالي داهم البوليس النادي وسحب أحـد الموسيقيين من لحيته وأغلق المكان . فمكان كهذا عاد حـــرا لمساء واحد لا يجب ان يظل موجودا بعد الان .

وفي هذه الاثناء كانت الحملة الظالمة ضدي تتصاعـد لتصل القمة . وفي كل يوم كان « الامن » يغذي الحملـــة بروايات من خياله .

سيارة من وزارة ديوان الرئاسة تصل الى فراخاتي محملة بالنواب والصحفيين والشخصيات البارزة بدعوة من المجلس العسكري (الجنتا) . واضح انهم يعتبرونني احدى عجائب البلاد ! الشاهد الحي على وجود الحرية !

نهاية تموز ١٩٦٨ . لاداس ولامبرو يصلان الى فراخاتي بصحبة حاشية فخمة . لقد جاءا لتناول الفداء معي . سمك طازج . بينما يتولى مصور « الامن » المشهور تصوير المنظر . أستدير نحوه قائلا :

ـ « ما الذي يمكن ان تعنيه هذه المهزلة ؟ ان أساليبكم رخيصة جدا » .

ـ « انها للذكرى .. لا شيء سوى الذكرى » ، يرد لامبرو بنبرة واضحة السخرية .

نذهب الى خمارة صغيرة قرب البحر .

ـ « ضع لنا طاولة في الخارج ، بجانب البحر » ، يقول لاداس امرا النادل . يعترض لامبرو :

ـ « لكنها ستمطر أيها السكرتير العام » .

ـ « كلا لن تمطر » .

ينزل المطر . نجلس حول المائدة . يمد لاداس يده الي بقصيدة مطبوعة ويقول :

ـ « اقرأ هذه وقل لي رأيك بها » . لم تكن القصيدة سوى « أولبياد الاغنية » . (*)

(*) اولبياد الاغنية : قصيدة دعائية في مدح الحكم الديكتاتوري .

أبتسم .

ـ « لماذا تضحك » ؟

أفكر بمؤلفها ج. اكونوميدسي « المتعاون » الوحيد من بين جميع الفنانين اليونان .

ـ « لهذا الرجل هدف وحيد في الحياة . انه يريدني ان ألحن اشعاره . وقد لجأ الى عدد من الحيل . لكن أن يلجأ الى وساطة جنرال في مجلس نفوذ لاداس ! حسنا ! لم أكن أتوقع شيئا من هذا القبيل » !

يتدخل لامبرو :

ـ « قل رأيك فيه كشاعر فحسب » .

ـ « اذا كنت لم أخطيء الفهم فأنكم تحاولون كسبي بأغنية صغيرة ! ولكن لنر ! ما الذي يمكن أن يخيفني لو انني وافقت . كم هو عددكم في مجلس الثورة » ؟

ـ « اربعة عشر » .

ـ « معي ستصبحون خمسة عشر » .

برد لامبرو :

ـ « ليس بالضبط » .

ـ « كلا انه على حق »، يجيبه لاداس ثم يلتفت الي :

« والاكثر من ذلك اننا جئنا لنخبرك ان الحظر سيرفع خلال بضعة ايام عن عدد من اغانيك » .

ـ « وتلحينك (اولبياد الاغنية) سيفيد كثيـــرا » ، يضيق لامبرو وهو يغمز عينه .

ـ « لنتحدث بجد . اولا استطيع ان اخبركم بأنني لم اعد احمل اي شك بأن ثورتكم تشكل خطرا كبيرا على الامة وأنكم ، ببساطة ، تعملون في خدمة الدول الكبرى . ولهذا السبب أخبركم بأنني الان وسأبقى ابدا عدوا لكم . ولكن حدث ايضا انني مؤلف موسيقي . أي بكلمة اخرى هنالك اغنياتي ، ـ وهذا بيني وبينكم ـ التي يحبها الشعب ويريد سماعها . وأنتم تعرفون ذلك جيدا . ان هذه الاغاني يجب ان تطلق حرة من جديد وبأسرع ما يمكن . ومن أجل هذا تحولت الى فلاح وصياد سمك . ولكن اذا كانت لهذه الاغاني اية قيمة معنوية فانها تعود ، قبل كل شيء ، الى الموقف الاخلاقي الذي يتبناه صاحبها . فلوانني ثنيت ركبتي راكعا ، لو ان شجاعتي خانتني ، لو أنني قمت بعمل زائف اذن لفقدت اغنياتي قيمتها المعنوية وهي أثمن ما يجده الشعب فيها . انتم تعرفون هذا جيدا . ولكني انا الاخر اعرفه . فاذا كنتم ترغبون حقا بتحرير أغنياتي فافعلوا ذلك دونما شروط ودعوا جانبا هذه الحيل والاحابيل : جالبين لي هذه « الاغنية » كما لو انني ولدت البارحة . وعليكم ان تفهموا أنني لن أقصر نشاطي على الاغاني . سأقيم حفلات موسيقية وأسجل اسطوانات » ...

ـ « ستصبح حياتنا انسانية » ، رد لاداس الحالم . وحسبت ان هذه هي وصلة اخرى من المزاح . ولكن لا . لقد كان جادا .

ـ « بالضبط . لكن المهم ان يكون شعبنا هو المستفيد من ذلك . لان آخرين سيتبعونني . ترى ما الذي تقدمونه

اليوم للشعب وللشباب في مجال التغذية الثقافية ؟ هيا ؟ ألا ترى الى أين يمكن أن تؤدي بكم سياستكم هذه » ؟

يقول لاداس :

ـ « سنعطيك سرح هيرود » .

ـ « لنكن جادين . عليك ان تقر بأن هنالك توازنا في القوى بيننا . ولهذا السبب أطلقتموني . ولهذا السبب لا تلقون القبض عليّ ، ولهذا السبب قد تعتقلونني غدا ... ولهذا السبب تحمل نفسك مؤونة التحدث اليّ .. **أنتم لديكم دبابات .. وأنا لدي اغان .. ومن سوء حظكم ان الامريكان لم يخترعوا بعد دبابة تستطيع قتل الاغاني . أنا اقوى منكم . لان الزمن يستهلك الدبابة لكنه يزيد الاغاني قوة** . أما بشأن عمليات التعذيب فلقد خدعتني يايانيس » ، قلت ذلك وانا أستدير صوب لاداس . رد عليّ قائلا :

ـ « مخبأ جيد لمصلحتهم ، على ما اعتقد » . ثم ألقى نظرة تأييد للامبرو .

قلت وانا أشير الى لامبرو :

ـ « يجب ان لا تعتقد اني احدثك من وراء ظهره . سأعيد كلامي على مسمع منه » .

ـ « أيها السكرتير العام ، مجرد كلمة على الاذن ، لا شيء أكثر من ذلك » ، قال لامبرو محاولا التوضيح .

سألت لاداس :

ـ « كيف يسير التحقيق في قضية التعذيب » ؟

ـ « ..... »

كان حولنا حوالي عشرين أو اكثر من رجال البوليس السري يراقبون عن كثب . المهزلة قد انتهت . في اللحظة التالية سأربط قدما الى يد من جديد . يجب ان أرد بسرعة .

ـ « انت تعرف قصة البقرة » . كنت أتحدث بصوت غريب أثار دهشة الجميع وانا من ضمنهم . « البقرة التي رفست السطل . حسنا ! قد تتكرر القصة معي . فلا تتعبوا أنفسكم في ملء السطل بالاكاذيب والاخبار الملفقة . ففي اللحظة الملائمة سأزقه رفسة ويضيع كل شيء » .

مطلع شهر آب :

أعددت ثلاث خطط .

أولا : ان اعود الى العمل السري . حددت ثلاث دوائر . كل واحدة منفصلة عن الاخرى بحيث استطيع التنقل بينها بسهولة .

ثانيا : حل احتياطي . اهيء لهروبي من اليونان خلال الايام الاولى من ايلول . قمنا بتمرين على الملابس . وسيغادر صديق الى الخارج للاتفاق على التفاصيل الاخرى .

ثالثا : اعددت بعض البيانات العامة .

وفي حالة عدم امكان تحقيق اي من هذه الخطط سيكون عليّ ان اعود الى السجن . وقد وافق اصدقائي وأقاربي على الحل الثالث (حيث لم يطلع على الحلين الاخرين سوى ذوي العلاقة) .

جاء كوريوكين ، السفير السوفيتي ، الى فراخاتي بعد ان حصل على اذن من الحكومة اليونانية (اضافة الى حكومته) لكي يراني ويودعني قبل مغادرته اليونان . أنفقنا يوم الاحد بطوله معا . وحضرنا حفلة موسيقية في المساء . سجلت الاغاني الجديدة ورسالة الى الشعب السوفيتي والحزب والحكومة والكومسومول أعربت فيها عن شكري وأكدت رغبة شعبنا في مواصلة النضال من اجل الحرية حتى النصر النهائي .

١٤ آب :

ـ « استمع .. انها موسكو » ، صاح البستاني ستيليوس مناديا علي .

انه صوتي :

« يضربون مرتين ، ثلاثا ، الفا وثلاثة عشر

ويطلقنا القائد

نحن اثنان ، نحن ثلاثة ، نحن الفا وثلاثة عشر ...

(من اغان لاندرياس)

ثم : « أيها الرفاق الاعزاء .... » النص الكامل الذي أعطيت لكوريوكين .

١٥ آب :

أعاد راديو موسكو اذاعة الرسالة ذاتها في فترات اذاعته الثلاث الاخيرة باليونانية . انذرت الرفاق بالخطر طالبا منهم اعداد المخابيء . ما زالت كل دائرة تفتقر الى

حلقة في سلسلة الارتباط . سيكونون على استعداد خلال سبعة الى عشرة ايام .

احس بالشر يضيق حولي خناقه ببطء وثقة . هنالك العديد من الدلائل . عندما اخرج للسباحة اجد الساحل مليئا بشخصيات مشبوهة . مظهرها مشبوه وكذلك ملابسها التي تتلون دائما بالسواد . وكلما اقترب الخطر ازدادت رغبتي في الخلق ضراوة وتعاظم معها حبي للبحر والارض .

في أحد الايام استدعيت ولدي يورغوس . انه في الثامنة . « أريد ان اتحدث اليك . حديث رجل لرجل . سرعان ما سيأتون ليقبضوا عليّ ثانية . فلا تخف . انهم لن يؤذونني . سأذهب . ولكنني سأعود . وخلال ذلك أريدك ان تحتل مكاني . عليك ان تعتني بأمك واختك » .

ومتى ما جاءوا أخيرا اليّ فسيكون يورغوس هناك ، الى جانبي ، صامتا وجادا .

١٦ آب :

أخرج للتجذيف . يمر يخت على مسافة ثلاثمائة متر متجها صوب « بحر ايونيان » . ولاول مرة احس بشيء يدفعني الى التطلع نحوه . لو انهم اجانب لشرحت ... ولكن ... بعيدا هناك .. كانت الامواج عالية ... وكان زورقي صغيرا .

ـ « ليس الان » ، تمتمت بيني وبين نفسي . عندما

اعود الى الشاطيء أتبين سيارة سوداء كبيرة ورجلين يرتديان السواد يقفان على الساحل . ها هم !... اني لواثق من ذلك . نعم . انهم هم . أحدهم يتوجه نحوي .

ـ « لي كلمة معك » . نتوجه نحو حرش صنوبر . « لقد فرضت عليك الاقامة الجبرية . سيرابط الحراس داخل منزلك وخارجه . ليس لاحد الحق في زيارتك باستثناء زوجتك . أنت ممنوع من النزول الى البحر » ...

٢١ آب :

منتصف النهار . الزائر نفسه يعود .

ـ « أمامك ربع ساعة لتستعد » .

ـ « الى أين تراانا ذاهبين » ؟

ـ « الى زاتونا » .

ـ « وما زاتونا » ؟

ـ « قرية ، على ما أظن ، قرب ديميتسانا » .

لماذا هذا المكان المجهول ؟ عرفت فيما بعد ان الكولونيل لاداس قد أبلغ سكرتيره : « ان ميكيس يحب البحر كثيرا . فليحرم منه اذن . جد له مكانا في البيلوبونيس في أبعد نقطة عن البحر وسوف نضعه هناك » .

وكانت زاتونا تلك النقطة .

زاتونـا

زاتونا ، من آب الى تشرين الاول ١٩٦٨ :

تقبع زاتونا في قلب البيلوبونيس ، في قلب جبـــال أركاديا. كانت المرة الاولى التي أزور فيها تريبوليس اكبر مدن أركاديا ، في عام ١٩٣٩ . تلك المنطقة هي التي صنعتني . هناك بدأت كتابة الشعر ودراسة الفلسفة . وهناك تعرفـت على بلاد الاغريق القديمة ، على تأريخنا ، على المسيحيـــة والماركسية والمقاومة وهناك شعرت لاول مرة انني اريد ان اكون مؤلفا موسيقيا . وهناك عرفت الحـــب لاول مرة . وهناك أقمت صداقاتي الاولى . هناك اقمت اول حفلـــة موسيقية . وهناك قمت بصحبة صديقي ارغيرس برحـــلات طويلة في الجبال . كنا قد هيأنا انفسنا لملاقاة الشياطيـــن والحوريات وحتى بان ــ اله الرعاة ــ بعينه ! وكانت « سباد » وهي الاسم الذي يطلقه الصينيون على نايه هي الكلمة التي أخذتها عنوانا لمجموعتي الشعرية الاولى التي ظهرت فـــي تريبوليس . كنت قد اعتدت الخروج مع اصدقائي غريغوريس وماكيس ، ويورغوس وتاكيس الى حيث نهبط راكضيـــن سفوح جبال « الكابسا » قرب تريبوليس لنجلس لقـــراءة الشعر على قمة صغيرة أطلقنا عليها اسم « صخرة ريتسوس » تكريما للشاعر العظيم الذي كنا نكتشفه لتونا .

وها أنا الان بعد ثلاثين عاما أعود لاستطلاع هذه البقاع

من خلال عيني سجين ثلاثون عاما ! عمر جيل كامل . لا حدود للحياة . ترى انى كان للعسكريين ان يعلموا انهم عندما اختاروا نفيي الى عش النسر في زاتونا فانهم كانوا يعيدونني الى صديق طفولتي القديم بان العظيم اله الرعاة ؟

كانت السيارة تطوي البستان اثر الاخر . وقبل ان يتسلق الدرب جبال البيروبونيس سرقت نظرة اخيرة من البحر عند خليج نافبليون . ترى متى سأراه ثانية ؟ نتقدم نحو تريبوليس : دوروبو بتسا (*) الشهيرة . تتوقف امام دكان الكيمياوي سخيونس . رفاقي القدامى في المدرسة يتجمعون حولي . أطباء محامون . موظفون وعمال . يبتسمون . أشعر بالاعتزاز . ان ثقتهم بي لمطلقة ، كما لو أنهم كانوا يعرفون منذ عصور انني سأعود اليهم يوما !

هذا الطريق بالذات سلكته يوم ٢٥ آذار عام ١٩٤٢ . كنت مصفدا الى أيدي الجنود الايطاليين وكنت على وشك مواجهة التعذيب لاول مرة . كان الايطاليون الفاشست الذين احتلوا المنطقة يرعون القائي في السجن . واليوم أسلك الطريق نفسه تحت حراسة ابناء جلدتي (لا أدري اذا كان الرب يرضى ان ادعوهم يونانيين) . ها هي ساحة الاستعراض في تريبوليس . منزل ايللي . بيتي انا قرب طاحونة مافروبانيس . أحييك يا تريبوليس ! لقد أعادوني اليك . أية غلطة ! انهم لا يتصورون اية قوة ، اية ثقة ، اي

(*) دوروبوليتسا : الاسم القديم لتريبوليس .

اطمئنان وأية سعادة منحوني . العودة الخالدة . اكرر على نفسي السؤال : « ماذا فعلت طوال هذه السنين ؟ هل ظللت مخلصا لاحلامك ؟ للاقسام التي كنت تقطعها لاصدقائك وانت بعد فتى ؟.. هل حقا فعلت ما كان يجب ان تفعله ؟ .. الان حان وقت التفكير والحساب والتصفية من اجل بداية جديدة » .

طريقنا يمر بقرية كابسا ولفيدي وفلاخيرنا . بيت الكاتب فاسيليس بين اشجار الزيتون . قرية فيتينا . تمثال متروبولوس (قائد الاوركسترا العظيم الذي ولد في أركاديا) . نخترق الان اعماق غابة اركاديا العظيمة . حل المساء . قبل وصولنا ديميتسانا تستدير السيارة يمينا وتسلك طريقا غير معبد . وديان عميقة . صخور مقطوعة بالفأس. نهر لوسيوس الذي استحم فيه دياس يلتمع عند اقدامنا . استدارة اخيرة حادة حول المنحدر وها هي زاتونا أمامنا . انها تقبع بأمان على جبل مينالون الذي يبدو وكأنه يضم القرية الى صدره . الجبل يشمخ امامنا ، متعاليا ومكسوا باشجار الزيتون . أفهم الان الحكمة في اختيار زاتونا . انها حصن طبيعي . كل اتصال بها بالغ الصعوبة . ويومذاك ما كنت احمل اية فكرة عن الجهود التي ستبذل سدى من اجل الوصول الي من قبل اصدقاء اعرف بعضهم ولا اعرف البعض الاخر .

تتوقف السيارة امام دكان مانتزالاس القصاب . الذي يعتبر ، ايضا ، المقهى الوحيد في القرية . جهاز راديو يذيع

النبأ التالي : « قوات حلف وارسو تغزو تشيكوسلوفاكيا » . أرى وجه الشرطي يضيء بينما ينتفض الضابط صائحا : « أدر الاقداح للجميع على حسابي » ! يظهر العريف تسوروالاس الذي يتولى مأمورية مركز الشرطة . وبعده بقليل يظهر الكولونيل ميتروبولاس (رئيس بوليس أركاديا) قادما من تريبوليس بصحبة مرافقه . أمضي الليلة في المركز . يطلع النهار . وتشرق الشمس . أخرج وأسير بعيدا عن المركز . عند اقدام المنحدرات يمتد سهل ميغالوبولس الى الجنوب الغربي . والى يساري أحد المقبرة بسروها الذي شهد تتابع القرون . أليكوس ، احد حراسي يتوجه نحوي راكضا . « لا يجب ان تكون وحيدا . يجب ان نكون معا على الدوام » . قالها بأنفاس قطعها الجرى وثقل الوزن . يصل المزيد من الحراس . كوستاس ، ثيودوروس ، نيكيفوروس ، تاناسيس وماكيس وهو ضابط من بيرغوس . سيكون عددهم اكثر من مائة ولسوف نعيش معا مدة اربعة عشر شهرا .

أقضي الليلة التالية في نزل مدام تاسيا . زوجتي وأطفالي يلحقون بي بعد ثلاث ليال ، ولسوف نقطن لبعض الوقت في منزل فاركولاس مقابل كنيسة القديس جورج الصغيرة بحديقته المتواضعة ذات المنتور والنافورة في بركة السمك الملون .

ولمواجهة احتياجاتنا اليومية قام لامبيس بيتونيس (١) ـ الذي اصبح صديقا عزيزا ـ بشراء أدوات المطبخ والصحون والشراشف .

وشيئا فشيئا تقبلنا عالم زاتونا الصغير: كولوكوترونيس الرجل الذي يتولى ادارة البريد وعصا الرعاة التي يحملهـا ، ايانيس ، موزع البريد ، والاخوة تريس ، مالكي الدكانيـن المتنافسين والمقاهي الصغيرة التي تستعمل ايضا كصالونات للحلاقة وكأماكن لبيع الخضار والصحف والمجلات والقرطاسية وتذاكر الباص ، وماريفو وفوتيني ، العانسين اللتين تقطنان

---

(١) كان لامبيس بيتونيس قد عمل طوال حياته سائقا لسيارات الشحن والباصات . وقد عاد متقاعدا الى زاتونا وهو الان في حوالي الستين. وهو يعيش في بيت العائلة الذي يطل على ساحة القرية الصغيرة . وخلال الحرب الاهلية كان سجينا لدى الوطنيين لبعض الوقت . ينتمي من الناحية الايديولوجية الى اليمين المتطرف . اما اخوه وهو قومندان شرطة وآمر القطاع المدرع لبوليس أثينا فقد اشتهر بتعصبه ووحشية اجراءاته ضد المضربين والمتظاهرين . وقد أساء اليه المجلس العسكري شأنه شأن كل الملكيين المخلصين . وكان قد امضى بعـض الوقت في زاتونا . أما لامبيس فقد جاهد كثيرا وتحمل الكثير في حياته . وكان رجلا مضيافا وشديد الاعتداد بنفسه . وهذا هو السبب الذي جعله ، رغم اعتباره اياي خصما عقائديا ، يقف الى جانبي ومن ورائه القرية كلها . انه يعلم انه هو الاخر كان ضحية للعنف وكان هذا كافيا لان يحمله على نسيان كل الاختلافات بيننا ، ولان يظهر لي مشاعر انسانية عميقة في كل المناسبات .

بجوارنا ، وتاسوس بيتونيس القصاب ، والراعيتين هيلين وغولغو ، والانسة فاسو المدرسة والصبيان والفتيات ممن اصبحوا اصدقاء ليورغوس ومارغريتا .

في الايام القلائل الاولى ، ما كان يسمح لي الا بالخروج للتنزه في زاتونا تحت الحراسة . **في الصباح كنا نجلس في** المقهى لتناول المرطبات . وما بعد الظهر كان لدي درس في الموسيقى البيزنطية في كنيسة بانايا تحت اشراف قائد كورس الكنيسة . وكان حراسي يرددون التراتيل البيزنطية معنا . وفي المساء زيارة اخرى للمقهى بصحبة الحراس ولامبيس وموزع البريد والمزيد من المرطبات . وكان علي ان اوقع في دفتر البوليس في المركز مرتين كل يوم . اما ميرتو فكانت تعتكف في المنزل بينما يذهب الاطفال الى المدرسة . وقت للتأمل ، للتفكير في نفسي . ووقت للعمل الخلاق ، ولكن العمل لم يجيء لبضعة شهور . كانت المشكلة الاولى هي جلب البيانو العائد لي من اثينا . وقد اجتمعت القرية كلها لتساعدني في حمله الى غرفتي .

ولكني بقيت خمسة شهور — اي ١٥٠ يوما — انظر الى البيانو دون ان اسه . من المستحيل تأليف اي شيء . انا أحيا داخل ياقة حديدية تخنق انفاسي ، سخافة تلك الاجراءات المؤذية ، والايمان الاكيد بأن زاتونا ليست سوى فخ وانني قد وقعت فيه . كل ليلة اتوقع مجيء احدهم ليلقي بي من المنحدر حيث سأختفي في « حادث » . اعصابي تصل حد الانفجار . وروحي يجتاحها الاسى .

سجن ماروسي ، تشرين الثاني :

أخيرا ! لقد قرروا تقـــديمي للمحاكمة . قبل قيـام الديكتاتورية ببضعة شهور قـدم ستة نواب مـن الحـزب الديمقراطي اليساري الموحد ـ وكنت واحدا منهم ـ انذارا خطيرا الى رئيس الوزراء آنذاك يحذره مـن قيام الجيش بمحاولة لاستلام السلطة . وبعد الانقلاب ببضعة شهور قام أحد الجنرالات برفع دعـــوى ضدنا بتهمة تشويه سمعة القوات المسلحة ! ولكن الجنرالات ترددوا ازاء اجراء مثل هذه المحاكمة وظلوا يؤجلون النظر في القضيـــة متذرعين بعـــدم صلاحيتي ـ من الناحية الصحية ـ للمثول امام المحكمة . كانوا يتذرعون حينا بكوني مريض ، وأحيانا بكون الثلوج قد سدت الطريق الى زاتونا . ولكنهم اخيرا حملوني الى اثينا حيث توشك المحاكمة ان تبدأ .

في ساعة مبكرة من أحـــد الايام جاؤوا الى البيت واصطحبوني الى مركز البوليس . كان محافظ أركاديا هناك ومعه مدير أمن تريبوليس . زوجتي وأطفالي يستعـدون ، هم أيضا ، للرحيل . أقفـــلوا عليّ باب احدى الحجرات وأمروني بخلع ملابسي لغرض تفتيشي . ثم انتقلنا الـــى الساحة قرب الكنيســة حيث وقفت السيارات بانتظار ان تقلنا بعيدا . من وراء الكنيســة أرى زوجتي والطفلين . يتوجه المحافظ ومدير البوليس اليها ويقولان لهـا شيئا . أفكر انهما ربما يريدان توديعها وتطمينها عليّ . ولم أعـلم الا بعد عودتي الى زاتونا ان ذلك البرقع من التهذيب الظاهري

انطوى على الكلمات التالية :

« سيدتي العزيزة . هيئي نفسك وأطفالك للتفتيش »

ثلاثة أزواج من العيون تتبعني . أقرأ فيها : « هل سنراك ثانية ؟ الى اين يأخذونك ؟ لربما كذبوا علينا ؟ لربما أخذوك الى مكان آخر غير المحكمة ؟ » . وهنا ... هذا الضابط اليوناني ، هذا المسيحي ، الذي يجرؤ على اخضاعهم للتفتيش ...

ولكن ، في هذه اللحظة ، أنا لا اعلم بالامر ، حتى انني عندما عاد اليّ ليعلن مغادرتنا نظرت اليه بما يشبه الحنان .

تتقدمنا سيارة « الجيب » البيضاء العائدة لبوليس ديميتسانا ، تتبعها سيارة « الاوستن » العائدة للمحافظ ، ثم تليها سيارتنا وبعدها سيارة الحرس . ينسحب المحافظ من القافلة بعد مغادرتنا ريبوليس . أصعد الى سيارة الكابتن . وقفة اخرى في ميلوس . يجلب لنا أحد الحراس الكباب . عند قناة كورينتس تعترضنا سيارة جيب . يتبادل الكابتن بعض الكلمات مع الكولونيل الذي بداخلها . سيارات اخرى تحمل رجالا بملابس مدنية تنضم الينا . سرب من السيارات على الطريق . وقفة اخرى للاستراحة . نصل اخيرا الى العاصمة . حوار طويل مع ضابط البوليس . أقول له :

ـ « يبدو ان الآخرين لا يضعون فيك كبير ثقة » .

ـ « انها اجراءات أمن اعتيادية » .

ـ « من الواضح ان ابسط الاشياء يخيفهم . انهم يخافون ان أرشوك او ان نهرب معا ! » .

ـ « وماذا عسانا فاعلين ؟ » .

ـ « ننفذ أوامر كارامانليس » .

ـ « أية اوامر ؟ » .

ـ « ألم يطلب من جميع الضباط اليونانيين الاطاحة بالزمرة الحاكمة ؟ وها أنت تتظاهر بعدم سماعك بالامر » .

ـ « وهل طلب السيد كارامانليس ذلك ؟ » .

ـ « أوه بالطبع ! » يقاطعنا السائق .

ـ « ها أنت ترى ! وتريد مني أنا ان انقل اليك ما قاله رئيسك ! » .

ـ « ولكن انت يا ثيودوراكيس ، أنت لم تتردد في مطاردته الى خارج السلطة ، أعني كارامانليس ... » .

ـ « بالتأكيد . ولكن في أثناء ذلك ظهر حيوان وحشي خطير آخر وفي نيته ابتلاعنا نحن الاثنين . أعني ان هذه هي نواياه . الا ان الحيوان الوحشي هو الذي سيبتلع في النهاية من قبلنا » .

ـ « أنت مخطىء في هذا يا ثيودوراكيس . انهم رجال أقوياء ولديهم سادة كبار يتولون الدفاع عنهم » .

ـ « لنشكل جبهة موحدة اذن : نحن لدينا الشعب وأنتم لديكم السلاح ! » .

ـ « ان من يسيطر على الجندرمة يسيطر على اليونان » .

« أليست الجندرمة في جانب الملك ؟ نعم أم لا ؟ » .

ـ « ان الملك هو الذي أساء التصرف وأوقعنا في هذه المشكلة ! » .

ـ « لقد أطالت أمه فترة حضانته » .

ـ « لقد نصبوا لها فخا صغيرا جميلا ! » .

ـ « ليسوا هم ، بل الاميركان . ان الاميركان هم الذين يريدون بابادوولس » .

ـ « لو ان الملك شكل حكومة برئاسة كارامانليس لوقفت الجندرمة الى جانبهما » .

ـ « ان الجندرمة هي التي تملك السلطة » .

ـ « ولكن من الذي يرأسها ؟ ان الرأس هو الذي يدير الدفة » .

قال السائق مقاطعا :

هززت رأسي موافقا .

ـ « ليس على كارامانليس سوى ان يخرج ببيان جديد وعندها سنرى » .

ـ « لا تنخدع يا سيد ثيودوراكيس . حتى لو عاد كارامانليس الى السلطة فانك لن تخرج من السجن . وبقدر ما يتعلق الامر بك فان اليونان قد انتهت . فرغ منها » .

ـ « ولا تعتمدوا على المساعدة الخارجية ؟ »

ـ « ولا من اي مكان في العالم ! » .

ـ « ها . ها . ها . » .

ـ « وهل ستكون راضيا بمثل هذا الحكم القسْري . لا قانون . لا محامين . لا قضاة . يقال للشعب ببساطة : (انكم مرضى ونحن نضعكم في قوالب بلاستيكية ...) هل توافق على كل هذا ؟ هل ترضى ان يعتقل الضباط والنواب والمثقفون ؟ وان يتعرض الشعب للاضطهاد ؟ » .

ـ « ان اولئك الذين يقودوننا يملكون القـــوة الـى جانبهم » .

ـ « انكم أنتم الذين تسلمـونهم اياها . ألا يمكننا ان نتفق على بعض القواعد الاساسية ؟ » .

ـ أية قواعد ؟ » .

ـ « احترام الدستور والحريات وحقـــوق المواطنين في الحياة الديمقراطية » .

ـ « طيب . حسنا . ولكن ماذا يفيدنا ذلك ، حتـى لو توصلنا الى اتفاق ؟ » .

ـ « ان القادة هم الذين يجب ان يتفقوا » .

نصل ماروسي ، وهي ضاحية من ضواحي اثينـا في الطريق الى جبـــل بنتيلي . ندخل الساحـــة . الافراد والضباط يتقدمون نحونا . الظلام من حولنا . عمليـــة « تسليمي » تتم في الداخل . يتم التوقيع في الدفتـــر ويغادر حراسي . يصرفهم آخرون ، طقوس التفتيش مرة اخرى . نصعد سلما غير متناه . حديد صدىء . قضبان .

أقفال . كان منزلا خاصا ابتاعه الجندرمة لايواء قطعاتهم المتحركة أو « المائة » كما يسمونها . وقد قام الديكتاتوريون بتحويل الطابق السفي بأكمله الى سجن من الطراز الاول. ووضعوا القضبان شبكات الاسلاك الشائكة على النوافذ. في الداخل صالة واسعة فيها طاولة كبيرة وكراسي وحولها خمس غرف او ست . والى اليمين توجد المراحيض والحمامات . لقد مرّ من هنا معظم السجناء من غير الشيوعيين .

أتطلع حولي .

ـ « اختر أي فراش تريد وسنأتيك بالشراشف والبطانيات » ، يقول السجان .

الباب يغلق ثانية . في الجو قرصة برد . أسير الى النافذة . شبكة الاسلاك الشائكة السميكة تحجب الرؤية بشكل تام . وبيننا وبين أقرب المنازل مئات الامتار .

الجنود تحت يضربون بأقدامهم طلبا للدفء . وقت مناسب للاستحمام والنوم .

يفتح الباب ويسأل ضابط :

ـ « هل أكلت ؟ » .

ـ « نعم تناولنا شيئا في الطريق » .

يفتح دولابا ويخرج زجاجة فيها قليل من الويسكي وصينية حلوى .

ـ « هذه هدية من السيد بيبونيس ! » .

ـ « بيبونيس ؟ أين هو ؟ » .

ـ « كان موقوفا هنا لحد البارحـــة . أصابه مرض فنقـــل صباح اليوم . وقد علم بمجيئك فترك لك هـــذه الهدية .. مع تحياته » .

ـ « شكرا » .

ـ « وأنت ؟ ما هو مصيرك ؟ هل ستستمر في عملية الاستشهاد هذه طويلا ؟ » .

ـ « وماذا عساي أن أفعل بدلا من ذلك ؟ » .

ـ « ولمن سوف ترسل رسالتك ؟ » .

ـ « ماذا تعني ؟ » .

ـ « أعني رسالة كتلك التي عنونها كازنتزاكيس الـى غريكو » (*) .

ـ « آه . حسنا . ربما سأرسلها الى كازنتزاكيس نفسه ... » .

ـ « هل تحبه ؟ » .

ـ « ككريتي (*) ، نعم » .

ـ « أنا أعبده . هل قرأت روايته « رسالة الـــى غريكو ؟ » .

ـ « يجب ان اعترف بأني لم أقرأها » .

(*) اشارة الى رواية الكاتب اليوناني الشهـير نيكوس كازنتزاكيس « رسالة الى غريكو » .

(*) من ابناء جزيرة كريت .

ـ « سأعيرك اياها . سأذهب لاجدها لك » .

أخلع ملابسي بسرعة وأقف تحت الدوش . عندما أعود الى الزنزانة أجد الضابط جالسا على طرف فراشي منهمكا في كازنتزاكيس .

ـ « أرجو المعذرة . لقد مر عليّ وقت طويل جدا دون ان أستحم بشكل جيد . اسمح لي فقط بأن أتمدد » .

أتمدد في الفراش وأستعيد دفئي . يغمرني احساس براحة عظمى . يبدو ان الرحلة قد أنهكتني كثيرا .

ـ « لقد أشرت كل المقاطع المهمة . أتريدني أن أقرأها لك ؟ » .

ـ « بكل سرور » ، أقولها بحماس وأنا افكر بيني وبين نفسي : « أي معشر غريب نحن اليونانيين ؟! يقتل أحدنا الآخر ، ويسجن أحدنا الآخر ، ويضطهد بعضنا بعضا ، ومع ذلك فانك لن تجد في أي مكان آخر ضابطا يقرأ كازنتزاكيس لسجين في عهدته ! » .

كان صوته رفيعا يرتعش بدفقات من العاطفة . يقرأ ببطء بشيء من الخوف كما لو كان يكتشف الكلمات للمرة الاولى :

« لتحقق ما يستحيل عليك تحقيقه » .

٢٨ تشرين الثاني :

كان مثولي امام المحكمة فرصة لرؤية والدي واخي وأصدقائي . وخلال انتقالي في سيارة السجن تمكنت من

ان اراقب بغبطة شوارع اثينا الصاخبة .

أجد عددا من الاصدقاء الاعزاء على مصطبة الاتهام . يبدو ان المحاكمة قد أجلت مرة اخرى ... بحجة عدم حضور المدعي .

أعود الى السجن في سيارة واحدة مع كانيتيس الموقوف في معسكر بارتيني في ليروس . يطلب الي باسمه واسم أصدقائه ان ابادر الى تشكيل حزب جديد لليسار .

شرطة « ايفاليون » (*) تعيدني الى زاتونا . يكتشفون موقع زاتونا الوعر الذي يخلع عليهم نوعا من الاعجاب والاحترام لشخصي : « لا بد انهم يخافونك كثيرا كيما يرمونك هناك » .

أعود الى العمل بمجرد عودتي الى زاتونا . كنت قد وضعت دراسة عن الدوغماتية البيروقراطية ، وأخرى عن امكانات قيام تحرك جديد من قبل اليسار اخترت لها عنوان « الطريقة الثالثة » ، واخيرا بحث عن حزب ثوري جديد مناوىء للبيروقراطية ، ودرست امكانية الافادة من لجان الشعب كخلايا أولية .

حدثت كانيتيس عن هذه الدراسات ووعدت بأن أرسل له بيانا حول ميلاد هذه الحركة بأسرع ما يمكن (*) .

(*) ضاحية من ضواحي أثينا .

(*) حذفت بعض الرسائل الموجودة في الاصل وليست بذات أهمية . (الناشر)

رسالة مفتوحة الى الرئيس بودغورني والرئيس نيكسون

أصحاب السيادة :

بلغ علمي انكما تزمعان قريبا البدء في مفاوضات ثنائية لحل القضايا الدولية التي يتوقف على حلها الى حد بعيد مستقبل الجنس البشري . واني لعلى ثقة بأن مشاعر كل محبي السلام معكما متمنية لكما كل النجاح في اتخاذ الخطوات الحاسمة على طريق السلام العالمي والتفاهم المتبادل .

واني على علم ، كذلك ، بأن القضية التي تشغل الشعب اليوناني لا تكتسب سوى أهمية ضئيلة أزاء بقية القضايا الكبرى مثل نزع السلاح والحرب في فيتنام وخطر قيام حرب جديدة في الشرق الاوسط .

ومع ذلك فاني أعتقد بأنني في توجيه هذا النداء الدراماتيكي اليكما انما أعبر عن مشاعر وأفكار الشعب اليوناني . فكرا باليونان ! قد لا يكون لقضيتنا الوزن الكافي في ميزان المصالح العالمية ، وليس فينا من يعتقد ذلك ، ولكننا نعتبرها قضية اخلاقية ، قضية عدالة امام التأريخ .

ان كل البلايا التي نزلت ببلدنا خلال العقود الثلاثة المنصرمة لم تكن في الواقع الا نتيجة لاحتدام الصراع بين

دولتيكما بشكل سافر وتكريس هذا الصراع بشكل خاص في الجزء الذي نحتله من العالم .

منذ بداية الحرب التحقت بلادنا بتحالف الاقطار الحرة التي حاربت وهزمت النازية . ولكن في الوقت الذي استطاعت فيه كل الشعوب الاخرى ان تتقدم وتواصل التقدم في ميدان التطور والرخاء ، نرى ان الشعب اليوناني ، بالرغم من كونه الاول في ميدان تقديم الفداء في المعركة المشتركة ، يجد نفسه مرة اخرى مستعبدا وضحية لخلفاء الفاشية . فهل نستحق حقا هذا المصير القاسي ؟

أتوسل اليكما ان تعودا الى عام ١٩٤٠ عندما منحت اليونان الشعوب المناضلة ضد الفاشية انتصارها الاول من على جبال ألبانيا . ومن اجل ذلك الانتصار كان على اليونان ان تتحمل العقاب القاسي من الغزاة الذين ألحقوا الدمار المروع ببلدنا وقطفوا ، في اعدامات جماعية ، زهور شعبنا وحطموا اقتصاد بلادنا وفرضوا على آثينا عذاب المجاعة اللاانساني حيث مات جوعا في شتاء ١٩٤١ ما يقارب ثلاثمائة ألف من ابنائها .

أتوسل اليكما ان تتذكرا بشكل خاص معركة كريت البطولية في ربيع ١٩٤١ التي أضاءت ظلام أوربة الرازحة تحت الاحتلال وأرغمت هتلر على تأجيل عدوانه على الاتحاد السوفياتي .

أفلا تتذكران مقاومة الشعب اليوناني للاحتلال النازي والمحاكمات العديدة والتضحيات الكبرى التي قدمها شعبنا الصامد ؟ أفلا تتذكران المساهمة العظمى التي قدمتها المقاومة في بلدنا للمعركة المشتركة عندما جعلت في حكم الضرورة ابعاد أحد عشر فرقة ألمانية في سوح القتال واحتجازها في بلدنا لكبح تلك المقاومة ؟

الواقع أن بلدنا ، شأنه في ذلك شأن بلدان كثيرة أخرى ، قد سقط في المجزرة على مذبح حرية الشعوب .

اذكركما بكل هذا ، يا أصحاب السيادة ، لاني لا اريد العودة الى الامجاد العريقة للامة الاغريقية ولاني اريد ان اقول ان بلدنا ليس مجرد نقطة استراتيجية في خارطة العالم ـ انه ، قبل كل شيء ، شعب حي جدير بتأريخه ما دام مواصلا الدفاع عن القيم الانسانية العظمى .

أتجاوز الامور التي تبعث التحرير ليس لمجرد كون تلك الامور معروفة لديكم بشكل جيد ، انما لان فؤادي لم يعد يحتمل ذكريات مآسي الحرب الاهلية . فهل تقع أخطاء تلك الفترة علينا نحن وحدنا ؟

هل ان الشعب اليوناني غير قادر على تسيير شؤونه بنفسه ؟

هل اننا ، نحن اليونانيين ، في حالة من التخلف والانحطاط تسمح بعودتنا ثانية ، بعد كل تلك المعارك والتضحيات ، الى الانصياع المذل لشرور الفاشية

والديكتاتورية وشرائع الغاب ؟

كلا ! ان الغلطة ليست غلطة الشعب اليوناني وحده . ان بلوى اليونان تعود الى حقيقة كونها واقعة ـ من الناحية الجغرافية والتأريخية ـ على واحد من المراكز الحساسة في ساحة المواجهة بينكما .

واليوم وبعد أحداث العقود الثلاثة المأساوية التي رمت شعبنا في دوامة من الاضطراب وكنتيجة لاحتدام المواجهة بينكما نجد أنفسنا مساقين الى مأساة جديدة . إنكما اليوم تقفان في موضع يتيح لكما تصحيح غلطة تأريخية بشعة تتحملان فيها القسط الاعظم من المسؤولية وذلك عن طريق مساعدة شعبنا في استعادة الحريات والحقوق التي بذل لها الملايين ، وبضمنهم ابناء روسيا وأميركا ، أرواحهم رخيصة خلال الحرب الاخيرة .

اني أعلم حق العلم ان هذا النداء لا يلتزم بالواقعية المرة التي تتطلبها العلاقات الدولية . لكن مشاعري لا زالت تدعوني للامل . ها هي اليونان تقف امامكما محملة بالتأريخ مجللة بالدم والدموع . اليونان ، رمز المدنية والانسانية ، تدعوكما الى القيام بعمل عظيم ونبيل .. فباسم تاريخها وباسم التضحيات الجسام التي قدمها اطفالها للحرية والديمقراطية اعتقا اليونان من شباك خلافاتكما وصراعاتكما التي اصطادتها . ساعدا شعبها في ارساء القدم على طريق الديمقراطية وخذا بيده نحو مرحلة الابلال الوطني !

اجعلا من اليونان قبلة ومعبدا للسلام ! وتعالا هنا الى بلد الاولمبياد ودلفي (*) وشيدا مع كل شعوب الارض سلام العالم الجديد .

زانونا ـ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٨

عيد الميلاد ـ نداء الى يوثانت :

قررت ان اوجه نداء الاحتجاج التالي الى السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة ، وليس لديّ ما يبرر اعتقادي بأنه قد لاقى أي صدى يذكر :

الى يوثانت ، منظمة الامم المتحدة .

من منفاي البعيد تابع الجهود التي تبذلها من اجل تعزيز سلام العالم واحترام حقوق الانسان . ولما كنت واثقا من كوني أخاطب فيك صديقا للانسان ومدافعا مخلصا عن المدنية ، فانني أضع بين يديك حالتي كنموذج لما يمكن ان يتحول اليه الرجل الحر في يونان اليوم .

انا مؤلف سمفونيات وموسيقى شعبية . وقد قمت بكتابة عشر قطع سمفونية وملحمتين واوبرا شعبية وثلاث باليهات ، ووضعت الموسيقى لعدد من المسرحيات الاغريقية الكلاسيكية ولعدد من الافلام وما يزيد عن مائتي اغنية

(*) دلفي مدينة اغريقية قديمة اشتهرت بمعبد ومطهر أبوللو المقام فيها . (المترجمة)

شعبية خلال السنوات الثلاثين الماضية ، اي منذ ان كنت في الخامسة عشرة من عمري .

وفي عام ١٩٦٢ أسست وتوليت ادارة « اوركسترا اثينا السمفونية الصغيرة » . وفي عام ١٩٦٦ اصبحت مديرا لاوركسترا بيراوس السمفونية المحلية .

وفي الفترة ما بين ١٩٦٠ و ١٩٦٧ أقمت مع زملائي مئات الحفلات الموسيقية في عشرات الاقطار وامام مئات الالوف من المستمعين . وما زالت موسيقاي وأغنياتي متداولة في معظم اقطار العالم بمئات الطبعات وآلاف النسخ .

وفي بلادي تشكل مبيعات اسطواناتي ٤٠ ٪ من الانتاج الوطني . وأهم عمل لي ، في نظري ، هو قيامي بتلحين قصائد اعظم الشعراء اليونانيين المعاصرين ، مما أتاح لاعمالهم ان تصل الى الجماهير الشعبية وتحظى بحبها . ولقد كرست حياتي وعملي من اجل ميلاد جديد للحضارة في بلادي ، واعتقد ان اليونان قد تمكنت ، خلال الماضي القريب ، من تحقيق انجازات عظمى في هذا المضمار علما بأن الحضارة الاغريقية التي تمتزج بتقاليدنا الوطنية هي عنصر أساسي في نمو شعبنا وتطوره .

هذه المعلومات القليلة ارجو ان تكون قد اعطتك فكرة عن عملي وعن الدور الذي العبه في الحياة الثقافية المعاصرة في اليونان . وبوسعي القول ان انتخابي نائبا عن منطقة

بيراوس يعود لنشاطي هذا . اما سياسيا فاني أنتمي الى الحزب الديمقراطي اليساري الموحد .

بعد شهر واحد من قيام الانقلاب في ٢١ نيسان ١٩٦٧ أعلن النظام الجديد فرض الحظر على جميع اعمالي بموجب الامر المرقم ١٨ الصادر عن رئيس اركان الجيش ، وما زال الحظر مفروضا لحد الآن . وقد أعلن ان حيازة او بيع او تبادل أي من اعمالي اضافة الى تأديتها او الاستماع اليها في الاماكن الخاصة والعامة يعتبر عملا تعاقب عليه الاحكام العرفية . وقد اصدرت المحاكم العسكرية حكمها على عشرات المواطنين اليونانيين احيازتهم اسطوانات تحمل اسمي او لانهم كانوا يؤدون او يستمعون الى احدى اغنياتي .

وقد منعت ، بالطبع ، من مزاولة عملي الخلاق . والاكثر من ذلك أبعدت الى أواسط جبال أركاديا ووضعت تحت مراقبة عشرات الحراس .

اني لاعلم اننا نعيش فترة مأساوية عظمى بالنسبة لمجموع الجنس البشري وان آلاف الناس ما زالوا يقتلون بعضهم البعض بينما يموت الالوف جوعا وتتعرض ألوف أخرى الى التعذيب وتذوي داخل السجون ومعسكرات الاعتقال . ترى أيمكن لقضية مؤلف موسيقي يعاني الاضطهاد ان تعني شيئا في ظروف كهذه ؟

لكنني ما زلت آمل ان تكون المدنية الانسانية قد أفلحت عبر اكثر من عشرين قرنا في اقناع جماعة كبيرة من

البشر بأن قيام نظام ما بعملية الاغتيال الروحي لمعارضيه السياسيين ليس سوى جريمة نكراء وغير مغتفرة تماما مثل جريمة تصفيتهم الجسدية .

أتمنى لعام ١٩٦٩ ان يحقق السلام العالمي ، ولعملك النبيل التوفيق .

مع عظيم تقديري
ميكيس ثيودوراكيس

وبعد ذلك بفترة قصيرة وبمناسبة قيام بعثة تحقيق مرسلة من المجلس الاوروبي بزيارة اليونان ارسلت رسالة اخرى تحمل مضمون هذه الرسالة نفسها . وقد كلفني ارسالها ثمنا باهظا حيث تضاعفت اجراءات الاضطهاد والتقييد المفروضة عليّ .

٣٠ كانون الاول :

بالامس ذهبت ميرتو وماركريتا الى تريبوليس لملاقاة نيكوس وجاك بيرين ، الممثل الذي يتولى انتاج فيلم « زد » . (كان على بيرين ان يعطيهما السيناريو) . وقد صدرت أوامر رئيس بوليس اركاديا بتفتيش زوجتي وابنتي . وعند المساء وتحت المطر والضباب وقفتا امام المدرسة بانتظار وصول الملازم ومساعده وخمسة من الجندرمة لتفتيشهما ...

في المساء ، ٣٠ كانون الاول ، أكتب قصيدة تحولت فيما بعد الى أغنية بعنوان « اركاديا ١ » .

وهكذا وجدتني في مساء يوم من الانتظار ، اليوم الذي كان عليّ فيه ان انحمل اجراءات مهينة وانا اؤخذ الى عائلتي ، في ذلك اليوم بدأت واحدة من أخصب مراحل الانتاج في حياتي حيث بدأت كتابة « دورية » (الاركاديات العشر) .

وفي هذه الاثناء كان سيناريو فيلم « زد » محتجزا في مركز البوليس في اتونا . ومنه اخذ الى ديمتسانا ثم تريبوليس وأخيرا الى اثينا حيث قام الجنرال فيليانيتيس مدير الامن العام وواحد من أشد الشخصيات تعصبا باستدعاء محاميّ ، ودارت بينهما المحاورة التالية :

ـ « ولكن هذه هي قصة لامبراكيس ! » .

ـ « ان هذا الامر لم يخطر لي على بال » .

ـ « ولقد كان لك من الوقاحة ما يكفي لاعطاء هذا لثيودوراكيس ! » .

ـ « لم أكن اعلم ما فيه . فما انا الا محام ، وعملي هو توقيع الاتفاقات » .

ـ « وهم ينوون اخراجها في فيلم ! ويريدون استدرار عطف الشعب على قضية فرد شيوعي ! » .

ـ « أخشى ذلك » .

ـ « سوف أضعك في السجن وسوف لن ترى

الشمس ثانية » .

ـ « هذا جميل منك ! ولكن ماذا عن السيناريو ؟ » .

ـ « أخرج والا أمرت باعتقالك ... » .

وهكذا لم تتح لي قراءة السيناريو . وقد وافقت على استخدام موسيقاي في الفيلم دون اشتراكي فيه . انما قمت فقط بانتخاب بعض الاغاني التي وضعتها ما بين ٦٢ ـ ١٩٦٦ والتي لم تكن مجردة من نوع من العلاقة بلامبراكيس كأغنية « الطفل الذي يبتسم » والتي لحنت فيها قصيدة « لبرندان بيهان » وقد ربط شعبنا بينها وبين ذكرى نائب بيراوس بعد اغتياله . وقد تحول لحنها الى موضوع رئيسي في فيلم « زد » .

قبل ذلك بأسابيع ـ في ٥ تشرين الثاني على وجه التحديد ـ وعندما كانت محاكمة أليكوس باناغولس (١) على وشك البدء ـ كتبت قصيدة قمت بتلحينها بعد ذلك التأريخ بعامين أي في تشرين الاول ١٩٧٠ عندما كنت في ميلانو في أول جولة لي خارج البلاد .

الى أليكوس
عندما تقرع اثنين ..
ثلاثا ثم اثنين

---

(١) أليكوس باناغولس حكم بالاعدام بعد اتهامه بمحاولة اغتيال رئيس المجلس العرفي بابادوبولوس .

افتح الباب امامك
يا عزيزي يا أليكوس
لك أعددت طعاما وثيابا وفراشا
لتنام

* * *

عندما تقرع اثنين ...
ثلاثا ثم اثنين
عزيزي يا أليكوس
سأرى وجهك ذاك
موقدا جمرا بعينيك
وفي صدرك يحيا ألف قلب ...

. . . . .
. . . . .

شهران مليئان بالعمل :
كانون الثاني ١٩٦٩

من خلال شبكة سرية أستلم مجموعة شعرية جديدة

لمانوس أليفثريو بعنوان « سوق القاتل » . وأجلس الى العمل بعد ان استعدت قدرتي عليه . وألحن قصائده ضمن دوريتي « الاركاديات العشر » .

أسعى الى الحصول على قصائد اخرى . أبعث بالعديد من الرسائل لهذا الغرض ، ولكن لا أستلم شيئا . دورات التفتيش تتزايد ويزدادون تشددا . اصبحوا الآن يحتفظون بمعظم كتبي واعمالي المكتوبة . خلال انتظاري لعمل جديد أتناول « غطاس افيرون » وأضعها في صيغتها الاخيرة . احاول في قمة يأسي ان اضع قصة الملحمة الفنائية التي اريد تأليفها بنفسي . ولكن مخيلتي تخادعني وأنتهي اخيرا الى كتابة « سفر الخروج » (*) .

واخيرا استلم ديوان بورفيرس . لقد تمت قراءته من قبل الجندرمة الذين عكفوا عليه مدة يومين ثم أعادوه الى ديميتسانا لمزيد من التدقيق ومنها الى تريبوليس . وعلي أن أنتظر اسبوعا آخر قبل ان يسلموني اياه . ولكن معظم القصائد التي أريدها فيه . فقبل كل شيء هنالك كالفوس، شاعر الملاحم المشهور في القرن الماضي ، ذو اللغة القوية المتعالية . ان دعوته الى السلاح لا بد وان تضرب على الاوتار الحساسة في فؤاد كل يوناني .

(*) قصة قصيرة من وضع المؤلف رأينا عدم ترجمتها لعدم وجود علاقة بينها وبين سياق المذكرات . (المترجمة)

أضع مسودة البيان الذي أدرجه أدناه بعد ان اقرر ان الاسبوع المقدس وعيد الفصح يجب ان يوفرا المناسبة الملائمة لتظاهرة كبرى يقوم بها جميع السجناء ويمكن ان تستغل كقاعدة لعمل أكبر من قبل جميع العاملين في المقاومة داخل البلاد وخارجها . وعندما أرسلت البيان الى أثينا أرسلت معه التعليمات التالية

١ ــ يجب ايصال البيان الى معسكرات الاعتقال والسجون ومراكز التوقيف .

٢ ــ يجب تشكيل لجان التأييد ، يونانية وأجنبية ، خارج البلاد . وتتولى هذه اللجان مسؤولية التدخل والتوسط لدى حكومات الاقطار التي تتشكل فيها اضافة الى تعبئة الرأي العام في تلك الاقطار .

٣ ــ على اليونانيين وأصدقائهم من الاجانب أن يعلنوا اضراب الجوع امام مباني السفارات والقنصليات اليونانية والامريكية في جميع أنحاء العالم .

٤ ــ ترفع مئات الاعلام السوداء حاملة علامة × خارج مبنى الامم المتحدة والبيت الابيض .

٥ ــ ترفع الاعلام السوداء في كل معسكرات الاعتقال .

٦ ــ يجب العمل على احضار جمهرة متنوعة الاتجاهات من الصحفيين الى اليونان لتغطية الحدث .

٧ ــ عندما يتصاعد اضراب الجوع نحو ذروته تقوم

شبكات المقاومة بتنفيذ اجراءات ذات أثر دراماتيكي دعما للاضراب وترفع مئات الاعلام السود من أقصى البلاد الى أقصاها كما يجب تنظيم تظاهرة في قلب أثينا بمساعدة جماهير الطلاب والعمال .

كنت مقتنعا من أن اعداد الجو لنشاط من هذا النوع يتطلب « صدمة » نفسية يجب أن نعمل على توفيرها . ان اعلان ألفي سجين الاضراب عن الطعام دفعة واحدة يمكن أن يكون حدثا هاما بالنسبة للمقاومة من شأنه الاسهام في تحريك « الاغلبية الصامتة » . ولا شك في أن النتائج ستبرر تقديم مثل هذه التضحية .

وكان طبيعيا أن أناقش الموضوع مع زوجتي .

ـ « وماذا عن أطفالك ؟ أتظنهم يقوون على مراقبة احتضارك » ؟

ـ « أعتقد أنهم سيأخذونني بعيدا عن هنا » ..

ـ « وماذا سيحل بنا بعد ذلك ؟ أتنوي أن تتركنا وحيدين بين أيديهم » ؟

ـ « لن تكونوا وحيدين . الشعب اليوناني والعالم بأجمعه سيكون معكم » .

ـ « ولكنك لن تحتمل الامر . في المرة السابقة كنت عند بوابة الموت في اليوم الثالث عشر » .

ـ « ولهذا السبب، تجدينني أحدد مدة الاضراب بثلاثة أسابيع » .

ـ « أشك في أنك ستتحملها . وماذا لو تركت وحدك »؟

ـ « ليس لي خيار في الامر ... كل يوم يمر يمنحهم المزيد من القوة . علينا أن نخلق صدمة .. انه ليس عملا يائسا .. انه مجرد اجراء سياسي . فكري في الاثر الذي يمكن ان يتركه اضراب الجوع هذا حين يوحد بين ألفي سجين بين يساري ووسطي ويميني . واذا ما شئت فانه وسيلة لدفع مواطنينا لعمل . انه طريقة تمكننا نحن الذين نقبع في قبضة المجلس العسكري من الامساك بزمام المعركة من جديد . اننا نخاطر بحياتنا في سبيل ذلك .. أفلا تعتقدين أن عملنا هذا يمكن أن يقنع مئة شاب على الاقل بأن يمنحوننا تأييدهم ويسيروا على خطانا » ؟

كانت قضية الزمن هذه قد تحولت الى كابوس يقض مضجعي . فمنذ بداية قيام النظام الديكتاتوري كنت أحس بأن علينا أن نرد بأسرع ما يمكن . دونما اي اعتبار للثمن . وقبل ان يدب الوهن بين الشعب وقبل ان يبسط المجلس العسكري نفوذه في كل مكان . والان ، وأنا معتقل في زاتونا، أراقب المجلس العسكري وهو يزداد نفوذا كل يوم . لقد كانت قضية باناغوليس امتحانا عسيرا بالنسبة لي . ها هو طالب فتي يجرؤ على تحدي الجلاد . يؤتى به الى المحكمة العسكرية كالحمل الذي يؤخذ الى المجزرة بعد ان يكون قد تلقى من الضرب ما يجعله بحاجة الى دعم الاخرين كيما يستطيع

الوقوف على قدميه . واذا هو يبدي من الاستخفاف بالموت ما يزري بقضاته . لقد نجح حتى في استثارتهم واستعدائهم عليه ! ان هذا الموقف البطولي مستمد من تقاليدنا القومية . وأنا واثق من وجود عشرة شبان على الاقل مستعدين لان يتبعوا النهج نفسه ويثأروا لباناغوليس . ولكن ، مرة اخرى ، ترجح كفة الارهاب وبوسعي الان أن أرى كيف ان الداء قد استشرى وتغلغل . ولهذا أجدني أقول لنفسي : « لقد جاء دورك . ماذا تبقى لديك لتقدمه ؟ انه اليوم والا فلا ... فقد ينفجر الدمل » ...

أعيد هنا كتابة البيان كما وجدته بين أوراقي :

« أعلن بهذا أنني أزمع البدء في اضراب عن الطعام ابتداء من يوم الاثنين الذي يلي عيد الفصح احتجاجا على نفيي واحتجازي وعلى توقيف المئات من ابناء شعبي . واني لادعو جميع السجناء السياسيين وجميع الذين أبعدوا الى معسكرات الاعتقال الى أن يحذوا حذوي . فلنتبع ، في هذه الايام المقدسة ، سبيل التضحية المؤدي الى الجلجلة كيما نوعي الرأي العام العالمي على قضية شعبنا المأساوية .

« واني لادعو جميع الوطنيين اليونانيين ، وخصوصا أولئك الشبان الذين يعملون أو يدرسون في الخارج ، الى مدنا بتأييدهم الحار عن طريق اعلان اضرابات الجوع معلنين بذلك عن ارتباطهم المطلق بالمعركة التي نخوضها .

« لنستقي الالهام من تقاليدنا البطولية ولنتحمل المزيد

من الامتحانات ونحن على ثقة من أننا نقدم خدمات جلى لقضية الحرية والديمقراطية التي تمتزج بتأريخ بلادنا وبحاضرها ومستقبلها .

« وأخيرا ادعو شعبنا الابي الذي لا يقهر الى الوقوف بثبات الى جانبنا والى ادراك مدى ما ينطوي عليه عملنا هذا من ثقة غير محدودة بمدراته التي لا بد وان تزيح الطغيان عن مركز السلطة وتفتح امام بلدنا سبل الحرية والديمقراطية والتقدم » .

ميرتو وأنا نقضي الليل باحثين عن سبل توزيع هذا البيان . أفكارنا تتوهج توهج أفكار المصاب بالحمى . علينا مرة اخرى أن نضلل الغول الذي يمسكنا بقبضتيه . وكما هو عليه الامر في كل مرة ، نمضي أياما وليالي قلقة بانتظار تأكيد يفيد ان « البضعة » قد وصلت « بسلام » .

وقبل ارسال الرسالة الاخيرة تقول ميرتو :

ـ « لقد قضي الامر اذن ! فأنت مصمم » !

أقول مبتسما :

ـ « أنا مصمم » .

ـ « حسنا سأخبرك بقراري » .

ـ « هيا . اخبريني » ...

ـ « لا أعتقد انك ستبقى على قيد الحياة اذا ما أضربت عن الطعام » .

ـ « لماذا تقولين هذا » ؟

ـ « لاني واثقة منه تمام الثقة . ومن أجل هذا قررت أن أقتل نفسي والاطفال معا » .

تأخذني رعشة . أعرف ميرتو واعرف أنها لا تتحدث سفها . انها لا تتكلم كثيرا ولكنها دائما تنفذ ما تقول . ماذا عساي ان أقول ؟ أفتش في ذهني عن رد غير شخصي فأقول :

ـ « انهما على أية حال لن يكونا اول طفلين يجدان نفسهما بدون أب » .

(وكان هذا بالضبط هو الرد الذي أجابت به ميرتو محافظ أركاديا عندما زار المنزل بعد ذلك التاريخ ببضعة أسابيع) .

دلفت الى الغرفة الصغيرة التي ينام فيها الطفلان . كانا يبتسمان في نومهما غير عالمين بالفزع العظيم الذي يعده لهما أولئك الذين جاؤوا بهما الى هذا العالم . يرتجف قلبي ومنذ تلك الليلة تتحول زاتونا الى جحيم أرضي . كان الجناح الوحيد الذي يمكن ان يرفعني فوق ذلك الجحيم هو كتابة الموسيقى . لكن ذلك لم يكن بالامر اليسير . كان عليّ ان أصارع نفسي لكي أرى القليل من الضوء والقليل من السماء الزرقاء وأسمع الطيور تزقزق وهي تبني أعشاشها تحت الشرفة .... وأنت يا من ستستمع يوما الى « أغنية زاتونا » يجب أن تفكر في كل هذا وان تسعى الى ان تكون واثقا من ان أشياء مرعبة كهذه لن تحدث فيما بعد .

(ترى ماذا حل بذلك البيان ؟ بعد عام من تلك الليلة ، في كانون الثاني عام ١٩٧٠ ، كان علـــــيّ ان ارسل نفس المضمون من أوروبوس معلنا عزمي على الاضراب عن الطعام في أسبوع الفصح . وقد نجحت في أدخاله الى السجـــون والمعتقلات وكنت قد توصلت الى ذلك القرار بالاتفاق مع عدد من الرفاق بعضهم داخل اليونان وبعضهم في الخارج . ولا شك أنهم ما زالوا يحتفظون بالنسخ المختلفة لتلك البيانات مع رسائل اخرى قد نسيتها الان . واني لاتوسل اليهـــم ان يحيطوا الشعب اليوناني علما بما حل بتلك الرسائل التـــي أرسلتها في مختلف الظروف وبالطريقة التي استغلت فيها . وهل أنها قد وصلت حقا الى حيث كان يجب ان تصل . ان هذا الامر يجب التأكد منه كما يجب ان تطبع الرسائل مجتمعة فقد حانت بالتأكيد « ساعة الحق » .)

شبـاط :

لقد خرج سفيريس عن صمته . وكذلك أناسينوديتو . أهي بشائر الصباح ؟ « الى الامام ايها المبدعون » ! يقول صوت انجيلوس سيكيليانوس النحاسي . أراه يسبح في الغيـــوم رائحا وغاديا مثل ملاك كبير . أراه يتقدم عبر الشـــوارع الصاخبة « الى الامام ، ساعدونا في رفع الشمس فـــوق اليونان » ! يحملني شعر سيكيليانوس هذا بعيدا كما فـــي دوامة . الثلج يتساقط . وانا وحيد . الحراس يرتجفون بردا . أدعوهم للدخول . المنزل دافيء . اقدم لهم النبيـــذ والجوز والتين المجفف . يخلعون معاطفهم . أجلس الى البيانو

وأؤلف . يحدقون فيّ . « لنبدأ من جديد » ... اتناول قصيدة سيكيليانوس من البداية ثانية وأضع الموسيقى على التو . أقدم النبيذ ثانية . أشجار الجوز مغطاة بالثلج . أتوقف عن الكتابة . « ما رأيكم في الذهاب الى المقهى » ؟ انهم لا يريدون ذلك . « كلا ، كلا . استمر في العزف » . أغطي ورقة كاملة بالنوتات الموسيقية . تفرغ زجاجة النبيذ ، توقف الثلج نغادر البيت بوجوه قرمزية . النبيذ والموسيقى يرشحان من مسام جلودنا . نزيح الثلج عن الطريق . ندخل المقهى . « يانيس صب للجميع الاقداح على حسابي » ! يتساءل خرونيس : « ماذا جرى ؟ هل تنوي الزواج » ؟ « بالضبط. لقد فرغت لتوي من عقد قران موسيقاي بشعر سيكيليانوس» يهتف حارس كان يقف الى جانبي عندما كنت اضع الموسيقى « الى الامام ، ساعدونا في رفع الشمس فوق اليونان » ! يعترض لامبيس صائحا : « انه دوري في دفع شراب الجميع هيا دعونا نذهب لاحضار بعض « المازة » من البقال » !

ولكنني لا أزال في البداية . اعتكف في المنزل في اليوم التالي واليوم الذي يليه . ثم يستمر اعتكافي لاكثر من اسبوع. يتساءل الحراس عما يجري . ويظهرون الاهتمام بتقدم العمل ويصعدون اليّ في طلب المعلومات . يأتيني لامبيس بالطعام كيلا أموت جوعا . كلهم يعلمون بأني في عالم آخر ويبدو ان هذا يفتنهم . ارتفاع الثلج يبلغ مترا . افتح الباب المؤدي للشرفة . الهواء في مثل صفاء البلور . الحراس قد أشعلوا نارا امام منزل مدام فوتيني المجاور للدار التي أقطنها .

يتساءلون : ـ « حسنا » ؟
ـ « لقد تمت » !
وهكذا ولد « مارش الروح » .

آذار :

أنا سعيد لاستطاعتي تلحين اشعار كالفوس . لفة هذا الشاعر مثل دفق من الحمم ستفمر اليونانيين وتترك آثارها على أجسادهم . وهذا هو السبب الذي جعلني أتفذى بنهم على أعمال ريفاس وسولوموس وكالفوس . أ شعر برغبة عارمة في تحرير صرخاتهم وفي تقمص حماستهم . لقد طوحت بي هذه الدفقة من الالهام في اولى ساعات قيام الديكتاتورية ويومها شعرت بأن بمقدوري اخضاع ذلك التنين . أرى بعين الخيال الحشود العارمة من شباب اليونان وهي تجتاح شوارع أثينا وسالونيكا مطاردة امامها الطغاة .

أرى كذلك جمهور اخوتنا في الخارج وهم يتدفقون عبر الحدود كالنهر العارم كيما يشاركوا في المعركة الجديدة. ولكنني لا استطيع ان ارى الـ ...

أجدني لا أنفك اعد الايام والساعات التي تمر منذ ان أعلنا الهجوم ودوت صرخة الحرب فوق رؤوسنا . يبدو ان الوحيدين الذين سمعوا الصرخة هم اللامبراكيسيون طليعة شبابنا . لقد تقدموا جماعات الى الفداء وواجهوا الفضبة الوحشية للخصم الحديدي .

أما بالنسبة لي ، انا موسيقي الشعب ، فقد نزلت الى

العالم السفلي ، عالم الخلايا والدواليب مطاردا مثل ضحية من قبل اعداء شعبنا ومن حولي المحيط الذي كان يجب ان يطفى ويغرق كل شيء في اعصاره يثب بهدوء في امواج صغيرة فتدحرجه على الرمال ....

لقد ضاعت فرصة تاريخية عظمى . كان بالامكان اثارة جنون الطغاة وكل ما كان لازما لتسهيل سقوطهم لم يكن سوى قليل من الضغط ومعركة قصيرة وبعض التضحيات . ولكن احدا من القادة او من الاحزاب لم يتقدم للاضطلاع جديا بهذه المعركة .

أما الشعب فلم يبق لديه سوى الاحساس بالخديعة والتضليل . والان علينا جميعا أن ندفع ثمن تلك الغلطة .

لقد اجتاز المجلس العسكري الاشهر الحرجة الاولى . وعلينا اليوم ، اذا ما اردنا اسقاطه ، ان نخوض معركة طويلة الامد . فمنذ الان وصاعدا ستكون التغيرات بطيئة . ومنذ الان فصاعدا علينا ان نحسب للوضعية الجديدة حسابها في تكتيكنا النضالي .

نيسان :

أطفالي وزوجتي عادوا ثانية . وهدأت الريح الشمالية وانحسرت الغيوم الى قمم الجبال . وكست الاشجار نفسها بالخضرة . فاكيس ، الوحيد الذي ما يزال شابا في القرية ، يساعدني في عملي في الحديقة . أقوم بزراعة الجزر والفاصولياء والملفوف وعباد الشمس .

تستعد زاتونا للاحتفال بعيد الفصح . وتحت شجرة الجوز التي تزهر عند شرفتي سينحرون ثلاثمائة حمل .

يجيء داراس ، الراعي الذي يعزف الكمان في مقهى تريس ، بآلته ويغني :

« ثيودوروكلوكوزونيس ينتظر
أن تبدأ الحمامة بالشدو » ...

عندما يفرغ من هذه الاغنية البطولية التي تتحدث عن مقاومة اليونانيين للاتراك ، يلتفت نحوي قائلا :

ـ « عندما انام بجانب عنزتي بجانبي . ولا شك في اننا نحلم معا بالاشياء ذاتها » .

سكان اثينا المنحدرون من القرية يعودون اليها لقضاء عطلة الفصح مع ذويهم . وجودي في القرية يخلق جوا استثنائيا : ابتسامات ، نظرات مختلسة . أواجه نفس الجو المشحون في العاصمة . لمن عساي ان أتحدث ؟

كيريالينيو ، الهة الجبال سيئة الطالع ، تخرج من مخبئها . لديها قصتها هي الاخرى . قبل ثلاثين عاما عندما كانت كيريالينيو شابة وجميلة وغنية ذهبت الى الجبال مع حيواناتها لان امها واختها توفيتا . ومنذ ذلك الحين وهي هناك محتجزة وسط احزانها ووحدتها ... في الشتاء تأتي لتنام في القرية . (وبدون ان تقول شيئا تترك بعض الحليب امام بيتنا كل صباح) . وفي الصيف تنام في الجبال . ان اخلاص هذه الراعية العجوز للحزن وكبرياءها

واعتدادها يذكرني بخصائل شعبنا اليوناني وهذه الفكـــرة تمنحني طمأنينة يعجز عن منحي اياها اي شيء آخر .

تتوقف لحظة عند بابنا :

ـ « ما أصلب جذور اشجار البلوط » !

ـ « ان البلوط ما زال ينمو قويا » .

ـ « تكلم بصراحة . أنا لا أخشى احدا . واعتن بنفسك سوف اتيك بشيء من الحليب . انه يديم لك قوتك » .

في الكنيسة تخفق الانوار والشموع . العذراء تبتسم للمسيح الطفل .

عندما أمر به في فناء الكنيسة ، يبادرني الكاهـــن بالسؤال :

ـ « هل وضعت تسبيحة لعيد الفصح » ؟

ـ « كلا انها اهزوجة حرب » .

من (**أهزوجة حرب** (١))

الشعر والموسيقى لميكيس ثيودوراكيس

الجبال الشم تحتضن الصخور
والوديان والناس واشجار التين .

---

(١) اسمها بالاصل Peren وهي أغنية الحرب الاغريقية . (المترجمة)

كانت قد رأت جيوش الترك .
وكثيرا من الفاتحين .
وبالاحضان قد استقبلت
أجساد الابطال وزمجرة المفاوير .
قائمة هي الاشجار التي ظللت غفوة برديكاس
والحمامة التي لم يسمعها كولوكوترونيس
جاءت وعششت في زاتونا .
عبثا يحاول الحراس تسييج اغنيتها
لان الوديان تحملها على اكتافها
خفيفة الى أحراج الزيتون .
جبال أركاديا سماء
وهي تأمر البحار
ولنايات بان فيها
صدى يفرق قباع (١) الثكنات

. . . . . .
. . . . . .

ملاحظات لشرح « أهزوجة حرب »

ـ « كانت قد رأت جيوش الترك وكثيرا من الفاتحين » .
بعد تراجع الجيش الديمقراطي الى شمال اليونان في نهاية الحرب الاهلية عام ١٩٤٩ ، وجد الثوار الذين ظلوا في جنوبي اثينا وفي البيلوبونيس أنفسهم محاصرين من قبل

---

(١) القباع : صوت الخنزير (المترجمة)

القوات الملكية التي مزقت صفوفهم شر تمزيق . وقد ارتفع عدد الضحايا الى اكثر من اثني عشر الفا ذبحوا خـــــلال اسابيع .

ـ « قائمة هي الاشجار التي ظللت غفوة برديكاس » .

كان برديكاس واحدا من قادة الثوار في البيلوبونيس خلال الحرب الاهلية . وقد اشتهر بأساليبه في الغـــارات المفاجئة وبالسرعة الاستثنائية التي كان يحرك بها رجاله مـــن مكان الى آخر . وقد سقط في كمين وأسر من قبل الجيش الملكـــي .

ـ « الحمامة التي لم يسمعها كولوكوترونيس » .

ثيودورس كولوكوترونيس كان واحدا من أبطال ثـــورة ١٨٢١ . وقد كرس له التراث الشعبي عشرات الاغاني . اما راعي زاتونا فلم يكن سوى موسيقي فطري تعلم عـــزف الكمان ليصاحب اغانيه . وكان يميل بشكل خاص الى أغنية مشهورة تحكي كيف ان شدو الحمامة كان يحيي اليوم الذي ينتظره ثيودورس كولوكوترونيس وهي ترمز الى ان الحرية شيء لا يمكن تأجيله . ولكن كان واضحا ان ما يشد الراعي العجوز اليها هو كونها تعكس معارضته للمجلس العسكري وانتماءه الى معسكر المقاومة .

كان صوته يتضخم بشكل واضح كلما وصل الى اسم « ثيودورس » وتتألق وجوه جميع من في المقهى حيـــــن يشرعون بمصاحبة الاغنية بالتصفيق . وكان أغلبية الحراس

يطأطئون رؤوسهم ضاحكين ، لانهم هم الاخرون ، يبغضون الطغاة في أعمق اعماقهم . وهكذا كان بوسع أغنية كولوكوترونيس هذه أن تخلق بشكل سحري نوعا من الوحدة الوطنية على مستوى هذه القرية الصغيرة ، وحدة تتغلغل جذورها عميقا في تقاليدنا الوطنية . وكان عليّ ان اشير قبل هذا الى ان البوليس كان قد حرم على جميع سكان زاتونا الاقتراب مني والتحدث اليّ وحتى تحيتي . لكن جميع سكان القرية دونما استثناء كلما مروا بي وأنا أسير بصحبة حراس نظروا في عيني وصاحوا بصوت عال وشجاع « تحية يا من هناك » ! بعدها يستدعى المخالف على الفور الى مركز البوليس حيث يتلقى لتهديد . لكن ذلك لا يمنعه من ان ينادي « تحية يا من هناك » ! متى ما رآني ثانية .

ـ « عبثا يحاول الحراس تسييج اغنيتها » .

وضعت عشر أغان كاملة في زاتونا أسميتها « الاركاديات العشر » . وقد تمكنت من تهريبها سرا الى اثينا ومن هناك الى خارج البلاد ، فكيف تم لي ذلك ؟

أود قبل كل شيء ان اذكر ان الاتصال البريدي كان مستحيلا ، فكل رزمة ترسل اليّ سواء أكانت تحوي طعاما ام كتبا ام ملابس تخضع للتفتيش . وكانت الاشياء القليلة التي سمحوا لي بارسالها تخضع الى اجراءات لا حصر لها انتهت جميعا عند دائرة الاستخبارات المركزية في اثينا . وقد كان كل ما يدخل الى او يخرج من البيت موضع تفتيش

دقيق . الحراس يفتتون الخبز والكيك والبسكويت الى فتات صغيرة ويختبرون كل القمامة التي نلقيها باليد قطعة قطعة . ومع ذلك فان كل هذه الاحتياطات لم تؤثر على اتصالاتي بكلا الاتجاهين التي استمرت دونما انقطاع . وقد استدعيت مرة الى مركز البوليس حيث قالوا لي :

ـ « انهم يذيعون أغانيك الجديدة مرة اخرى في دار الاذاعة البريطانية وهي الاغاني التي نجحت في تهريبها . ولسوف نتعرض للمشاكل نتيجة ذلك » .

ـ « استمعوا اليّ . انني اقوم بواجبي . لقد نفيتموني وعائلتي لكن هذا لن يوقفني عن الصراع . أما انتم فماذا تراكم فاعلين » ؟

ـ « اننا مجرد دمى » ..

ـ « دمى مدججة بالسلاح » .

ـ « نعم ولكن ... كيف ترانا نبدو ازاء قيام دار الاذاعة البريطانية باذاعة اغانيك » ؟

ـ « ليست هذه سوى البداية وعليكم انتظار ما هو أسوأ بكثير » .

ولكن من أين لي كل هذه الثقة ؟ من العسير عليّ أن أجيب الان . لانني لو أوضحت الحقائق لعرضت للخطر عددا كبيرا من الناس الطيبين الذين يقبعون تحت رحمة المجلس العسكري في اليونان . ولكني استطيع ان اقول ان تلك المساعدة الشجاعة التي قدمها لي العديد من الاشخاص قد

نجحت في تحطيم عزلتي في زاتونا . فقد كان تسعون بالمائة من الذين حولنا من الانصار والوطنيين والديمقراطيين والاعداء الالداء للدكتاتورية العسكرية .

وهكذا كانت المعلومات الثمينة تصل الى قريتنا المعزولة المنقطعة عن كل شيء في الوقت الملائم لتحذرنا من أن المجلس العسكري يستعد لمهجمتنا عن طريق البوليس .

فعندما صادر البوليس جهاز الترانسستور الذي نملكه اكتشفنا جهازين سوه كانا قد وصلا بطريقة غامضة . وفي مناسبة اخرى ابلغت بأن البوليس يزمع الاستيلاء على البيانو وجهاز التسجيل وريبي في الزنزانة الموجودة تحت المركز لفرض ارهابي . وهكذا شرعت بالاستعداد لاعلان الاضراب عن الطعام . وكتبت بيانا (١) بعدة نسخ وسلمته الى صديق موثوق لارساله الى لصحف الاجنبية . وقد اتفقنا على ان يقوم الصديق بارسال البيان الى أثينا بمجرد ان يستمع اليّ

---

(١) وفيما يلي نص البيان : الى مامور البوليس في زاتونا
احتجاجا على تجريدي وتجريد الالوف من ابناء وطني من الحرية الشخصية طوال هذه المدة وعلى المعاملة البربرية اللاانسانية المهينة التي فرضتموها عليّ طوال هذه الفترة قررت ان ابدأ اليوم اضرابا عن الطعام يستمر لمدة ثلاثة اسابيع . واود ان ابلغك مقدما بانني اعتبرك شخصيا واعتبر رؤساءك والحكومة جميعا مسؤولين امام الشعب اليوناني عن كل ما يحل بي وبأفراد عائلتي .

ميكيس ثيودوراكيس

وأنا اقول لصاحب المقهى « أريد بعض البقسماط » . فقد كان ذلك اشعارا ببدء اضرابي عن الطعام في اليوم التالي . وبعد ان اعددت كل شيء بدقة لم يبق امامي سوى انتظار اول اجراء هجومي كيما يأتي اجرائي ردا عليه .

وفي ذات مساء اخبرني العريف بأن مدير بوليس تريبوليس قد وصل الى زاتونا وانه يريد ان يراني في مركز البوليس . فرددت عليه بأن الوقت متأخر جدا وانني لا استطيع الذهاب الى هناك . بعد ذلك بنصف ساعة جاء مدير البوليس بنفسه . وربحت الجولة الاولى .

ـ « لماذا لم تأت عندما أستدعيتك » ؟

ـ « أكان بوسعنا ان نتفق على شيء » ؟

ـ « هل صحيح انك اخبرت الضابط لايبيرس بأنك ستنزل انتقامك بكل أفراد عائلته لو انه وضع اصبعه على ابنتك » ؟

ـ « بالضبط وأود ان اقول لك ولمرؤسيك بأنني لن اتسامح ازاء اي عمل او قلة احترام تبدر من اي شخص ضد اطفالي او زوجتي » ...

ـ « ان الاوامر » ...

ـ « هل تبيح لكم بزاتكم أو مراتبكم مطاردة او ضرب الاطفال العزل الابرياء ؟ ثم اني اريد ان اعطيك تأكيدا شخصيا بأنك لو وضعت اصبعا على زوجتي مرة ثانية لقمت بتمزيق ثياب زوجتك في الساحة الكبرى في تريبوليس » ...

كنت قد منحت غضبتي كل زمام نفسي . وكنت احاول ايضا اظهار مدى قوتي . وفجأة وجدتني اصرخ في وجهه :

ـ « واياك ان تجرؤ على اتخاذ أيما اجراء . فقد تدبرت كل شيء . وباشارة واحدة مني سيعلم العالم بأجمعه بأنني سأبدأ اضرابا عن الطعام لمدة طويلة » .

عقل لسان الضابط الساذج . لم يكن في اعماقه رجلا شريرا . كان مجرد مسؤول رسمي . لكن النتيجة تكون واحدة عندما يقوم المرء بخدمة قضية شريرة باخلاص . وبالتالي فانهم لم يجرؤا على اخذ البيانو ولا على ادخالي زنزانة البوليس .

رسالة الى الاصدقاء في الخارج :

الى الجناح الانكليزي من الجبهة الوطنية المتحدة ضد الديكتاتورية (بام)

زاتونا ٢٣ نيسان ١٩٦٩

أصدقائي الاعزاء

في ٢١ نيسان ١٩٦٩ مرت شهور ثمانية منذ ان نفيت الى زاتونا . القرية صغيرة لا تقطنها سوى عشرين عائلة وتحيط بها الجبال من ثلاثة جوانب . وينتهي الجانب الرابع بمنحدر يزيد عمقه على ٣٠٠ متر يجري فيه نهر لوسيوس . وقبالة زاتونا ترتفع قمة مينالون التي تكسوها اشجار التين .

يقع منزلنا في مركز القرية قبالة ساحة صغيرة . وفيه غرفة كبيرة واحدة وغرفة صغيرة ينام فيها الصغيران ماركريتا ويورغوس وكلاهما يذهب الى المدرسة المحلية التي لا يزيد عدد طلابها عن الخمسة والعشرين .

ونحن نمضي اليوم في المنزل . اقوم احيانا بالعزف على البيانو واحيانا نقرأ . الاطفال لا يزعجوننا . ونادرا ما تغادر زوجتي ميرتو المنزل. وخلال فصلي الخريف والشتاء تساقط المطر والثلج ولفنا الضباب. وفي بعض السنوات لا يذوب الثلج هنا حتى اواخر مايس .

ان عليّ ان اذهب الى مركز البوليس مرتين كل يوم. ومنزلنا مراقب ليل نهار حيث يقف حارسان في الباب . ويقطع حارس ثالث الشارع جيئة وذهابا . وفي الليل عندما يلف الظلام القرية يضاء منزلنا وما حوله باضواء كشافة قوية حيث تدفع الدولة ، او دافع الضرائب اليوناني على وجه اصح ، مبلغ ٢٠ الف دراخما شهريا نفقة هذه الاضاءة .

اثنان من الحراس يقومان بمرافقتي كلما رمت الخروج. ولا املك حق التكلم الى أي شخص ، ومن يتحدث اليّ يخاطر بالكثير حيث يستدعى الى مركز البوليس ويخضع للتفتيش والاستجواب الدقيق .

كنت في البداية حرا في الخروج في اي وقت من النهار . ولكني ارغمت مؤخرا على ملازمة المنزل عشرين ساعة

في اليوم . وقبل عيد الفصح بمدة قصيرة مددوا الفترة الى ٢٢ ساعة من مجموع ٢٤ . اما الان فقد عاد بامكاني الخروج ساعتين صباحا وساعتين عند المساء . ويجب ان اتمشى داخل القرية فقط حيث لا املك الحق في تجاوزها ولو بعشرة امتار . ولكن يحدث احيانا ان لا يحترم هذا الجدول الزمني لخروجي . حيث تغلق عليّ غرفتي دونما اي ايضاح. ان وضعي القانوني يشبه وضع العبد في الامبراطورية الرومانية حيث لا املك من الوسائل ، قانونية كانت ام عداها، ما أستطيع به الدفاع عن شخصي وعن افراد عائلتي ضد السلطة المستبدة . هذ ، بالطبع ، اذا ما استثنينا عزمنا على التضحية بارواحنا في حالة تعرض شرفنا او قيمنا للاهانة . وقد قلت يوما لاحد ضباط البوليس الذي جاء لزيارتنا :« كلما نظرت اليك سمعت دقات طبول الغاب تدوي في اذني » .

مراسلة اي شخص ممنوعة هي الاخرى . وطوال ثمانية اشهر لم ارسل سوى رسالتين لم تصلا مكانهما في اتينا الا بعد شهرين من تاريخ ارسالهما . وكل الرسائل التي ترسل من القرية تفتح في تريبوليس . وقد حصلت على موافقة للاتصال هاتفيا بوالدي مرة كل اسبوع . ولكن حتى في هذه الحالة لا يسمح لي بالتكلم بحرية . فبمجرد ان اقول شيئا غير « كيف حالكم » « نحن بخير » .. الخ فانهم يقومون بقطع المكالمة . ولا حاجة بي للقول ان المكالمة تجري بحضور الحارسين وفي وقت تخضع فيه للمراقبة من قبل ما

لا يقل عـن ثلاث دوائر . اما « طاقم » حراستي فيتكون من عميد ورائـد واربعـة عشر فردا . وقد انيطت مهمة جديدة ببطارية الامن الوطني (١) في المنطقة وهـي مهمـة التفتيش الدقيق لكل عربة أو سائق او راجل يدخل القرية . كما منـع اي اجنبي من المرور بزاتونا . وهـو يتعرض للمضايقات اذا ما اصر على ذلك . وقد حدث شيء من هـذا القبيـل لبعض الالمان الذيـن تعرضوا لمعاملـة وحشية في ديميتسانا ثم في فيتينيا وبعدهـا فـي تريبوليس لمجـرد اصرارهـم علـى دخـول القريـة .

اما زوجتي واطفالي فان عليهم كلما رغبوا فـي مغادرة القريـة ان يخضعـوا لعملية تفتيش مذلة تقوم بها امـرأة بحضور العميد المسؤول عن حراستي . وعند وصولنا لاول مرة اجبر احد الحراس ابني الذي يبلـغ التاسعة على رفع ذراعيه ثم دفعـه الى جدار في مركز القرية حيث قام بتجريده من ملابسه . وقد اصيب الصبي بصدمة عصبيـة مريعة . ولما وصل الى المنزل سقط في نوبة تشنج ما زالت تعاوده لحد الان . وهو اليوم يتلقى معالجة على يد طبيب نفساني يتولى العنايـة باعصابه . وفي المدرسة لديهم اوامر رسمية بعزل اطفالـي عـن الاخريـن .

لكن الحياة اقوى من الاوامر . ففي ٢٥ اذار قامت بنيتي

---

(١) قوات شبه عسكرية تشكلت خلال الحرب الاهليـة ٤٦ ـ ١٩٤٩ فـي في المناطق الزراعيـة شمال البـلاد .

ماركريتا باداء دور « الحرية » في تمثيلية قدمت بمناسبة الاحتفال بعيد المدرسة . والقرية كلها تعجب بنا وتساعدنا. حتى حراسنا يحاولون ، بطريقة او بأخرى ، آن يظهروا لنا تعاطفهم وايانا ، ان الاوامر الاتية من اثينا هي وحدها التي تحمل طابع البربرية واللاانسانية .

وعندما اعلن ان بعثة المجلس الاوروبي على وشك ان تصل زاتونا تمّ اتخاذ اجراءات استثنائية . كان عليّ ان انقل الى قرية اخرى . وما كان يجب ان امثل امام البعثة مهما كانت الظروف . ولم يكن الامر ليختلف عن مثولي امام محكمة الاستئناف في اثينا والتي اجلت ثلاث مرات . حيث استؤجرت عصابة لنسف الطريق لمنعي من الوصول الى المحكمة حيث يعلم الجميع ما كنت سأقوله .

واخيرا وفرت الثلوج المتساقطة العذر اللازم حيث اعلنوا انهم لن يسمحوا بانتقالي الى اثينا لمثولي امام المحكمة حفظا على سلامتي . وهكذا تم تأجيل المحاكمة للمرة الثالثة وحدد الخامس والعشرون من حزيران موعدا لها هذه المرة .

يوم الاثنين الذي تلا الفصح ارسلنا الاطفال الى اثينا . كان يورغوس قد اخذ يبدي علامات اضطراب جديدة. وفي يوم الاربعاء الذي تلاه ارادت ميرتو ان تستفهم عن حاله هاتفيا فمنعوها . صرخت عندئذ بالحراس من شرفتي بانهم ليسوا مسيحيين ولا يونانيين ولا حتى برجال . ومن يومها ونحن نستعمل الهاتف دون ان يمنعنا احد .

كان فرض الاجراءات التعسفية قد بدأ بعد زيارة قامت بهـا بعثة من تلفزيـون المانيـة الغربية في تشريـن الثانـي ١٩٦٨ . وبلغت تلـك الاجراءات ذروتها بعد ظهور تقرير جون باري الرائع في « صنداي تايمس » حيث تلته حملة اعتقالات واستجوابات وتهديدات .. الخ . وحيث ساد المنطقة جـو عصبي مشحون استمر عدة ايام بعد ظهور التقرير .

وفي البدايـة لم يكـن مسموحا لي باستعمال الهاتف ولا الخروج لاستلام الكتب والمطبوعات الدورية . ثم صادروا جهاز الترانسستور الوحيد لي قاطعيـن بذلك اخر وسيلـة اتصال بيني وبين العالم الخارجي . حتـى الباصات المحليـة اصبحوا اليـوم يوقفونهـا عند مدخـل القرية ويفتشون ركابها . ولا حاجة بـي الى القول ان كل هذه الاجراءات لـم تفشل في زعزعة موقفـي فحسب انمـا كانت تمنحنـا شيئا من السرور ، لا لاننـا (ماسوشيون) نستعذب الالم انمـا لانها تعني ان نشاط الاصدقاء قد نجح فعـلا فـي احـداث ضجـة كبيرة في الخارج . كيف ترانـا نستطيع التعبير عـن حبنـا وامتناننـا لاشخاص مثل مراسلي التلفزيون الالمانـي او مثل جون باري وهم الذيـن تحملوا التضحيـات الجسام وعرضوا انفسهم للخطر الكبير من أجلنا ؟

ثم كان هنالك العديد من الاخرين الذين كانوا أقـل توفيقا حيث لم يسمح لهم بأن يصلوا الينا رغم كل ما بذلوه . اشخاص فرنسيون ، وايطاليون ، وانكليز ، المان وهولنديون وأمريكان ... كلهم اصدقاء مجهولون . ان امتناننا لهم لا يقل

عن امتناننا للاخرين . كما اننا نشكر كل الاذاعات الناطقة باليونانية والمنطلقة من كل الاقطار – التي تساعدنا في معركتنا . ان الارادة والقدرة في جو كهذا لا تضمحل ابدا انما تشتد وتتنامى ويتصاعد معها الايمان بازاحة الطغيان وانتصار الحرية .

وكمؤلف موسيقي ملتزم قمت هنا في زانونا بكتابة ست دوريات غنائية أسميتها الاركاديات . وهذه الاغاني – سواء منها ما أنجزته الان وما كتبته بالامس وما سأضعه غدا – مكرسة لكم أنتم يا من تؤمنون بالانسان والحياة والعدالة والديمقراطية والحرية ويا من جعلتم الصراع دفاعا عن هذه القيم هدفا لحياتكم . وهي مكرسة بشكل خاص لليونانيين المناضلين في سبيل الحرية ولاصدقاء شعبنا في الخارج الذين يمدون معركتنا الصعبة بالعون والاسناد .

واني لاحس وانا ارسل موسيقاي التي لا يمكن اسكاتها الى زوايا العالم الاربع بانني قد اصبحت انا نفسي غير قابل للقهر . اذ لا يمكن انزال شيء بالافكار ولا بأولئك الذين يناضلون من اجلها ببطولة . وعليه فما من ضرر يمكن ان يحيق باليونانيين : وهذا هو موضوع غنائي .

قبل عامين كنت اقول في رسالة لي ان المعركة الجديدة ستكون طويلة شاقة لكنها ستكون جميلة . نعم . جميلة هي هذه المعركة في سبيل الحرية . وجميلة هي القرابين والمراثي والدموع والمشقة والمرارة والحرمان . كل شيء جميل عندما

يبذل من اجل الشعب والوطن الام .

لقد مرت سنتان الان وسيمر زمن طويل قبل ان تصل لحظة النصر المباركة . وكيف يتأتى للمرء ان لا يبتهج وهو يعلم ، علمي الساعة ، ان كل دقيقة تمر تزيد الشعب وحدة وتزيد الخلافات ضمورا وتزيد المقتنعين بمساوىء الاوليكارشية والديكتاتورية عددا وتضاعف حجم الوطنيين اليونانيين المناضلين من اجل الحرية ؟ أيمكن للمرء ان لا يكون على يقين من ان الشعب اليوناني سيخرج منتصرا من هذه المحنة الاليمة ؟

ان الاحساس بالالتزام تجاه الامة سيضعف الخلاف في وجهات النظر والضعف المعنوي والانانيات والحزازات والشكوك . اني ارى هنا الاقرار الكامل من جانب السجناء السياسيين وجميع المناضلين وكل الشعب اليوناني بهذه الموجة من القومية اليونانية الموحدة التي ستعود بالخير العميم على بلادنا والتي اخذت تنتشر في بلاد اخرى من العالم وفي أوربة بشكل خاص .

ولسوف نستعيد حريتنا ونحن متحدين بجميع الشعوب المحبة للحرية . واخيرا أختتم رسالتي بالهتاف التالي :

ـ صوغوا الوحدة الوطنية !

ـ نظموا المعركة من أجل الحرية على أساس راسخ !

ـ لا طريق للنصر النهائي سوى طريق النضال القاسي !

ـ ولا تدعونا ننسى أبدا ان الحرية ليست هدية انما شيء يكتسب بالنضال !

ميكيس ثيودوراكيس

الاتصال بالعالم الخارجي :

٥ مايس :

راديو كولون : نداء من اناسينودينو . القرار الذي اتخذه وزراء الخارجية المشاركون في المجلس الاوربي حول قضية اليونان .

في موسكو : جريدة «كومسومولنسكايا برافدا» الناطقة بلسان الشبيبة الشيوعية اعادت نشر مقالة «صنداي تايمس» نيكيتاس فنيزيلوس يحدد موقفا .

راديو كولون : أحد نواب الحزب الديمقراطي الاشتراكي يطلب ايضاحا من الحكومة اليونانية حول اشاعات تتردد حول نفيي . وقد ذكر النائب بأن موظفا في الحكومة اليونانية قد أبلغه في بروكسل بأن لميكيس ثيودوراكيس مطلق الحرية في التنقل داخل اليونان !

كما أن هنالك بعض المزعجات . فقد بعث مارك مارسو ، مراسل صحيفة (لوموند) في أثينا ، بتقرير نشرته الجريدة المذكورة في ٢٣ نيسان ١٩٦٤ بمناسبة مرور عامين على الانقلاب أقتطف منه ما يلي :

« في خلال عامين استطاع النظام الجديد ان يأتي بدستور يعتبر ، من الناحية المدنية ، اطارا شرعيا ديمقراطيا افضل من الذي سبقه . وقد اضطلع النظام بمسؤولية جبارة في مجال اصلاح اجهزة الدولة وايجاد اجهزة ادارية تكنيكية ومعاصرة . وانهم ليبذلون قصاراهم من اجل اضعاف أثر المفارقات التاريخية التي تشوه في الغالب العلاقات بين الدولة والكنيسة .

والاكثر من ذلك فقد أفلح القادة الجدد في السيطرة على اقتصاد البلاد بشكل منتظم وفي المحافظة على ماكنة الانتاج وفي اتباع سياسة الاستثمار المربح . وانهم يحاولون الان جمع قطع الاسطول التجاري القوي الذي يعمل في مختلف الاقطار تحت راية قومية موحدة . كما انهم وضعوا حدا للتهرب من دفع الضرائب بشكل يعود على الخزانة بالكثير من الفائدة . وقد اتخذت اجراءات من شأنها مساعدة الكسبة والموظفين والمتقاعدين . وما زال الفلاحون يحتلون مركز الاهتمام الاول لدى السلطة . وللحكومة ان تفخر بما حققته في ميدان التعليم من بناء المدارس الجديدة وتعيين المعلمين ومنح الزمالات للطلاب الفقراء وتوزيع الكتب المدرسية مجانا » .

لوموند ، ٢٣ نيسان ، ١٩٦٩

ولم استطع أن امنع نفسي من وضع أغنية هجاء لماركس مارسو بالمناسبة .

اذاعة صوت الحقيقة : اذاعت تقرير « صنداي تايمس » . في دار الاذاعة البريطانية قدموا برنامجا خاصا للمرة الثالثة كرس هذه المرة لاذاعة « سبع اغان من زاتونا » كما طلبتها اذاعات الدنمارك وكندا وميونيخ .

اليوم هو عيد ميلاد يورغوس . وقد أعدت له ميرتو كعكة ووضعنا عليها شموعا سعا . يورغوس في غاية الانفعال .

٦ مايس :

ستراسبورغ : المجلس الوزاري الاوربي يوجه انذارا الى الحكومة اليونانية .

بروكسل : بيان صادر عن الامانة العامة للاتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة .

مهرجان كان : خلاف دبلوماسي بين فرنسا والجزائر حول فيلم « زد » (وهو انتاج فرنسي ـ جزائري مشترك تحاول فرنسا تقديمه كانتاج خاص بها) .

استوكهولم : اثنا عشر طالبا يبدأون اضراب الجوع امام مبنى الجامعة مطالبين بالافراج عن باناغوليس .

كولون : يذيعون رسالة كنت قد أرسلتها لهم على شريط مسجل . مقالة في صحيفة فرانكفورتر الجيمين زايتونغ . نائب في البوندستاغ طلب من السفير اليوناني في بون

تزويده بما فرض من الشروط اللاانسانية على المعتقليـــن في اليونـــان .

٧ مايس :

أتناول النبيذ مع الضابطين اللذين يرافقانني في دكان منتزالاس القصاب . النبيذ ممتاز ولكنه يثقـــل رأسي لا استطيع النوم . أقرأ سولجنستين .

راديو باريس : احتجاج من قبل أرملة ألكاتب ثيوتوكاس. احتجاج من كانيللوبولس رئيس الوزراء السابق أمام أكاديمية اثينا . بيان صادرعن الجنرال اكريتاس رئيس منظمةللمقاومة تدعى « حركة المقاومة الوطنية » .

راديو موسكو : منظمة « العفو العالمية (آمنستي) » التابعة للمجلس الاوربي تطالب باطلاق سراح جميع النـــواب اليونانيين المعتقلين . آثنا عشر شاعـــرا انكليزيـــا يطـــالبـــون باطلاق سراح يانيس ريتسوس .

الاخوة باناغوليس يحتجون على ظروف السجن التـــي يخضع لها أليكوس .

٨ مايس :

وصول ثمانية صحفيين (يقال انهم هولنديون) الـــى المنطقة . مطر وبرد . الطقوس الصباحية . الذهاب الـــى مركز البوليس للتوقيع في المحضر . وفي المساء الخـــروج « بصحبة المرافقين » للتمشي ثم جلسة في المقهى . لامبيس

يقدم لي الشراب . ماركريتا تستمع الى السمفونية الخامسة لتشايكوفسكي من الراديو ، في المساء تتعرض ميرتو لنوبة اغماء . تاسيس ينظم حفلة للاصدقاء . أقرأ كتاب « أمريكا تحترق » .

راديو موسكو : يذيع « جينيسيس » وهي جزء من مقطوعتي « السيون ايستي » .

٩ مايس :

تستمر موجة البرد . ينهمر مطر غزير عند منتصف النهار . خدمات الباص التي تعطلت بسبب رداءة الجو تستأنف بعد انقطاع دام سبعة ايام . نستلم رزمة بمناسبة عيد ميلاد يورغوس . كعكة بالعسل . لامبيس يدعونا الى تناول شواء مع الحساء عند يانيس . هدية من تاكيس فيريوبوليس .

يورغوس يحرز تقدما في الدراسة . (وجدنا مشتريا للـ د . ك . و . في أثينا) . شفرة خاصة باذاعتنا السرية .

١١ مايس :

راديو كواون : مستمع يطلب اذاعة موسيقاي

زاتونا : انباء عن وصول سيارة نقل كبيرة تقل عددا من الصحفيين .

صوت الحقيقة : برامج مكرسة لريتسوس

وثيودوراكيس . اداء رائع لاغنية « روميوسيني » من قبل المغني شولتز . اذاعة رسالة كنت قد سجلتها على شريط مسجل .

بودابست : قطعة موسيقية بعنوان « ما أنت بوحيد » استلهمها مؤلف هنغاري من بعض ألحاني .

زاتونا : ثلاثة المان يتجولون في المنطقة. صحفيون ؟ ربما، اوامر من الملازم باباديميتريو بتفتيش اطفالي يوميا .

رسائل باللاسلكي من اثنين من مراسلي مجلة « باري ماتش » تفيد بأنهما على استعداد للتسلل الى القرية ثم الى منزلي حيث يأملان تمضية امسية يقومان خلالها بأخذ تحقيق مصور .

أملنا هو أن يكون لهذا التحقيق عن ظروف معيشتنا نفس الاثر الذي تركه تحقيق « صنداي تايمس » او البرامج الالمانية الغربية . اي ان ينجح في لفت انظار العالم الحر الى ما نتعرض اليه في اليونان . وقد حاولنا بشتى الطرق التمهيد للزيارة (بغض النظر عما يمكن ان تعرضنا له من مخاطر) . طلب اليّ تقديم خارطة مفصلة للقرية . ولم يكن ذلك بالامر الممكن وأنا تحت انظار حراسي الذين لا يفارقونني لحظة .

لكن ماركريتا (وكانت يومها في العاشرة) تتمتع بذاكرة مدهشة . كانت تخرج كل يوم لتلعب بكرتها في احد جوانب القرية ثم تعود لتقص عليّ بالتفصيل كل ملامح المكان . اليك!

هنا توجد نافورة ! ثم ينعطف الطريق من هنا ! وهناك توجد شجرة ترى بعدها ثلاثة منازل ... وأنا ارسم . وشيئا فشيئا وضعنا القطع المنفصلة معا وتكونت لدينا خارطة شديدة الدقة .

لكن مهمة ماركريتا لم تنته بعد . كان عليها ان تطبع الخارطة كاملة في محيلتها . لاننا لم نكن لنجازف بارسال اية قطعة من الورق ما كان لها ، في كل الاحوال ، ان تصل الى المكان الذي نريد .

أتمت ماركريتا المهمة . ثم غادرت الى أثينا بحجة مراجعة الطبيب . ولما كانت ستسافر وحيدة ولما لم تكن تحمل اي اثر للمرض فقد اوصيناها بما يلي :

« اذا ما حاولوا انزالك في اية محطة للوقوف فلا تنتظري حتى يبدأوا باستجوابك . اصرخي بأعلى صوتك موضحة هويتك ومن تكونين . وعندها لن يجرؤ رجال البوليس على الاستمرار بالامر امام سمع الناس وبصرهم . وسوف يتركونك وشأنك في أسوأ الاحتمالات » .

لكن ماركريتا لم تحتج الى ذلك . فقد مر كل شيء بسلام . وعندما وصلت الى أثينا اتصلت هاتفيا باحد الاشخاص وحدثته بشفرة خاصة . وفي بيت الصديق قامت ماركريتا برسم الخريطة . وقد أرسلت الخريطة الى مراسلي « الباري ماتش » الذين بدأوا رحلتهم على الفور . ثم علمنا بعد ذلك ان امرهم قد انكشف وهم على مسافة كيلومتر واحد

من القرية وبعدها طردوا من البلاد . وهكذا لم يظهـــر اي تحقيق في الـ « باري ماتش » .

خواطـر :

مايس :

المقاومة لا تحرز اي تقدم .. علينا ان نعترف بذلـك صراحة كما أن علينا ان نوضح ان المعارضة التي تلقاها ليست السبب الوحيد وراء ذلك . فالعقبة الحقيقية ذاتية بحتة . ان شعبنا يحس بالخور ، ولا يملك الثقة بقواه لانه سبق وان خدع من قبل قادته .

انا شخصيا ارفض الاستسلام لوجهة النظر هذه . أريد ان اجد الوسائل التي يمكن بواسطتها اثارة هذه الجماهير الخامدة وان اضع تلك الوسائل موضع الاستعمال . أعني ان اجد الطريق الى قلوب تلك الجماهير .

ولا أريد بهذا التنصل من مسؤوليتي الشخصية فـي الامر . انما احاول ان اتفهم ما يجري . وهذا النص الـذي وجدته بين اوراقي يعكس الافكار التي كانت تشغلني في شهر مايس من عام ١٩٦٩ :

« ان الديكتاتوريـة العسكريـة هـــي النتيجـــة المنطقيـــة للافلاس المعنوي الذي تعاني منه الطبقة الحاكمة في اليونـــان . وما الازدراء العدائي الذي يسحق به النظام الحالي القيم المعنويـــة الا استمرار للموقف العدواني الذي

اتخذته الطبقة الحاكمة اليونانية ازاء تلك القيم ذاتها : وهذا هو تفسير المعركة الحامية ضد نخبة العلماء والمثقفين في هذا البلد .

« ان روح الديكتاتورية لا تستورد من الخارج ابدا . انها تظل نتاجا وطنيا حتى في حالة فرضها ودعمها من قبل قوى خارجية . انها ليست جرحا جديدا بل دملا جمع قيحه من جسد السلطة الضعيف . وان طفاة الدكتاتورية يدركون جيدا الافلاس الذي تعاني منه هذه الطبقة الحاكمة . **انهم ينتقدون فساد الجو السياسي رغم كونهم هم انفسهم حصيلة ذلك الفساد .**

« اما ابناء الشعب اليوناني فلم يعد لهم من يعتمدون عليه سوى انفسهم بعد خيانة قادتهم وتنكرهم لهم . وان مجرد التفكير في اعطاء اولئك القادة فرصة اخرى ليبدو تضليلا وخيم العاقبة . كما ان ضميرنا لم يعد يقنع بالملاذ الذي توفره له اعماق ذلك الشيء المسمى بـ « اليونان المطلقة » التي عرفت في ايام ثورة ١٨٢١ .

« **ان الديكتاتورية ليست سوى صحوة الموت لمجتمع** متفسخ يتعذب . والى حصيلة الشعب من السخط اضاف الديكتاتوريون الازدراء . لقد ذبحوا النعجة المريضة العجوز المتمثلة في النظام القديم ولكنهم ، عاجلا او اجلا ، سيقودون القطيع المذعي بكامله الى المسلخ .

« يجب علينا اذن ان نحدد مسؤولياتنا . ان الغلطة

كلهـا غلطتنا ما دمنـا قد سمحنـا لانفسنا بان نخدع . ولكي نتمكـن من انقاذ بلدنـا يتوجب علينا ، على الاقـل ، ان نمتلك الشجاعة اللازمة للاقرار بالعار » .

حزيـران :

يدخل علينا الصيف بوقار . الهواء ما زال نـديا . والاقحوان آخذ بالازدهار . والاشجار تكتسي حلة سميكـة من الخضرة . خلال جولتي اليوميـة مع المـلازم ماكيس نتجاوز « الحدود » ـ وهي ملبنة الجبن ـ لنتمـدد علـى صخرة معلقـة تطل على قمة مينالون العظمى . وتحتنـا تتلألأ قريـة ديمتسانا بينمـا تقبع قرية زيغوفيتسي عاليا على كتف الجبل . هناك في اعماق المنحدر اقيم مركـز المقاومة السري ايام الاحتلال التركي . نراقب شـلال لوسيوس وهو يرغي نزولا .

اسقطنا شجرتي جوز متعفنتين وحملنا الخشب الـى بيت لامبيس . كانت ميرتو قد طلبت عددا من اجلة الحمير لتستعملها كمقاعد . كان الاطار معمولا من الخشب ثم قـام لامبيس باختيار الجلد واعطاه الى خولياس « رئيس المعمل » ليغطي بـه الاطـار .

لقد كانت زاتونا يومـا مدينة مزدهرة لها مخازنهـا الكبيـرة ومقاهيهـا وورشات نسيجها . وكانت تتسـع لابرشيتين . امـا اليـوم فلم يبق لها من الماضي سـوى الذكريات وسوتيروبولس بائع الخضار بالجملة . ان هـذا

الرجل لا يغادر دكانه حتى منتصف النهار حيث يذهب لتناول الغداء الذي يأكله وهو واقف كما لو انه يخشى اضاعة المزيد من الوقت ـ او كما كان قد اعتاد في ايامه الاولى ـ ثم يعود مسرعا الى دكانه ليستعيد مكانه وراء شباك يكاد يكون خاليا ويمضي بقية النهار جالسا على كرسيه بانتظار زبائن رحلوا منذ زمن بعيد .

اقلب مجموعة الشعر واحتفظ بالكتاب مفتوحا عند تاكيس سينوبولس . ان قصيدته « الذي يدوم » تمتلك شيئا يسحرني ويخصني !

خواطر ومقابلة :

٥ حزيران

قد يحلو للمرء ان يعتقد ان الحياة في المنفى تسير هادئة ومضجرة . لكن الواقع ليس كذلك ! فهنالك ، اولا ، القلق والمضايقات المزعجة التي تسببها لنا السلطات من حين لاخر . وانا شخصيا احاول ان أضفي صفة الرتابة على العلاقات التي نرغم على اقامتها مع اولئك الذين يتولون حراستنا . التمشي ، مركز البوليس ، المقهى ، والمنزل . ومع ذلك فان اوامر مختلفة تصدر في كل مرة لتسبب لي الانزعاج فأجد نفسي محتجزا في المنزل ثم تتضاءل حدة الاوامر بالتدريج واعود ثانية الى الرتابة ذاتها .

وهنالك ، بالطبع ، مصادمات اخرى مع سجاني الذين يظهرون امتعاضهم الواضح من حقيقة كوني لا انظر اليهم

كسجانين ، وهي سلطة مشروعة ، انما كشركاء في عصابة شريرة اضافة الى كوني لا احاول اخفاء هذا الشعور عنهم . « كلهم عرف الان انهم في خدمة الباطل » ، كما قال لي احد الحراس يوما .او « انهم مجرد آلات مسيرة » على حد تعبير الحارس الاخر . وهكذا فانهم يفعلون ما يقال لهم ان يفعلوه دونما تفكير . وهنالك بينهم من يفكر بشكل مغاير لكنه يذعن للاوامر بدافع الخوف او لعدم وجود شي اخر يفعله لانه « صغير جدا » او لان هنالك « مخبرين في كل مكان » ... الخ .

٧ حزيران :

تكلم سفيريس (١) . بات متوقعا ان يتكلم المثقفون مجتمعين بعده . اخيرا قام ستة عشر مثقفا ـ هم ليسوا المع المثقفين ولا اكثرهم شهرة ـ باقتفاء اثر سفيريس . ثم ـ الصمت . بعد ذلك تكلمت الممثلة الكبيرة سينودينو واعربت عن املها في العودة الى الحياة . لكن الزمن يمر . لا شيء... واليوم انتقلت جبهة المواجهة الى موقع اخر : مجلس الدولة . ان تمرد القضاة قد بدأ بسبب فوضى

---

(١) شاعر يوناني فاز بجائزة نوبل للاداب عام ١٩٦٣ . وقد عمل كسفير لليونان في انكلترا تحت أسم جورج سفريادس للفترة ما بين٥٧ـ١٩٦٢.

قانونية . والواقع انه كان ضربة عنيفة اصابت النظام في الصميم . الامال تتعش ثانية. من الذي سيليهم ؟ الموظفون ؟ رجال العلم ؟ العمال ، ربما ؟ او لعلهم الطلاب ؟ كلا !

بعد تظاهرة القضاة بفترة قصيرة جرى اعتقال عدد من الجنرالات في الجيش والقوة الجوية . وكانت هذه هي الاخرى ضربة قوية للمجلس العسكري ، فقد خسر اخر اصدقائه بين الضباط . هذه الاشياء حدثت خلال الشهرين او الشهور الثلاثة الاخيرة . الكثير ؟ ربما ! ولكنها تبدو ضئيلة جدا بالنسبة لنا .

نحن نعتقد ان المجتمع اليوناني مريض جدا ، انه يعاني من مرض اجتماعي بل من اخطر الامراض الاجتماعية طرا ألا وهو « اللامبالاة » . هنالك بالتأكيد مشاكل يمكن شرحها وتحليلها سياسيا . ولكن هنالك العزة الفردية وهي الشيء الذي ينقصنا في الواقع . لقد ابتلعته اللامبالاة .

ليس بوسع المرء ان يطلب الكثير من المواطن العادي الذي يقف اعزل امام العسف والحكم الاستبدادي والذي تكمن قوته الوحيدة في الدور الذي يمكن ان يلعبه ضمن المعركة المنظمة . ومادام التنظيم مفقودا ــ والاحزاب هي المسؤولة عن ذلك ــ فليس بوسع المرء ان يتوقع نشاطات مقاومة جدية من قبل مواطنين معزولين ومجهولين .

لكن ماذا عن المواطنين المعروفين ذوي السمعةالواسعة؟ ان حالة سفيريس وسينودينو تثبت الانهيار الخلقي لجميع الفنانين والمثقفين البارزين في اليونان تماما مثل حالة الاساتذة الثلاثة في جامعة تيسالونيكا الذين ألفوا المسؤولية الادبية للمئات من اساتذة الجامعات سواهم . وما تصرف اعضاء مجلس الدولة الا درس لاولئك القضاة والضباط الكبار والموظفين وغيرهم من الافراد الذين ما زالوا مستمرين طوعا في اداء دور المؤيد لاولئك الذين استولوا على السلطة .

والطلاب ؟مهما كان من امر نظرياتهم وصحتها ودقتها فانهم لن يستطيعوا اقناعي بان موقف المهادنة الذي اتخذته شبيبة الطلاب من النظام يمكن ان يكون له ما يبرره . انني اعترف واقر بضعف الاحزاب والمنظمات وبالاخطاء التي تم ارتكابها وبكل تلك القائمة من العوامل التي اعتبرت مسؤولة عن هذا الوضع . ولكن ، رغم كل ذلك ، هنالك الطالب ، الطالب اليوناني بكل تقاليد البطولة التي اشتهر بها . ما الذي يحتاجه الطالب لكي يتحرك ؟ مجرد الشجاعة ! هل هناك نقص في النماذج المعاصرة ؟ كياوس ، داريوتيس ، باناغوليس ومئات الطلاب الابطال الذين اختاروا قسوة النشاطات الممنوعة والتعذيب والذين ما زالوا في السجن او المنفى .

ثم .. ماذا تستطيع ان تقول ، بعد ذلك ، عن « اليونانيين الاحرار » ؟ اقصد اولئك الذين في الخارج ..

ان المرء ليتساءل عما يفعلونه هناك . هنالك بالتأكيد العديد من العقبات . لكن اكثر من ٢٥ شهرا قد انصرمت منذ ٢١ نيسان ١٩٦٧ . اني اعرف عمن اتحدث الان وان حكمي لقاس وعسير .

من رأيي ان انماط معينة من النضال الجماعي يجب ان تقوم ضد الديكتاتورية ولفترة معينة من الوقت . ويجب ان تتجنب هذه الانماط تعريض المواطن الاعتيادي للخطر وتقتصر على تعليمه فن النضال خصوصا فيما يتعلق بتنظيم نفسه في مجموعات لغرض تقوية ارادته وايمانه وتمكينه من رؤية مدى قوته واهميتها عندما يعمل ضمن مجموعة يدا بيد مع اولئك الذين يرفضون الطغيان . وليست هنالك من حاجة الى تحليلات وبيانات معقدة من اجل الوصول الى هذا الغرض . أن ما هو ضروري فقط هو اكتشاف النمط المناسب من النضال ازاء كل موقف وتقرير طريقة طرحه بوضوح وبشكل منظم في هيئة تعاليم واوامر .

نفكر في مقاطعة جماعية . اولا مقاطعة الصحف . ثم مقاطعة كل وسائل دعاية المجلس العسكري .

ثم نتحرك من هذا الموقف نحو المقاومة الايجابية بتعليمات محددة تصدر للافراد والجماعات .

ولكن ما الذي يحدث بدلا عن هذا ؟ هنالك الكثير من الكلام ، هنالك المشاحنات والبيانات العامة والوعود . وهذا

هو ما يجعل « الهدوء » مستحيلا في المنفى .

١٢ حزيـران :

انه ليوم عظيم . في التاسعة من مساء هـذا اليـوم اذاعت دار الاذاعة البريطانيـة « اهزوجة حرب » ، الاغنية التي وضعتهـا يوم الفصح. ولكـن حتى هذه اللحظـات الهائئـة لا تأتي بدون عذاب : اننـا بانتظار ردود الفعل التـي ستتبع ذلك ! ترى ما عساها تكون هذه المرة ؟

١٧ حزيـران :

« جبال اركاديا شماء
وهي تأمـر البحـار
ولنـاي بـان فيهـا
صدى يغرق قباع الثكنـات »

لكن القباع يتعالى : علامة خير ! تعلن اليوم استقالـة تسعـة اعضاء اخريـن مـن مجلس الدولـة . يوضـع ستاسينوبولس تحت مراقبة البوليس . يقطع هاتفه ويحاصر مسكنه . النظام يأكل نفسه . الستم انتـم معشر الجنرالات والوزراءوالحكام والمستشارين الذيـن ضممتم الى صدوركم هذا الافعوان الذي بدأ الان يلدغكم ؟ الشيء نفسه حدث لهتلر. لقـد غذاه الرأسماليون لكي يلتهم ستالين . لكـن الاكـل انعش شهيته وانتهى اخيرا بنهم يريد ان يبتلع كل شيء !.. الى ان وحد تشرشل وستالين قواهمـا وحطماه . ان الاتحاد

هـو السبيل الوحيـد امام اليونانيين لانقاذ انفسهم وموطنهم .

١٨ حزيـران :

ان فكرة يونان جديدة لا تفارق ذهني . انـا على اتصال مستمر باقرب اصدقائي . ارسل لهم النصوص التي اكتبها لكي يستخلصوا الدروس من الماضي والحاضر ولكي يستعدوا للمستقبل .

١٥ تمـوز :

في مطلع شهر حزيران بلغ علمي ان الصحفي الايطالـي نيريو مينوزو سوف ينقل في الجوار تحت اسم مستعـار مخفيـا هويته ومهنته بالطبع . وقد كـان علينـا ان نخـرج بمقابلة صحفيـة حقيقيـة تحت سمع وبصر الحراس . وقد استغرق الامر اسبوعا .. سؤال واحد في كل مرة .

داخل رزمة استلمها من والدي اليوم اجد المقابلـة مقتطعـة من مجلة يونانية . جرس الانذار يقرع فورا . ليس لدي من الوقت ما يكفي لسوى رؤيـة صورتي في المجلـة . يسحبونني من يدي ويضعونني في التوقيف .

اكاد اموت من الفضول . اريـد ان اعرف طبيعـة الاتهامـات التي يوجه التقرير الصحفي . بعد ذلك بايـام تبدأ الاذاعات الاجنبيـة بتقديم اجزاء وافية من المقابلـة . اشعـر بامتنـان عظيم لجهـاز الترانسستور الصغير الذي كان لي رفيقـا عزيزا يتحدى كل الاوامر التي تفرض الصمت .

المقابلة : اجراها نيريو مينوزو ونشرت في مجلـــــة « يوربيو » الايطاليـــة الاسبوعية بتاريخ ٣ تموز ١٩٦٩ .

سؤال : الان وبعد مضي عاميـــن على مجيءالديكتاتورية الى السلطـــة هل ترى ان هنالك نهاية لحكمها ؟ .

جواب : ان جوابي على هذا السؤال يتوقف على عـــدد من الاعتبارات يجب ، اولا ، الاعتراف بان اليسار في اليونان يمر بأزمة سياسيـــة خطيرة وان هذه الازمة قد تركت نتائج سلبية مباشرة على احتمـــال تنظيم ايـــة حركة مقاومة قوية . امـــا التجمعان السياسيـــان الاخران واعني بهمـــا اليميـــن والوسط فـــان وضعهمـــا ليس بافضل من وضع اليسار. والاكثر من ذلك نجـــد ان الموقف الدولي القائم على ايجـــاد توازن في المخاطـــر لا يقدم اي عـــون للشعب اليوناني . وهذا الامر ينطبق بشكـــل خاص على موقف الاتحاد السوفياتي من اليونـــان . وهو الموقف عينه الذي تجلى بوضوح في كانـــون الاول عام ١٩٦٤ ثم ابان الحرب الاهليـــة : موقف الحيـــاد القاســـي .

الاعتبار الاخر يكمن في كون النظام الديكتاتوريالحالي، رغم كونه نتاجا يمينيا ، قد خرج باعماله واهدافه عن سيطرة اولئك الذين يعتبرون الممثلين السياسيين لليمين في البلاد. وبوسع المرء ان يقول ايضـــا انه حتى خطط الامريكـــان قـــد تم تجاوزهـــا رغم كـــون الامريكـــان الجهـــة التي هيأت لمجيء الديكتاتوريـــة ودعمتوجودهـــا وما زالت مستمرة فيدعمها

هذا . اذ ان من السهولة ان نرى الان ان النظام اليوناني الراهن يقدم للسياسة الاميركية من الضرر ما يفوق النفع المتوقع .

سؤال : هل سيتمكن الجنرالات من الصمود طويلا ؟

جواب : اعتقد ان المستر أفيروف ، وزير الخارجية السابق والمتحدث اللبق بلسان اليمين ، قد عبر احسن من اي انسان اخر عن المخاوف التي يثيرها تفكك ما يدعى بالمعسكر القومي . ازافيروف لمقتنع بان عبء الاضطهاد الثقيل الذي تفرضه الديكتاتورية يسبب انشقاقا عميقا في صفوف الشعب اليوناني : حيث يلجأ الشباب ، بوجه خاص ، الى اليسار . ولهذا السبب نجده يقترح على بابادوبولس ما اسماه بسياسة « الجسور » ويعني بها تشكيل حكومات انتقال تضم سياسيين « قوميين » اضافة الى اعضاء المجلس العسكري . فقد يكون بوسع حكومة « الجسر » ان تفلح ، ضمن حدود الممكن ، في انقاذ اليمين الذي يعاني من وضع بالغ السوء . لكن هذا لحل غير مقبول ، والاكثر من ذلك ، غير ممكن . فأي شخص يرضى بالتعاون مع الديكتاتوريين يضع نفسه خارج المعسكر القومي وسرعان مايجد نفسه معزولا . وليس هناك في الوقت الحاضر ما يمكن ان ينقذ الديكتاتورية . وما الحل الذي اقترحه المستر افيروف الا تعبير عن يأسه وجنونه ازاء رغبة الشعب اليوناني العارمة في الديمقراطية والتقدم والتجديد . اما الديكتاتورية نفسها فقد كانت خطأ مصيريا في حق السياسة الاميركية ومصالح حلف

شمال الاطلسي في اوروبة .

واذا ما نظرت الى بعيد فان بامكاني ان اقول ان الديكتاتورية نفسها هي التي ستمخض عن يونان الغد الجديدة . فحتى المستقبل القريب جدا يبدو أسود امام النظام العسكري . وهذه المرة لن يكون بوسع الشعب اليوناني ان ينسى .

سؤال : هل تستطيع المقاومة في وضعها الراهن ان تتحول الى معركة مسلحة حقيقية ؟

جواب : اعتقد ان الشعب اليوناني لن يقرر الانخراط في معركة مسلحة الا اذا اقتنع بعدم وجود طريق اخر للخلاص من الديكتاتورية .

سؤال : اليست هنالك فرص اخرى امام المقاومة ؟

جواب : هنالك واحدة ، فرصة ذهبية ، وهي وحدة كل القوى الديمقراطية وخلق جبهة مقاومة موحدة تحت قيادة موحدة لتوسيع نطاق هذه المعركة .

كما ان هناك احتمالا اخر . هو تشكيل جبهة قومية تضم بشكل رئيس ممثلي الوسط واليمين المعارضين للنظام الحالي وسيكون هدف هذه الجبهة العودة بالبلاد الى الديمقراطية البرلمانية .

ان الحل الاول يحتاج الى الكثير من الوقت والتضحيات . لكنه ، من الناحية الاخرى ، سيؤدي الى احداث تغييرات

جذرية . اما الثاني فسيقود الى تصفية الديكتاتورية فاتحا ، بعد ذلك ، ابواب امام صراعات سياسية جديدة وحركات جماهيرية تسعى الى تعزيز الديمقراطية واحداث تغيرات تاريخية هامة .

سؤال : وما هو الهدف المباشر ؟

جواب : الاطاحة بالديكتاتورية . هذا هو الهدف الحقيقي ومن اجل الوصول اليه نجد ان من الضروري اعادة تجميع كل القوى المتوفرة من اقصى اليسار الى اقصى اليمين . وقد يسعني ان اضيف قائلا ان علينا ان نفيد من تلك الدوائر السياسية الاميركية التي تؤيدنا بقدر ما تسمح به ظروفها . ولا اعتقد ان بالامكان التفكير بالحل الاول قبل استنفاد كل الوسائل الاخرى الممكنة للاطاحة بالديكتاتورية عن طريق الحل الثاني دون اللجوء الى سفك الدماء .

سؤال : ما الذي جعل قيام الانقلاب العسكري عام ١٩٦٧ امرا بمثل تلك السهولة ؟

جواب : العرش والكادر العسكري الاعلى والناس الذين ساسوا جهاز الدولة وسياسيو اليمين والوسط الذين نجحوا بمساعدة العون الاقتصادي الاميركي ، في خلق جهاز عسكري وبوليسي متضخم بشكل غير طبيعي ليكون اداة للاضطهاد قاموا بتسليمها في النهاية ليد بابادوبولس . ان كل ما كان على رجال الديكتاتورية ، ان يفعلوه هو ان يضغطوا زر هذا الجهاز الرهيب الذي كلف الشعب الاميركي الفا

واربعمائة وتسعة وثمانين مليون دولار ـ وفقا لدراسة نشرها باحث فرنسي ـ وما كان الهدف من انفاق كل هذه النقود الا اخضاع الالوف من ابناء هذا الشعب للاضطهاد وتحويل الالوف من الموظفين وافراد الجيش والبوليس الى مجرد اجزاء في الماكنة الكبرى وجعل السجن والاعتقال مصيرا لكل اولئك اليونانيين الذين ينخرطون في صفوف المعارضة والذين يضمون الاف اليساريين ومئات الوسطيين وبضع عشرات من الضباط الملكيين . وبكلمة اخرى، ان للماكنة الرهيبة منطقها الخاص : فقد انتهت بالانقلاب ضد اولئك الذين اقاموها .

سؤال : ما هي مسؤوليات القوى السياسية في اليونان؟

جواب : ليس الكولونيل بابادوبولس بالشخص الذي خلق هذه الفوضى وهذا الوضع المأساوي بالتأكيد . لقد قام بانضاجه فحسب . اما المسؤولون الحقيقيون فهم نحن ـ الشعب اليوناني جميعا وبدون اي استثناء . ولكن ان اردنا التحديد فان الخطأ خطأ الاحزاب والساسة والمثقفين واولئك الذين ينتمون الى النخبة .

وسيكون من الخطأ في الوقت الحاضر توجيه الاتهامات والبحث عن حالات فردية لعدم الشعور بالمسؤولية . لنأخذ مثلا القوى السياسية الرئيسية الثلاث في اليونان كلا على انفراد .

لنبدأ باليسار . ان مسؤولياته تعود الى الفترة

٤٣ ـ ١٩٤٩ . ففي تلك السنوات ارتكب اليسار سلسلة من الاخطاء السياسية الكبرى تكمن ـ في الواقع ـ في جذور الازمة الراهنة . ثم اليمين . لقد بقي وحده في السلطة منذ عام ١٩٥٢ وحتى ١٩٦٣ دون ان يضطلع بحل مشكلة واحدة من المشاكل الوطنية الكبرى . وكان الرد الوحيد الذي جابه به مطالب الشعب المتزايدة هو حملات القضاء على الشيوعية والمزيد من الارهاب البوليسي . وهكذا كان لا بد من حدوث الانفجار الجماهيري الذي جاء باتحاد الوسط الى السلطة في عامي ١٩٦٣ و١٩٦٤ . ولكن حتى هذا الحزب الذي حصل على ٥٣ بالمائة من الاصوات في انتخابات عام ١٩٦٤ بدا عاجزا عن الاضطلاع بمسؤولية الحكم .

لقد حدث في بلادي شيء اعتقد انه لم يقيم بشكل صحيح في الخارج . حيث شعرت الاحزاب البرجوازية اليونانية ، وخاصة اليمينية منها ، بانها قادرة على تجاهل ارادة الشعب . وقد رفضت تحقيق ابسط مظاهر الاصلاح السياسي والاجتماعي محافظة بذلك على ظروف الحرب الاهلية على ما هي عليه طوال الفترة الممتدة من ١٩٥٠ وحتى عام ١٩٦٧ . فقد كان الامر بالنسبة لها مسألة تتعلق بالمحافظة على امتيازات الاوليگارشية الاقتصادية على حساب مصالح الاغلبية . ولم يأت هذا النهج المعادي للوطن والمعادي للشعب طوال السنوات السبع عشرة التي انصرمت الا بثمرة واحدة هي استهلاك القوى البرجوازية سياسيا . فقد صحت القوى الشعبية . وبعد فشلها في معارضة مشاعر الامة

ثم بالضغط عليها وتخويفها بالبعبع الشيوعي والشعور بانها على وشك ان تفقد جمهورها الانتخابي التقليدي قامت القوى المحافظ بشهر سلاحها الاخير : الديكتاتورية . العلاج الاعظم لاولئك الذين يعانون من الخسران .

سؤال : الى اي حد استطاعت القوى الخارجية ، ولو بشكل غير مباشر، التأثير على تطور الاحداث في اليونان ؟

جواب : بالرغم من كل مثالبنا واخطائنا وتخبطنا فاننا كنا سنجد الطريق الى التقدم والرفاهية لو اننا تركنا وشأننا . الا ان بلدنا ، في الواقع، لم يعرف منذ فترة الاحتلال الى يومنا هذا معنى الاستقلال ولو بشكل نسبي . فقد **كانت اليونان تحت نوع من ((الانتداب)) كانت مستعمرة من نوع جديد** .وانتم الاوروبيون لا تستطيعون ان تفهموا كيف ان كل المفاهيم والقيم الخلقية التي يتحدث عنها « العالم الحر » قد جردت من معانيها هنا في اليونان. وقد كلفنا هذا الكثير . لكن لو ان اليونان نجحت في النهاية وعن طريق التضحية بنفسها على هذا النحو في ايقاظ ضمير الشعوب الاوروبيةلكان الامر جديرا بالتضحية. ولكن هنالك نقطة يجب ان لا يظل اوروبي واحد في شك منها : ان البركان الذي يدعى يونانا متفجر لا محالة وان حممه سوف تدمر الكثير من اوهامكم .

سؤال : لماذا انقسم اليسار اليوناني على نفسه في اللحظة التي كانت فيها الوحدة شرطا جوهريا من اجل

قيام جبهة مشتركة ضد الديكتاتورية ؟.

جواب : ان الانقسام في صفوف القوى اليسارية كان محتوما . ان الازمة كانت تنمو وتتفاقم خلال السنوات الاخيرة . ومن المؤلم انها تفجرت في وقت عسير كهذا .

لقد نجح اليسار اليوناني في استقطاب اوسع الجماهير خلال فترة المقاومة . ثم جاءت الحرب الاهلية . وبعدها الفشل بالنسبة لنا . وحظر شاط الحزب الشيوعي وتمت تصفية اعضائه جسديا بألوفها العديدة وتشتتت كوادره . ثم جاءت مرحلة التشريد وخرج منهم ستون الفا الى المنفى. اما الباقون فقد كان عليهم ان يتحملوا سنوات من السجن والابعاد والاضطهاد .

ومن هذا الوضع ! انطلقنا الى الحزب الديمقراطي اليساري الموحد ، وهو عملية التجميع الجديدة لصفوف اليسار تحت سقف واحد . ومنه انطلقنا الى المعركة القريبة . وبكلمة اخرى اننا لم نعرف ابدا النشاط الطبيعي. اننا جميعا نقول الاشياء نفسها . ولكن ، بعيدا في اعماقنا تجدنا مختلفين لان تجاربنا الشخصية مختلفة .

اما في الوقت الحاضر فاعتقد ان اقامة حزب شيوعي جديد لن تكون سوى عمل خاطيء . فلدينا الان حزبان يحمل كلاهما الاسم نفسه ويعلنان التزامهما بالبرنامج نفسه . وكل واحد منهما يحاول ان يعزل الاخر حتى يتوفر لاحدهما الانتصار على صاحبه . وهذا ، في الواقع ، يعني

اننـا لا نملـك حزبـا .

سؤال : كل فرد في اثينا يتساءل عن حقيقـة موقفـك في الوقت الحاضر ؟

جواب : ان كلا من شطري الحزب الشيوعي يتكـون مـن اصدقاء تشدني اليهم سنوات من النضال طويلـة وعسيرة . وكلهم يحيونني لكنهم لم يجدوا الفرصة لمواصلة اطلاعـي على ما يجـري . وأنو ضعي الشخصي في هـذه القضيـة لدراماتيكي حقـا .

فأنـا لا استطيع التبرؤ من اشخاص مثـل انتونيس بريلاكيس الذي اسست معه « الجبهة الوطنية » فـي اول ايـام الديكتاتوريـة . كمـا اجدني غير قادر على نفي حقيقة كون بريلاكيس ، يقوم في هذه اللحظـة ، بتمثيل الجبهـة في الخارج . وبالنسبة لـي شخصيـا يبقى رجال مثل بريلاكيس ودراكوبولس وفوتسيس وغيرهم من ممثلي اليسار الذيـن عملت معهم اصدقاء حقيقيون ورفاق نضال . وانـي لاحمل المشاعـر ذاتها ازاء كوادر منظمة « شبيبـة لامبراكيس » وبينهـم رجال مثـل ميزيوس خـرونيس وارتيستيديس مانولاكوس واندرياس لينتاكيس وسوتيريس اناستاسياديس وخريستوس ريكليتيس من الذيـن ساهموا في المعركة منـذ ساعـة بدايتهـا والذيـن اعتقلوا وعذبوا لقاء ذلك . انـني لا استطيع الان تجاوزهم لمجرد انهم على خلاف مع المكتـب السياسي للحزب الشيوعي اليوناني ولانهم قامـوا بتشكيـل

حزب شيوعي يوناني اخـر .

ومن الجهة الاخرى هنالك رجـل مثـل غريفـوريس فاراكوس عضو المكتب السياسي ذاته ، الذي كف الاخرون عن الاعتراف به . ان فاراكوس لمقاتل عظيم . انه الان في السجن وسوف يقدم قريبا الى المحكمة ليواجه قضايا يعـود تاريخهـا الـى ايـام الحرب الاهليـة . ان حياته في خطـر ويجب على كل شخص ان يعمل لانقاذه .

كمـا تجب مساعدة وحمايـة تاكيس بيناس . انـه رفيق مقتدر ومخلص . لقد اعتقل قبل بضعة شهـور . ولكن ليس هنـالك من يتكلم عنه ، لمـاذا ؟ الاذاعات التي تنطلـق من الخارج لا تذيع ، هي الاخرى ، انباء بيناس . ان التعذيب والاضطهـاد يجب ان يكونـا مرفوضيـن بالنسبة للجميـع دونمـا استثناء . والان قـد يكـون بيناس ، هو الاخر ، قد انتمى الى الحزب الشيوعي اليوناني الجديد .

انني لمقتنع بان تشكيل حزب جديد كان عملا خاطئا . ولكن بقدر مـا يتعلق الامر بوضعي الشخصـي فانني سأظل منتسبا « **للجبهة الوطنية** » ما دامت الديكتاتورية قائمة . لقد اطلقت ، وسوف استمر في اطلاق ، نداءات الوحدة رغـم ضعف املي في اثرهـا على الاخرين . ولكنـي **سأبقى فـي المقاومة** . ان المناقشات الحزبيـة لا تهمني فـي الـوقت الحـاضر . فأنـا لا ارى سـوى عـدو واحـد هـو الديكتاتورية . وليس لي سوى هدف واحد هـو الاطاحـة بهـا . واني على استعداد للتعاون مع اي شخص في سبيل

تحقيق هذه الغايـة بغض النظـر عـن التزاماتهالسياسية.

اما مستقبل بعد انهيار الديكتاتورية فسوف يتـوقف على عدد من العوامل . اني اريـد ان اتفرغ تمامـا لموسيقاي ولنشاطي الفني . وسوف لن اعود الى الحيـاة السياسيـة الا عندمـا اشعـر باني لا استطيع القيـام باي عمل اخر كمـا هو الحال معي الان . انني انتمي الى حركة تقدميـة هي « اليسار اليوناني » ولكـن بعد انهيار الديكتاتوريـة سأحرص على التعاون مع تلك القوى التقدميـة التي تتصف بالجدة في كل شـيء والتي تمتلـك برنامجـا يكونطموحا بقدر مـا هـو واقعـي .

خاريس ١٩٤٤

٢٩ تمـوز ١٩٦٩ :

اليوم هو عيد ميلادي . وانا مجبر على ملازمة الـدار طوال اليوم في الوقت الحاضر . والمرة الوحيدة التي اخرج فيها هي بيـن الحاديـة عشر صباحا والظهيرة حين اذهب الى مركز البوليس للتوقيع في المحضر . وفي المساء نجلس انا وميرتو في الشرفة . وقبالتنا تجلس مدام ماريفو فيشرفتها وهي تحوك . وفي الشرفة التي على يميننا تجلس مـدام فوتني وهي تحوك . وبيـن هاتين الجارتين العجوزين بفضاء شديدة وقد كانتا في حالة خصـام طويـل قبـل مجيئنـا القرية . ولطالمـا استمعنا الى التعابير التي يصاغ بها ذلك العداء . كأن نسمع كلا منهمـا تنادي على دجاجاتها بغضب

بمجرد ان تهم تلك الدجاجات بعبور الخط الوهمي الذي يفصل رقعة كل واحدة عن الاخرى في الباحة الخارجية.

وبيننا وبين الباحة يقف الحراس . وفي الباحة والشارع الذي يعتبر « لمتنزه » التقليدي في كل مدينة يونانية ، يتمشى اهل القرية ويلاقي بعضهم بعضا عند العصر . ينظرون الينا ، يحيوننا خلسة وبحذر شديد . ثم يفرغ الشارع ثانية . « ـ غن لنا اغنيتك (خاريس) يا سيد ميكيس » . يقول الحرس الشباب ضارعين .

اخرج الى الشرفة ثانية لاوضح لهم :« ان خاريس لم يمت. انه ما زال مطلوبا . نحن الذين نقبع هنا محبوسين في المنزل ـ محاصرون . انتم المحبوسون في القرية ـ محاصرون . اليونانيون الذين تقيدهم الاوامر العسكرية ـ محاصرون . يردون عليّ :

ـ « الحال واحدة معنا جميعا » .

كنت قبل انتهائي من « الذي يدوم » قد بدأت العمل في تلحين قصيدتين لمانوليس اناغنوستاكيس هما « خاريس » و« اني اتكلم » . لقد كنت افكر لسنوات بمثل هذا العمل وها انا انفذه الان !

لقد عزفت مقطوعتي الجديدة لعريف وصل مؤخرا . كان رجلا متقدما في السن وقد شجعته الموسيقى على الحديث . ـ « تصور انني لاحقتك طوال ايام الحرب الاهلية محاولا ان اقتلك ! وها أنا اليوم ارافقك طوال اليوم ولا

ادعك تغيب لحظة عـن ناظري حتى عندمـا تكـون في دورة الميـاه ! انـي لاشمئز من نفسي الان بعـد ان عرفتك . لماذا كان عليّ ان اعاملـك كما لو كنت حيوانا خطرا ؟ »

أقدم له قدحا من النبيذ . يستمع الى الموسيقـى بتعاطف عظيم . عندما افرغ من العزف يأخذني بين ذراعيه ويقول لي بصوت عال دونمـا خوف من الحراس الاخرين :

ـ « كيف يجرؤون على حبسك في هذه القريـة ؟ لقد جعلت قلوبنـا ثغني ! »

توجه بعد ذلك الى مركز البوليس وطلب مقابلة مأمور المركز ليقدم له تقريرا .

ـ « لقد عملت كحارس لميكيس وقد عزف لي البيانو . وما عدت استطيع مواصلة هذا العمل » .

يعتقلونه لمدة شهر . لديه زوجـة وطفل .

افراد الشرطة والضباط خارج ساعات المأمورية يأتون اليّ ليستمعوا الى العزف والغناء . وغالبا مـا يظهر عليهـم التأثر العميق . اما بالنسبة للقرويين فانهـم يبعثـون الـيّ بالرسائل :« اترك شباكك مفتوحا عندما تعزف . اننا نخرج الى الحديقـة بانتظار سماع موسيقاك » .

افتح نوافذي كلها واغني « خاريس » .

الاركادية الثامنة
خاريس

(شعر مانوليس اناغنو ستاكيس)

كنا جميعا سرية
ننفق الوقت بلا تعب
ونغني برقة
عن الايام التي ستأتي
محملة بالرؤى الحية .
كان يغني
كنا سكوتا
صوته يذكي
نيرانا صغيرة .
آلاف النيران الصغيرة
تجعل الشباب يتأجج .
في الليل والنهار
كان يلعب « الاستغماية » (١)
مع الموت
في كل منعطف وحارة
ناسيا جسمه هو ،
كان يريد أن يمنح الربيع
للاخرين .

---

(١) لعبة يلعبها الصغار تقوم على اساس الاختفاء والبحث عن المختفي.

كنا جميعـا سويـة
ولكن بوسعك ان تحس
انه كـان كلنـا .
في أحد الايـام
همس احدهم في آذاننـا :
« خاريس قد مـات » .
قتل ـ او شيء من هذا القبيل .
كلمـات نسمعها كل يـوم
لم يره احـد
كان ذلك عند الفسق
وكان معصماه مشدودين
كما هـو الحال دائمـا .
وفـي عينيه
فرح الحياة الجديدة
الذي لا ينطفىء .
لكن كل هذا دار ببساطـة
والوقت قصير .
ما كان لاحد الوقت الكافي
ونحن جميعـا لم نعـد سويـة :
اثنـان او ثلاثة ذهبوا الى الخارج
والاخر ذهب بعيـدا
بشكل باهـت
وخاريس قد قتل .

البعض غادروا ، والبعض جاؤوا
شوارع جديدة امتلأت
حشد يسير الى امـام
رايات تخفق من جديد في الهواء
الريح تضرب الرايـات
فترتفع الاغاني في فوضى
فاذا ما استطعت
بين الاصوات التي تشق الليـل
وترجعهـا الجدران
ان تميز صوتـا
فهـو صوته
انه يذكـي النيـران
الاف النيران الصغيـرة
التي تجعل شبابنا المتمرد يتأجج .
انه صوتـه
يرن في الجميع
مثل شمس دائـرة
تحتضـن الديـا
تبدد المرارة
مثل شمس تنير الطريق
شمس مشرقة تنير المدن
تنير طريقنا الى الحقيقـة .

ما اعظم ما يحمل الصوت ؟ وما ابعد ما تسافر الاغنية ؟

مخيلتنا تعمل بشكل محموم . علينا ان نستمر في تهريب المواد بشكل سري . نخفي الرسائل في الخبز ، في القمامة ، في الملابس ، في الاحذية بمساعدة اناس مختلفين ومتذرعين بشتى الحيل . لا استطيع اعطاء اية صورة دون التعريض بالاشخاص . لكن بوسعي ان اروي كيف نجحنا في تهريب الاغاني التي كنت اضعها عبر أسوار « قلعتي » . بعد الفراغ من تسجيل كل اغنية اقطع الشريط والفه بعناية فاحصل على اسطوانة صغيرة يبلغ قطرها حوالي سنتمترين . ثم تقوم ميرتو بعمل اغلفة موحدة الحجم من القماش تضع فيها الاشرطة ثم تخيطها كازرار لمعطف يورغوس . وعندما يذهب الى اثينا يتم تفتيشه . بالطبع ، من الرأس الى اخمص القدم ولكن الازرار ما كانت لتثير شبهة احد . وهكذا كان يخرج من التفتيش مزهوا وهو يتقلد اغنياتي على صدره .

في ثلاث مناسبات مختلفة اذاعت دار الاذاعة البريطانية اغاني كنت قد وضعتها هنا قبل عشرة ايام فقط من اذاعتها . كانت القرية كلها تنصت للاغاني وكان بوسعنا ان نخرج الترانسستور الصغير من مخبئه .

سلموني رسالة بالبريد المسجل مغطاة بالاختام الرسمية . لقد قطعت رحلتها الاولى من زاتونا ـ ديميتسانا ـ تريبوليس ـ قيادة البوليس ، ثم مرة اخرى ، تريبوليس ـ ديميتسانا ـ زاتونا ـ رسالة مليئة بالحذر

والتحفظ والتوجس . ومعهـا مجموعتان للشعـر وتوقيـع كوستاس كالانتزيس . استدعى الى مركز البوليس لاستلم اشعارا رسميـا بان ابعـادي الى زاتونا قد مدد سنة اخرى. اكتب الموسيقى لقصيدة « ام الخارج على القانـون » لتكون الاركاديـة التاسعـة .

رسالـة الى الرفـاق :

ايلـول :

المهمـات التاريخيـة لليسار اليوناني

رسالـة مفتوحة الى رفـاقـي

ما الذي يجري الآن في المعسكر الامبريالي ؟

دعونا اولا نشر الى الحقائق الرئيسية :

أ ـ اضطراب اجتماعي متنام في الاقطار الرأسمالية .

ب ـ نضال الشعوب ضد الانظمة الديكتاتوريـة الموالية للامريكـان .

ان الازمات النقدية الدوريـة والاضرابات الجماعيـة والاضطرابات الطلابيـة تهز « المجتمع الاستهلاكي » من جذوره في حين يرى الاقتصاديـون البرجوازيون ان ذلك المجتمع الاستهلاكي هو الذي سيأتي بالحلول النهائية لجميع المشاكـل الاجتماعيـة .

اما الاحصاءات فتشير الى « ان الاثرياء يزدادون ثراء والفقراء يزدادون فقرا » . وهذا يعني ان اسس الثراء في الاقطار المتقدمة صناعيا تقوم على زيادة استغلال الاقطار المتخلفة من قبل الاحتكارات الدولية الكبرى . حيث نجد مثلا ان الولايات المتحدة الاميركية قد استحصلت خلال الفترة ٥٩ ـ ١٩٦٥ ارباحا تقدر بـ ٥١٥٤ مليون دولار من اقطار اسية و٤٠٤٦ مليون دولار من اميركا اللاتينية وان جزءا من تلك الارباح يقدر بـ ٤٨٢٣ مليون دولار يجري استثماره في اوروبة (١) . وهكذا نرى كيف يساعد الفقراء الاغنياء في زيادة ثرواتهم .

وقد لجأت الولايات المتحدة في محاولتها تصعيد ستراتيجيتها العسكرية والاقتصادية على مستوى عالمي ، الى طريقتين : فيما يتعلق بالاقطار المتقدمة صناعيا استخدمت التغلغل الاقتصادي في العمق الى حد يضمن لها السيطرة المطلقة على الحياة الاقتصادية وبالتالي على الحياة السياسية لتلك الاقطار . وانه لمن دواعي سرور الاقتصاديين الغربيين ان يجدوا في هذه الحال تحقيقا لفكرة العالم الرأسمالي الموحد ونجاحه في التغلب على الحزازات الداخلية والسير قدما نحو تحقيق وحدة النظام الرأسمالي .

لكن المسألة ، في الواقع ، ليست مسألة وجدة . انها

---

(١) راجع كتاب « الامبراطورية الاميركية » لكلود جوليان ص ٢٢٠ .

مسألة ابتلاع اقتصاد الولايات المتحدة الاميركية لشتى الاقتصادات الوطنية الاخرى .

لقد ذكرنا أعلاه ان الولايات المتحدة قد قامت وتقوم الان بالفعل بعمليات استثمار كبرى في اوروبة . ولهذا فان من الطبيعي ان تتمتع اقطار « القارة العجوز » المستفيدة من ذلك الاستثمار بفترة رخاء اقتصادي . لكن السؤال المطروح الان هو : على اية الاسس تقوم هذه الاستثمارات الرأسمالية ؟ ـ ليس على اساس تطوير الاقتصاد الوطني وفق برنامج يتماشى مع المصالح الاجتماعية والحاجات الضرورية للقطر المعني بالطبع ! انما وفقا لبرامج التوسع الاقتصادي للاحتكارات الاميركية ولمصالح اولئك الذين يستخدمون رؤوس اموالهم في الاستثمار اي البلوتوقراطية الاميركية . والنتيجة المحتومة هي ان يصل هذا النوع من النمو بالاقتصاد الوطني لتلك الاقطار الى نقطة الاصطدام بالمصالح الجوهرية لجماهير العاملة عاجلا او آجلا .

اما فيما يتعلق بالاقطار المتخلفة فان للولايات المتحدة مبدأ واحدا في غاية البساطة : ان تؤمن السيطرة المطلقة على تلك الاقطار اقتصاديا وسياسيا وعسكريا عن طريق تحويلها الى مستعمرات من نوع جديد . دعوني الجأ الى المقارنة ، ان النوع القديم من المستعمرات يتلاءم مع نظام الرق اما النوع الجديد فيتلاءم مع نظام القنانة . ان العبيد قد تحولوا الى اقنان وارى ان من السهولة بمكان اكتشاف الخطأ الجسيم الذي وقعت فيه اميركا في هذا المجال

والذي ستدفع ثمنه غاليا مهما طال الزمن . لقد قللت من شأن سلسلة من القيم التاريخية كما انها لم تحسب للشعب اي حساب . لقد ظنت ان ضمان السيطرة على قطر ما لا يحتاج لغير السيطرة على اجهزته وبضمنها الجهاز الاداري والجيش والبوليس والاقتصاد الوطني وغيره مع اللجوء الى الاحكام العرفية والارهاب والرقابة وعمليات غسل الدماغ متى ما اقتضى الامر .

ولا شك في ان العديد من الجنود والساسة وعلماء النفس والمخبرين البوليسيين وغيرهم من الخبراء والاختصاصيين قد عملوا بجد ليتوصلوا الى النتيجة القائلة بان الشعب ، خصوصا اذا كان شعبا متخلفا ، اذا ما اخضع لكل وسائل الارهاب والاقناع والابتزاز المعاصرة فان كل ما يستطيع ان يفعله بعد ذلك هو الاستسلام المطلق لمشيئة اولئك الممسكين بزمام السلطة . وبكلمة أخرى، لقد نظروا الى الشعب نظرتهم الى قطيع من الحيوان محاولين ايجاد سبل قيادة هذا « القطيع البشري » بالحبل والسوط تماما كما تقاد قطعان الحيوان . اما مسألة من تراه يكون الراعي فقد اعتبرت مسألة ثانوية . يكفي فقط أن يقوم الراعي (أ) باطاعة اوامر سادته (ب) باجادة استعمال ما يتوفر له من وسائل القمع التي يضعها « العون » الاميركي في حوزته . وقد ثمن الاميركان بشدة فضائل العسكريين . نظام ؟ نعم ! تفكير ؟ لا ! والاهم من كل شيء هو عدم ابداء الاهتمام الكافي بمتطلبات الشعب السياسية والثقافية

والاجتماعيـــة .

ان تكرر وقوع مثل هذه الاحداث وفقا للتسلسل نفسه في اقطار عديدة اخرى يشير الى وجود خطة معينة دعي الى تنفيذهـــا الضباط المنتخبون من اعضاء وكالة الاستخبارات المركزيـــة الاميركية و نصار السياسة الاميركية بوجه عام .

اذن كيف تستطيع القوى التقدمية فـــي العالم اجمـــع والحركة التقدميـــة في بلد يقع تحت سيطرة العسكريين ان تغير لصالحها وضعـــا عملت الولايات المتحـــدة علـــى قلبـــه على هذا النحـــو ؟ .

ان من اهم ميزات هـــذه السياســـة المجنونـــة تحطيـــم جميع القوى السياسية والاجتماعية معاستثناءالدوائر الموغلة في الرجعية والاوليكارشية . وهذا الاسلوب يقود ، عن طريق ردود الفعل التي يثيرها ، الى توحيد كل قوى الشعب الحية بغض النظر عن انتماءاتها السياسية .

وهنا تتاح فرصة تاريخية ثمينة للقوى التقدمية التي تقود المقاومة لان توحد جميع القوى القومية وفقا لبرنامـــج يقوم على أساس الاستقلال الوطني والديمقراطية والتقـــدم الاجتماعي .

وهكذا يجب النظر الى هذه الوحدة على انها الشرط الاساسي لقيام المعركة في سبيل تحرير الشعب .

أصل الان الى المشاكل الخاصة المتعلقة بالحركـــة

التقدمية في اليونان .

لقد كان علينا ، في السنوات التي اعقبت الحرب الاهلية ، ان نواجه كل النتائج التي جاء بها انتصار القوى المعادية للثورة . وكان علينا ان ننقذ الشعب اليوناني من براثن الايديولوجية الرجعية التي كان واقعا تحت طائلتها وأن نناضل ضد الانقسامات الداخلية ، وان نعري نظام الاستسلام والعملاء السياسيين وان ننهي عزلة اليسار ونقنع الناس بمدى حاجتهم الى التغيير وان ننظم العمال وان ندافع عن حضارتنا القومية ضد هجمات « الحضارة » الوافدة من الطرف الاخر من الاطلسي . وان نحشد الجماهير تحت راية الديمقراطية وان نعزل القوى المعادية للشعب والمعادية للقومية واخيرا ان نؤمن بانتصار الديمقراطية .

وقد سجلنا بالفعل ملحمة عظمى في صفحة التاريخ منذ نهاية الحرب الاهلية بوسع المرء أن يلمس نتائجها في انتخابات عام ١٩٦٤ حيث حصلت القوى الديمقراطية على ٦٥ بالمائة من مجموع الاصوات بينما لم تحصل قوى الاستسلام على اكثر من ٣٥ بالمائة . وفي ١٥ تموز ١٩٦٥ بدأ العدو هجمته المضادة واحرز عددا من الانتصارات التكتيكية بالرغم من عدم نجاحه في تغيير جوهر العلاقات بين القوى السياسية بما يخدم مصلحته . بل ان العكس هو الصحيح في هذا المجال فلو قدر لانتخابات ٢٨ مايس ١٩٦٧ ان تقع لخرجت منها القوى الديمقراطية وهي اشد بأسا وقوة مدعومة بأغلبية ٧٥ بالمائة أو أكثر .

لكن ، وبدافع جنوني محض ، تقرر ان يطبق في اليونان اسلوب الديكتاتورية الشهير الذي ابتدعته أدمغة ساسة الولايات المتحدة لشعوب الاقطار المتخلفة . ولقد كان الغرض من ذلك هو تعزيز الانتصارات التكتيكية التي أحرزتها القوى الرجعية وتأكيدها . وبالرغم من أن العسكريين قد نجحوا من وجهة النظر التكتيكية في الاستيلاء على السلطة وفي البقاء فيها حتى هذا اليوم الا أن النتائج قد جاءت معاكسة بالضبط لوجهة النظر الاستراتيجية . فمن الواضح فوق كل الشكوك ان الاساليب المسعورة التي يتبعها الديكتاتوريون تقوي أواصر الوحدة بين أبناء الشعب على مر الايام وأنها تحول الشعب الى قوة ديناميكية لديها من القدرة والعزيمة ما يكفي لاحراز التحرير عن طريق الكفاح .

ان الشعب اليوناني اليوم ، وبعد ثلاثين شهرا من قيام الديكتاتورية ، موحد اكثر مما كان عليه في اي وقت مضى . فكلما ازداد الضغط الامريكي على الجماهير كلما ازدادت قوى البركان داخلها احتشادا . ولكن هذا الوضع يضعنا كممثلين لليسار في البلاد امام مسؤولية تاريخية خاصة . فكلما طرح وضع ثوري نفسه كلما توجب على القوى الثورية ان تتسلم قيادة المعركة اذا ما شاءت استخدامها لصالحها . وهذه المسؤولية تقع علينا وحدنا .

ان هنالك نوعين من الحلول يمكن اللجوء اليهما لتفجير الازمة المحتدمة في بلادنا هما :

١ ــ ما تزال امكانية الاطاحة بالديكتاتورية من الداخل ممكنة حيث يتم تشكيل حكومة من السياسيين الموالين للامريكان أمثال كارامانليس ومافروس وميتسوتاكيس وغيرهم . وعندها تقوم هذه الحكومة برفع الاحكام العرفية واطلاق سراح السجناء السياسيين والاعلان عن الرغبة في اجراء انتخابات في البلاد . ان ما يفزع الامريكان الان هو الوجود الغامض الذي يسمى « حالة الشعب اليوناني النفسية » . انهم يعلمون جيدا ان معاداة الامريكان قد امتدت الى القطاعات المحافظة من الشعب وهم بقبولهم مثل هذا الحل ، تحت ضغط شعبنا ، انما يحاولون ، عن طريق السماح بجزء ضئيل من الحرية ، أن يبقوا على هيمنتهم على الحياة العامة في البلاد من جهة وان يقيموا حكما ديمقراطيا زائفا لخداع الرأي العام العالمي . ومع ذلك فأن مثل هذا الحل يشكل ، في نظري ، خطوة مهمة الى امام .

٢ ــ اما اذا لم يتم اللجوء الى مثل هذا الحل « المرن » فان المعركة يجب ان تستمر . ان جزءا كبيرا من الشعب اليوناني ما زال يؤمن بهذه الطريق لحل الازمة على انها « الطريق الطبيعي » . ومن هنا يكون تطويرنا لحركة المقاومة مرتبطا بشكل مباشر بارادة الشعب اليوناني في التخلي عن الاوهام والاعتماد على قوة الشعب وحده .

واني لارى ثلاث مراحل لذلك التطوير :(١) التعزيز (٢) التوسع (٣) الهجمة الاخيرة على الديكتاتورية من قبل جميع القوى الشعبية . واعتقد ان المرحلة الاولى هي

اشد المراحل صعوبة . واليوم وبعد ثلاثين شهرا من الديكتاتورية نجد انها لم تتم . وتقع مسؤولية عدم اتمامها علينا نحن اليساريين حيث يتوجب علينا الان ان نكون قادرين على قيادة هذه القوى الشعبية في اي ظرف يتوقع قيامه .

ان نشاطنا الداخلي يوشك ان يدخل حقبة حرجة حيث ما نزال غير مستعدين للاستجابة للمهام العظمى المطروحة امامنا . ومن هنا يكون ضروريا بالنسبة لجميع اعضاء وكوادر اليسار ان ينظروا الى الوضع الداخلي الراهن بروح غير متشائمة وان يتصرفوا تصرف المنتصرين الذين يمتلكون مهمة تاريخية جديدة يتوجب عليهم انجازها بدلا من ان يتركوا لتلك الهزيمة المفتعلة ان تثبط عزائمهم وأن تحجب عن انظارهم تلك الحقيقة العظمى : كون الشعب اليوناني ما يزال واقفا على قدميه بانتظار ان يتقدموا لقيادته نحو الانتصارات الحاسمة .

ولهذا السبب اجد ان حكما تاريخيا قد صدر على كل اتباع ممثلي الحركة التقدمية بان يتحدوا على الفور في معسكر اجتماعي سياسي جديد للمقاومة قائم على اساس برنامج مشترك للمعركة .

ان هذا الاتحاد لا يتجاوب مع حاجات الشعب اليوناني التاريخية فحسب انما مع حاجات اكثر شمولا في الحركة العالمية . ان الشعار الذي يجب أن يرفعه جميع

اليساريين في العالم ليس سوى الوصية السياسية التي تركها هوشي منه : وحدة كل القوى التقدمية في خط مشترك للكفاح .

ان من الغريب حقا ان نضيع طاقاتنا في المشاحنات في وقت تنتظرنا فيه مثل هذه الاهداف العظمى .

وارى ان اضمن وافضل وسيلة لتوحيد حركتنا التقدمية هي الدعوة لعقد مؤتمر تشارك فيه الشخصيات البارزة في اليسار اليوناني لا كممثلين لاحزاب معينة انما كممثلين لمختلف الاتجاهات الجديدة التي برزت مؤخرا في صفوف اليسار . ويجب ان يكون هدف هذا المؤتمر هو خلق جهاز سياسي جديد على غرار الحزب الديمقراطي اليساري الموحد يتولى تجميع كل القوى اليسارية وفق برنامج مكرس للكفاح المشترك كما سبق وعرفناه .

وبوسع هذا الجهاز السياسي ان يكون في الوقت الحاضر العمود الفقري للجبهة الوطنية . حيث سيمكن تجميع كل قوى اليسار المتشتتة حاليا ، والتي كثيرا ما تصل الى حد الاصطدام ببعضها ،تحت قيادة واحدة ودفع حركة المقاومة الى مرحلة من الصراع اشد كثافة .

ولقد ظللت ارجو ان يبادر شخص ما او مجموعة ما الى الدعوة الى مثل هذا العمل . لكن الوقت يمضي . بينما نعرض للضياع موعدنا مع التاريخ . ولهذا قررت ان اقوم بالمبادرة بنفسي من خلال هذه الرسالة التي اوجهها

الى كل الكوادر المسؤولة في حركتنا التقدمية المجيدة دونما تمييز او استثناء .

واني لاعتقد بانني بعملي هذا انما اعبر عن توق جميع الكوادر والاصدقاء الذين يقبعون في السجون الى رفع هذه الدعوة عاليا .

ان الشرط الوحيد الذي يجب توفره اذا ما رغب شعبنا في الافادة من كل الفرص التي تجيء بها الظروف الدولية ليس سوى وحدة اليسار لان هذه الوحدة هي التي ستجعل من الممكن بالنسبة لشعبنا ان يتحمل مرة ثانية مسؤولياته التاريخية اعظمى .

زاتونا ـ ١٠ ايلول ١٩٦٩

ملاحظة :

لقد غادرت هذه الرسالة زاتونا كما غادرتها الرسائل الاخرى . فهل وصلت ؟ ما زلت لا اعرف الجواب .

الايام الاخيرة في زاتونا :

ايلول :

لقد تم ضرب اشجار الجوز كيما تنفض ثمارها . واخذت الاوراق تصفر وتتساقط . اطلب السماح لعائلتي

بمغادرة القرية . ولابي بالانضمام اليّ لبضعة ايام . ليست ميرتو الان الا ظلا لما كانت عليه . انها مستنفدة . فعندما لا تكون مشغولة بالاعمال المنزلية فانها تمضي ساعات وساعات جالسة على حافة السرير . وهي لا تخرج اطلاقا بالرغم من توسل الجميع اليها ، قرويين وحراسا ، ان تخرج لاستنشاق الهواء .

اعطيها بعض المهدئات للتغلب على كآبتها . تظهر تقدما طفيفا وتوافق على الخروج الى الشرفة . كما ان الظروف هنا ليست بافضل بالنسبة للاطفال . انهم لا يشاهدونني الا بمصاحبة الحرس . وفي احد الايام بدأ احد الحراس بمطاردة ماركريتا التي كانت الاوامر قد صدرت اليه بحبسها في احدى الغرف واقفال الباب عليها . رأيت ابنتي تصعد السلم قافزة اربع درجات كل خطوة . ثم ترمي بنفسها فوق الفراش . وعند المساء كانت ما تزال تنتحب . اصبح من الضروري ان يغادر الثلاثة . ولسوف امضي شتائي الثاني في القرية وحيدا استعد للامر باصلاح المدخنة وجمع بعض الاخشاب . ارسل في طلب برميل مملوء بجبن الاغنام . لقد بدأت لتوي في تلحين قصيدة جديدة من مجموعة بيرجاليس وهي المخطوطة الوحيدة التي وصلتني باستثناء مجموعة اليفثريو . كنت قد وضعت جدولا لعملي . اريد ان اجيد الانكليزية ثم ابدأ بتعلم الروسية والايطالية . اقرأ كل ما تقع عليه يدي من الغلاف الى الغلاف . المهم هو ان اجمع لعملي كل ما يتوفر

لـي من العنـاصر .

اخيرا وافقوا على مغادرة زوجتي واطفالي . في ٢١ ايلول اخرج للتمشي مع ميرتو للمرة الاخيرة . وقـد سمح لنـا بان نسيـر حتى كنيسة القديسة اليوزا فـي طرف القريـة القصي ، تحت الحراسـة بالطبع . كنا نريـد ان نرى الريف معـا ولو لمرة اخيرة وان نجلس على المصطبـة الصخريـة خلف الكنيسة متطلعين الى القريـة والى غابة الصنوبر . كم من الوقت انفقنـا هناك ! كـان الحـراس يبتعدون بخفـر بضعـة امتار . نخب الوداع عند المقهى. يظهر ضابط على دراجـة بخارية عند المنعطف .

ـ « لقد امر الملازم كوستاس بتفتيش زوجتـك واطفالك في مركز البوليس في التاسعـة من صباح الغد » .

اطلق لغضبتي العنان فيبدو الخوف على الضابط . يعود الى الملازم كوستاس ستيرجيو ليبلغه رد الفعل فيوافق الاخيـر على اجراء التفتيش في المنزل .

نحاول طول الليل ان نحبس افكـارنا ومشاعرنا . الاطفال يغطـون في النوم . ولا اكف عن التفكير بالصبـاح عندمـا سأعـود وحيدا .

في الصباح تغلق كل القرية ابوابها ويحاصر المنـزل وتعزز مجموعـة الحراسة . سيارة جيب تظهر في الساحة، يترجل ضابط ويسير الى منزلنـا مثل بطل فاتح . اعطـي

زوجتي جرعة قويــة من المهدئات واتناولانا الاخــر مهدئا لتفادي ايــة مشاجرة حادة . اقول لميرتو :

« تشجعي . كل هذا لا يعني شيئا . ربمــا وضعوك في السجن . علينــا معا ان نتذرع بالصبر . » اقفلوا عليّ باب المطبخ . تمر ساعات . التفتيش لما ينته . اسمــع صرخات . ثم صمت . اضبط نفسي قــدر استطاعتي . اعلم اني استطيع ان انهي ذلك الضابط . انه يقــوم بالتفتيش بمساعدة اثنيــن من الاتباع . كل مــا عليّ هو ان امســك بحنجرته وقبل ان يتوفر الوقت للاخريــن لان يتدخلــوا اقوم بـ ... ولكــن ما الفائدة ؟ ومن الذي سيدفع ثمن ذلك في النهايــة ؟ هنالك حل اكثر وجاهة : أن اطعنه في شرفه. ان ألطخ اسمه بالعار وانصرف وانا واثق من ان النــاس سيبصقــون في وجهه اينمــا لقوه . اتناول منديــلا ورقيا واخطط اشياء لاصرف ذهني عمــا انا فيه . يفتح الباب : « انت ممنوع من توديع عائلتك ! » يقولهــا الضابط عبــر انفه . ميرتــو تلوح عن بعد وهي تبكي . الاطفال يتسللون عبر النافذة . يطاردهم الحراس ويمسكون بهم ويضعونهم في سيارة الجيب . اخرج الى الشرفة . بوسعي ان اتحسس تعاطف القريــة بأجمعها . تتحرك سيارة الجيب واعجز عن كبــح صرخــة :

ـ « ميرتو ! »

احدق في ضابط . لا يستطيع ان ينظر في عينـــي

وسرعان مـا يستديـر على عقبيه . لا بد انه رأى بريقـا قتالا في عيني . يفضر الحراس طرفهم .

اغادر المنزل بدون حراسي المعتادين . لا يجرؤ احـد على استيقافي . العار يشل اطرافهم . اذهب الى مقهـى تيريس . اشرب النبيذ الى حد الثمالة . عند عودتي الـى المنزل القي بنفسي على السرير واغط في نوم عميق .عندما استيقظ اتوجه الى البيانـو واكتب اغنية عنوانها « اسمي كوستاس ستيرجيو » .ادعو الحراس الى المجيءوالاستماع. الاحظ وانـا اغنيهـا لهم تألق وجوههم . كل من فيالقرية الان- بما في ذلك البو يس - يكرهون ويحتقرون كوستاس ستيرجيـو .

الاركاديـة العـاشرة

اسمـي كوستاس ستيرجيو

(الشعر لميكيس ثيودوراكيس)

اسمي كوستاس ستيرجيو
وانا سليل البرابرة
أعيش في الكهوف
واحمل الهراوات
واشرب الماء من الجماجم .

مهنتـــي المـــوت
ولكنني ، في الوقت الحاضر ،
اعمل في خدمة التنين الكبير
الذي ارسلني الى اركاديا .
فوق جسدي اضع بزة رسميـــة
واخفي هراوتي بحذر تحت معطفي.

اسمي كوستاس ستيرجيـــو
وانا سليل البرابرة
وأنا صليب
بيـــن النيانتردال والذئب
لكني في الوقت الحاضر ، امتطي سيارة جيب
افزع النساء والاطفال
اختص بتفتيش الناس
افتش ارواح الاطفال
وانشر الفزع .
وأفرض القانـــون
قانون التنيـــن الكبيـــر
الذي ارسلني في الوقت الحاضر
الى اركاديـــا .

ها قد وصل ابي . اصل مركز البوليس برفقة اثنين

من الحراس . لقد اخذوه الى هناك ليفتشوه .

ـ « لم تحترم جراحه التي نالها في معركة بيزانتي وهو يقاتل الاتراك ؟ » اقول معاتبا الكولونيل ميتروبوليس . « ولا حتى احترام تقليدي لشعره الابيض ؟ انكم تدنسون كل شيء »

ـ « لسنا سوى مأمورين ننفذ الاوامر » .

ينجح ابي في رسم ابتسامة على شفتيه ، بصعوبة . لقد انهكته الرحلة والاستفزازات .

ـ « لقد تصرفوا بشكل جيد » ، يعيدها والدي علي كل لحظة خوفا من ان اقوم بعمل ما .

وبفضل وجود والدي معي اصبحت قادرا على ان اتنفس بعمق . امتلك قوة جديدة .

نخرج معا . نذهب للجلوس في مقاهي زاتونا . نقدم نخبا للجميع . ويقدمون لنا انخابا . نتناول طعامنا معا . نسترخي معا ونتحدث ساعات وساعات . سأكون وحيدا بحق عندما يغادر والدي . وحيدا مع بان العظيم ، الرجل ـ العنز الذي اسمع ثغاءه متحدرا من قمم الجبال المحيطة بالمنزل . تعود موجات البرد . اعزف الموسيقى لابي . اقرأ له ملاحظاتي وخواطري المكتوبة . عندما الازم المنزل لا يستطيع ابي الخروج دون مرافقة الحرس . اتقدم في عملي في تلحين الاركادية احادية عشرة التي اضعها لقصيدة

من تأليف نوتيس بيرجاليس .

الاركاديـــة الحادية عشر

ارتفعي يا شمسي

ثلاثة رجال شجعـــان
قرروا الهروب من جهنم .
ان يهربوا في صباح ربيعـــي
او في مساء يوم سبت .

وضعوا احسن ثيابهم
وانتظروا من الليل ان يهبط
لكـــن فجأة ومن عل
ارتفعت الشمس .

(اكراما لوالدي استخدمت الايقاع الكريتي **في الكورس الاول**) :

ارتفعي يا شمسي
ارتفعي يا شمسي
يا شمسي الشجاعـــة
اريد شبابي من جديد
وقوتي وسحري
لارفع اثنيـــن من الجبال
واخرج لملاقاتـــك .

ثم يبدأ الكورس النسائي :

قــاوم !

قــاوم !

قــاوم سلاسل البرونز

ومخالب القاتل القاسي

الى اعلى ، الى أعلى ، الى أعلى ، من الاعلى

لترفع دائمــا رأســك

ازاء الظلم والوحش

الى العمق ، الى العمق ، الى الاعماق في العمق

لينزف دائمــ في انهارنــا جرحك

وانتم ، كل اخوتنــا ،

تعالوا كلنــا نمضي

الى الامام ، الى الامام

ليسطع في الدنى النــور .

يستدعون ابي ثانية الى مركز البوليس . تفتيش اخر بمناسبة رحيلــه .

سوف لن اراه ثانيــة سوى مرة المحه فيها عن بعد مــن خلف الاسلاك الشائكــة في اوروبوس ومرة اخيرة في مساء سبت في مستشفى سوتيريا بأثينا قبل مغادرتي الى باريس بيومييــن .

اوروبوس ـ المعسكر

تشرين الاول ١٩٦٩ :

بعد مغادرة ابي ببضعة ايام ، استدعوني الى مركز البوليس . يستقبلني ستيرجيو « البربري » . سوف تنقل الى معسكر اوروبوس . ستكون من الان فصاعدا تحت الاعتقال التكفيري . وستنام في زنزانتك ابتداء من هذه الليلة .

ارمى في زنزانة تحت الارض . واعطى بطانية .

بعد ذلك بيومين انقل الى الطابق الاول . ثم ، في اليوم الرابع ، الى المنزل وافتش قبل الرحيل . اجمع الاشياء التي سوف آخذها معي . فعند فجر اليوم التالي وهو اخر يوم احد من تشرين الاول ، ستصل قافلة من السيارات لنقلي بعيدا . في تريبوليس يصرفون حراسي . الاجراء نفسه في كورينتس ، ثم مرة اخرى في اثينا . ارى خليج نافبليون ثانية وبرزخ كورينتس و(الطريق المقدس) . من اثينا نتبع طريق السيارات المؤدي الى سالونيكا . استدارة ثم ها هي جزيرة آيوبويا امامنا . اوروبوس يواجه الجزيرة . ندخل المعسكر . باب احد الاكواخ ينفتح . الرفاق يلقون بانفسهم بين ذراعي . احس حرية غريبة اول الامر .

بمقدوري ان اسير وان اتنقل دونما حارس يتبعني اسمع البحر يغمغم عن بعد . هنالك حديقة ملأى بالزهر والخضار . ان اوروبوس ليبدو مثل جنة .

في قاعة الطعام اجلس الى جانب اندرياس لنتاكيس، توناس وبوليزوس . في الليل انام مع ثيناسيس وميخاليس وتيودورس وديموس في اقرب الحجرات من البحر .

بعد الطعام اغني لهم اغنياتي الجديدة . وبعد ايام قليلة اصبح عندي كورس صغير . ثم ، وبسرعة ، يتغير الجو ويتبدل الافق . البحر اصبح حاجزا معيقا . المعسكر يضيق امام عيني . والاسلاك الشائكة تعلو . زائران فقط مرة كل شهرين . المراسلة محدودة . اعمال قسرية ومرض . متوسط عمر السجناء ٥٦ عاما . ومتوسط المحكوميات ١٢ سنة . وعلى رأس هذا كله تأتي المنازعات الحزبية وتعصب الفئات المتناحرة .

تشرين الثاني ١٩٦٩ :

غرفة الزائرين . مكبرات الصوت تنادي علي : « ثيودوراكيس يتوجه الى غرفة الزائرين » .

وزجتي وابي . تقضي قوانين الزيارة باستحالة استقبال شخص ثالث . امي ؟ واطفالي ؟ ربما بعد شهرين. اقفز من فوق بوابة الحديقة التي يحرص الحراس على ابقائها مقفولة (على القفل الكبير المتدلي اقرأ عبارة « صنع في بولندا ») .

ادخل مبنى الادارة . زوجتي وابي ينتظران في الغرفة الاولى الى اليسار . ينهضان ويقبلانني . ثم نجلس جميعا احدنا بمواجهة الاخر . ينصت الضباط والحراس بدقة لكل كلمة . وكلما وردت كلمة لا تتعلق بشكل واضح بالعائلة يزعقون :

ـ « غير مسموح لكم قول ذلك » .
ثم : « وهذا ، ايضا ، غير مسموح به » .
ميرتو تبتسم .
ـ « اراك تبتسمين . لماذا ؟ »

ـ « انني سعيدة . ليس لك ان تتصور كيف يحيطنا الجميع بالود والاحترام والاخلاص . »

ـ يصرخ الضابط :
ـ « ممنوع » .
ـ « ما هو الممنوع ؟ » اسأله : « الود ؟ »
يتدخل ابي مغضبا :
ـ « ليس بوسعك ان تمنع شعورا كهذا ؟ »

ـ « اتدري ؟ » ميرتو تستأنف الحديث : « لا يريد احد ان يأخذ منا نقودا . يعترضون كل مرة قائلين . كلا . لا تهينوننا رجاء . لقد اعطيتمونا الكثير . دعونا نقدم لكم شيئا بالمقابل .. وهكذا يسير الامر في كل مرة نقصده : في المخازن ، في سيارات الاجرة ، في دور السينما .. في كل مكان » .

ارد عليهـا :
ـ « ان الشعب معنـا » .
ـ « ممنوع ! »

* * *

المؤلف الموسيقي بانيس خريستو قتل في حـادث . يهزني النبأ . ميتة عمياء مجنونة . اضع الموسيقى لاحـدى قصائد سيفيريس . في ١٥ كانون الثاني ١٩٧٠ تكون اغنيـة « المنحدر » قد اكتملت . ننظم انا ورفيقي تونداس « حفل الافتتاح » في المطبخ . على الطاولة زجاجة بيرة شربناهـا بعد انتهاء « الكونسرت » . الاغنية مهداة الى يانيس خريستو .

* * *

يعيد آمر المعتقل الشكـاوى المعنونـة الى الصليـب الاحمر باسم جميع السجناء . يلح بعناد على ضرورة تقديـم الطلب الى مكتبه هو موقعا من قبل السجين المعني ـ وليس بشكل جماعي كما كنـا قد قررنا . على هامش الملف كان قد كتب : « اعيد لعدم تمشيه مع الانظمة » ! في المساء آخـذ الملف معي الى قاعة الطعام واؤلف على الفور اغنية اسميهـا « لعدم التماشي » اؤلف ايضا اغاني اخرى لكورس المعتقـل من بينهـا : « لا تنس اوروبوس » ، و « الى اوروبوس » و « افضل سني حياتنا » .

عندما جئت الى اوروبوس كان السجناء الواحد والتسعون منقسمين في مجموعتين كبيرتين : اولئك الذيـن يتبعـون

كوليانيس وعددهم حوالي الاربعين ، واولئك الذين يمثلون « الفوضى » وهم ثلاثة وعشرون . اما الباقون الذين كانوا يؤيدون الحزب الديمقراطي اليساري الموحد فلم يكونوا منظمين . وكان عليّ ان اواجه قضيتين مختلفتين . اولا تحليل الماضي وتقرير امر ما بشأن المستقبل فيما يتعلق بخطة الحزب . اما القضية الثانية فهي مواجهة الحاضر وخصوصا الوضع في المعسكر .

وقد كنت على اتفاق مع عدد من زعماء « الفوضى » فيما يخص القضية الاولى . حيث انهم كانوا يبحثون عن سبل جديدة ويرفضون الشعارات القديمة (والواقع ان موقفهم السلبي هذا هو الذي جعل الاخرين يخلعون عليهم اسم « الفوضى ») .

اما في النقطة الثانية فقد كنت على اتفاق مع انصار كوليانيس . كما اني كنت على اتفاق شبه تام حول القضيتين معا مع أصدقائي في « المكتب الداخلي » .

وقد اظهرت جماعة « الفوضى » اللامبالاة التامة ازاء مسألة تنظيم الحياة والنضال داخل المعسكر . وقد فعلوا ذلك كرد على جماعة كوليانيس الذين جعلوا من هذه القضية محور اهتمامهم . ولم يكن الكوليانيسيون ليسمحون باية مناقشة ، مهما كانت ودية ، حول ماضي الحركة ولا حتى مستقبلها . وعندما حاولت البدء في مناقشة علنية اثاروا بعض الشغب ثم « اصدروا اوامرهم » الى اتباعهم بعدم التحدث اليّ .

كان يعذبني الاحساس بالخجل امام ادارة المعسكر وبالمسؤولية ازاء رفاقي لعدم وجود ممثل لنا يدافع عن مصالحنا داخل المعسكر . فقد كنت اعتقد اننا ، مهما كانت خلافاتنا ، يجب ان نتبنى موقفا موحدا ازاء الخصم المشترك. وقد اتفقت قرابة الشهر وانا اعقد المناقشات العامة وادعو الى تشكيل لجنة واحدة تشكل المعسكر كله . وفي هذه الاثناء وصل بعض الرفاق من مؤيدي « المكتب الداخلي » وشرعوا في تنظيم انفسهم على الفور .

وقد تحدثت الى زعيمهم :

ـ « لماذا لا تتقبل خطتي ؟ »

ـ « لانها ضد المبادىء »

ـ « اية مبادىء ؟ »

ـ « مبادىء حزبي » ، قالها مؤكدا على ياء النسبة .

وقد سبق لزعيم الكوليانيسيين ان قال لي الشيء نفسه . لقد كان زعيما سابقا لمنظمة « شبيبة لامبراكيس » . وقد كان يقول لي : « ان حزبي قد قرر ... ان حزبي قد أعلن ... » مشددا كل مرة على ياء النسبة .

وهكذا تركت البقية منا بلا حزب ! ديموس ، مثلا ، الذي قضى تسعة عشر عاما في السجن وثلاثة اعوام في المنفى والذي نذر نفسه للقضية يعيش الان « بلا حزب » لانه يعتقد ان الحزب يجب ان يكون جديرا بالاسم الذي يحمله لا ان ينحط الى الوضع الذي اراده له « مالكوه » المتعاقبون .

فشلت المحادثات . قررت ان اذهب وحيدا الى الاكواخ! بدأت بالكوليانيسيين .

ـ « أظن ان من غير المعقول ان يظل المعسكر بلا ممثلين. وقد فشلت محاولاتي الرامية الى تشكيل لجنة مشتركة. ولهذا تجدونني اقف الان بينكم. اني اطرح نفسي كممثل لكم. ولو تم انتخابي فسوف اتولى تعيين اللجان المختلفة. وسوف ينتخب كل كوخ ممثله الذي يتولى تدبير اموره. ولي شرط واحد. هو ان أحصل على ما لا يقل عن ٩٠ بالمائة من الاصوات. اما اذا لم يتم لي ذلك فسأنتحي جانبا واترك الامر لكم ».

ـ « ومن عساك تكون، ايها الصديق، لكي تطلب تمثيلنا؟ »

ـ « لقد كنت نائبكم في المجلس وارى ان هذا الامر يلقي عليّ مسؤولية مضاعفة ».

ـ « اننا نحن الذين نتحمل المسؤوليات. نحن المنتمين الى الحزب ».

ـ « حسنا، اذن. فلتصوتوا ضدي ».

انتخبت اخيرا باغلبية ٩٩ بالمائة من مجموع المصوتين. بدأنا العمل على الفور. قمنا بغسل المطبخ والحانوت وتنظيف الشبابيك ونصبنا « دوشا » وكنسنا الساحة ونظمنا امسيات ادبية وفنية ودورات دراسية واعددنا ملعبين للتنس وكرة الطائرة وصنعنا طاولة ومضارب وشبكة للكرة المنضدة ونظمنا مسابقة لبطولة الشطرنج. واصبح لدينا الان لمتابعة المشاكل الآنية واخرى للاتصال بمنظمة الصليب الاحمر الدولية. واخيرا اصبح لنا ممثلنا الذي

يعرض قضايانا أمام سلطات المعسكر. وهكذا اصبح المعسكر موحدا ، على هذا الصعيد على الاقل ، مدة ثلاثين يوما .

اجد نفسي على اتصال منتظم بمن في الخارج . وفي المعسكر كنت قد قسمت اعمالي واخترت الاشخاص الذين يعملون معي . وبقدر تعلق الامور بمشاكل الحياة اليومية في المعسكر كنت اتعاون بشكل رئيس مع اتباع كوليانيس واتباع المكتب الداخلي . اما في القضايا السياسية والايديولوجية فقد كنت اعمل مع اولئك الذين لا ينتمون الى فئة سياسية معينة والذين يشاركونني الاحساس بالحاجة الى الوصول الى شيء جديد تماما . وقد تم اطلاق اسم « الكونيين » على جماعة « الفوضى » بعد ان فشلت بحوثهم في التوصل الى نتيجة ثابتة وبعد ان اخذوا يصرحون باراء في منتهى التطرف .

انا واحد الاصدقاء نعكف على اعادة دراسة وجهة النظر المتمثلة في « الحل الامرن » . واقصد به حل كارامانليس حيث ان الاعتقاد بكونه الحل الاخير الذي سيتم اللجوء اليه كان منتشرا على نطاق واسع في السجون ومعسكرات الاعتقال . واتفقنا على ان اقوم بكتابة رسالة شخصية الى كارامانليس اقوم فيها بشرح وجهات نظرنا حول ما يجب عمله . وقد انيطت باحد الرفاق مسؤولية وضع الصيغة النهائية للرسالة التي تقرر ان تعكس وجهة نظر جماعية لا خاصة .

الى المبجل كونستانتين كارامانليس باريس

حضرة الرئيس

رغم التأخر النسبي الذي يعود بشكل خاص الى الظروف التي اتعرض لها والتي لا اشك في كونك على علم بها ، فاني اعتقد ان من واجبي ان اقدم بعض المناقشة لبياناتك التي صدرت قبل شهرين ، مناقشة نابعة من اهتمام ـ يشبه اهتمامك ـ بمصير الامة وتأتي الان في وقت مناسب بعد التطورات الاخيرة وما القته من اضواء .

اود اولا ان أؤكد لك ، يا سيادة الرئيس ، باني اعتبر بياناتك مساهمة هامة وايجابية في المجهود العام الذي يبذله شعبنا والعالم السياسي باسره من اجل انقاذ شعبنا من ديكتاتورية الجنرالات . كما اني اعتبرها كافية لان تكون الاساس الذي تقوم عليه اعادة تكتيل القوى المعادية للدكتاتورية والتي تناضل من اجل عودة الحياة السياسية الطبيعية وتأسيس نهج ديمقراطي جديد .

لقد كنت محقا جدا في لفتك الانظار الى المخاطر والرزايا التي تنتظر الامة اذا ما استمرت الديكتاتورية في السلطة . واني لادرك تمام الادراك احساسك العميق بالمسؤولية والاسف الذي قادك الى اتخاذ هذا القرار وتوجيه النداء الى الافراد الطيبين والى الجيش للاطاحة بالديكتاتوريين .

ومع ذلك ، فاسمح لي ، بعد شهرين من ندائك ـ شهرين لم يلق النداء فيهما استجابة بسبب الصعوبات الخاصة في الجيش ـ اسمح لي ان اقول ان النداء كان حذرا جدا وقد كان يميل الى عدم شمول كل تلك القوى القادرة ، بطريقة او باخرى ، على ان تلعب دورا مهما في هذا المشروع . كما تجاهل اهمية وثقل وفاعلية المشاركة الجماعية لجماهير الشعب في معركة القضاء على الطغيان .

ويجب عليّ ان اؤكد لك ، يا سيادة الرئيس ، ان هذه الملاحظة لا تنطلق من خلافاتنا الفلسفية المتعلقة بوجهات النظر المتباينة حول العالم واساليب التفكير ، انما هي الدرس الذي لقنه التاريخ لكل الشعوب في جميع الازمنة .

حيث انه لم يسبق قط لطغيان مدعوم بالحراس ومتكل على الاساليب المجربة في الاضطهاد والقهر ان ازيح بمثل هذه الطريقة بدون تأييد الجماهير الشعبية . حيث لا يمكن لاية قوة اخرى غير الحركة الواسعة التي تستعين بكل مصادر القوة الجماهيرية والمتغذية باستمرار بروح التضحية والبطولة الي يتمتع بها اولئك الناس الذين يحسون اثر الديكتاتورية في عظامهم ويفهمون بشكل غريزي مطالب التاريخ الآمرة ، مثل هذه الحركة فقط تستطيع ان تكون في موقع يمكنها من التصدي للمعركة بتفان مخلص حتى تحرز النصر النهائي .

واود هنا ان اثير ملاحظة اخرى على مضمون بياناتك. وهي تتعلق بالفترة الانتقالية التي ستعقب سقوط الديكتاتورية والتي يجب ان تتولى السلطة فيها ، وفقا لرأيك ، حكومة ذات قوى معززة . واود ان الفت انتباهك الى حقيقة كون هذا الاسلوب في طرح المشكلة يثير المخاوف ضمن قطاع معين من الشعب يخشى ان تكون دعوتك مجرد خطة مبرقعة لاستبدال الديكتاتورية الحالية بكيان مشابه او انها قد توفر العذر للنقد السلبي (وهذا ما حصل فعلا) وهو امر يغطي على ما هو جوهري وايجابي في بياناتك .

واني لمقتنع تماما بان تعريف وتحديد الهدف الواضح (على النحو الذي ورد ، مثلا ، في البيان الذي اصدره عدد من الادباء والشخصيات السياسية واخرون من مختلف القطاعات) الذي يعبر عن امال شعبنا ويضع الشروط الاساسية للعمل بالاسلوب الديمقراطي ، سيقدم الدافع الاشد حسما لمعركة الشعب من اجل ازاحة الديكتاتورية .

سيادة الرئيس ، اني افهم السبب الكامن وراء حصر ندائك الى اتخاذ عمل حيوي ضد حكم الجنرالات على الضباط والجنود كما افهم ترددك في مخاطبة القطاعات الاوسع من المواطنين . ولكن ، اسمح لي رغم ذلك ، ان لا اشاركك مخاوفك . فقد اثبت الشعب اليوناني لمرات عدة انه قادر على الاضطلاع بمسؤولياته في احلك ظروف تاريخه . واليوم يقف الشعب اليوناني الذي زادته تجربة

الماضي القريب الاليمة قوة وعمقت وعيه السياسي بشكل خارق ، يقف مستعدا للنضال من اجل اعادة تأسيس الديمقراطية السليمة ضد اية محاولة لئيمة على شرط ان يكون لديه برنامج يمثل اماله ويضمن الاحترام لحقوقه ومصالحه الاساسية .

سيادة الرئيس ، لقد تفهمت منذ البداية بياناتك ووقعها الحاسم . خصوصا بعد عزل المجلس العسكري دوليا بناء على قرار المجلس الاوروبي . ان مكانك كرئيس سابق للمجلس وكشخصية سياسية لها تأثيرها على قطاع هام من الامة يكوّنان اسهاما ثمينا في هذه المعركة . ولسوف تضعك الامة موضع ثقتها لو انك استلمت قيادة المعركة .

واني لواثق من تقبلك للاحظاتي الصادرة عن مثقف وقائد للشبيبة اليونانية يعمل في خدمة الشعب والامة ، واني لاضع نفسي في خدمتك وليس لدي سوى طموح واحد هو ان اقدم كل تضحية ممكنة من اجل يونان ديمقراطية حرة يستطيع المرء فيها ان يعاود الضحك والغناء .

وارجوك يا سيادة الرئيس ان تتقبل عظيم التقدير واطيب التحيات التي رفعها باسمي واسم زملائي السجناء في اوروبوس .

معسكر اوروبوس —

عيد الميلاد ١٩٦٩ -- ميكيس ثيودوراكيس

ملاحظة : بوسعك ، بالطبع ، ان تفيد من هذه الرسالة على الوجه الذي تراه مناسبا وارجو ان يسمح لي بالشيء نفسه .

ولقد قمنا ، في مناسبات مختلفة ، بارسال رسائل مشابهة لشخصيات اخرى سياسية وغير سياسية .

عيد الميلاد يقترب . احس بان على المعسكر ان يشعر الاخرين بوجوده بطريقة نضالية . يتردد « المستقلون » فهم ليسوا على استعداد للمشاركة في تظاهرات مع انصار كوليانيس .

في ٢٤ كانون الاول استدعي ممثلي الاكواخ واخبرهم بانني سوف لن اتناول اي طعام ولن اخرج للتمشي في يوم عيد الميلاد . اوضح لهم ان سلوك كل شخص هو قضية تخصه وحده ، وانني قد اتفقت مع الذين في الخارج . وسوف يأتي مصورون ومخبرون صحفيون لمشاهدة المعسكر والتقاط الصور . ولسوف نحاول ان نعلق الاعلام السود على الاشجار والاسلاك الشائكة . وفي النهاية رفض «المستقلون» المشاركة في التظاهرة .

صبيحة عيد الميلاد جاء اقاربنا لزيارتنا . وقد تم صرفهم . غيوم سميكة سوداء تغطي عن قرب بحرا طاغيا. على الرصيف استطيع تمييز شخصي زوجتي وابي . الجندرمة يتبعونهما . ولكن ها هما ثانية على الساحل .

اشد على الاسلاك الشائكة واعض على شفتي حتى تدمى .

في هذا الجو « المسيحي » نرى مطرانا وشماسا وضابطا من الامن ، وهو شخص فظ مستهتر ينحدر من منطقة خليج نافبليون ، يدخلون المعسكر . الغضب يخرجنا عن طورنا . نركض جميعا نحو اول الاكواخ . احاول بصعوبة اخراج الكلمات من فمي . يتبعني زوزولاس ، وهو مرتل سابق في كورس الكنيسة ، واخيرا يلقي تسوكاس الخطبة الختامية . انا لمريع ! وهكذا ارغمنا المطران ورجل الامن على الوقوف ساعتين للاستماع الى اتهاماتنا . بعدها نشعر جميعا ان عبئا قد انزاح عن قلوبنا .

كيف نستطيع ان نتسامح ازاء هذا الاستفزاز من جانب السلطات المدنية والدينية التي تريد ان تشعرنا بالعيد في الوقت الذي يجلس فيه اطفالنا حول المائدة يتناولون غداء عيد الميلاد بلا اباء كأيتام ؟ وآباؤنا بلا ابناء . وزوجاتنا وحيدات بلا ازواج . في هذه اللحظة بالذات اصبحنا كلنا واحدا ، الرجال التسعون اصبحوا رفاقا ، زملاء سجن يوحدهم حزنهم .

ولكن بعد ذلك برهة وجيزة عاد البعض الى اكواخهم بينما ذهب الاخرون الى الحانوت . وقد رفض ثلاثة وعشرون سجينا الاضراب عن الطعام . لكنهم اظهروا احتجاجهم عندما جاء رجل الامن ليحصي عددهم . نهضوا جميعا كما لو كانوا رجلا واحدا وصرخوا في وجهه :« لا تعتقد

اننا لسنا بمحتجين . وبوسعك ان تضع اسماءنا في قائمة المضربين عن الطعام .. » ولكن التعصب الحزبي انتصر اخيرا على العمل المشترك .

ـ « اننا ملتحمون معا بشكل خاص » . قال لي ديموس موضحا فيما بعد . « فكلما سلك الكوليانيسيون سبيلا توجهنا ، بشكل اوتوماتيكي ، الى السبيل الاخر » .

ـ « وهكذا تتقرر سياستكم دائما بمعارضة الاخرين. اذن انتم غير مستقلين... »

ـ « ليس بوسعك ان تفهمنا . انك لم تعش يوما في معسكر لاكي » (١) .

في ذلك اليوم بالذات امتنع « المستقلون » عن تحيتي. واخذ بعضهم يظهر حقدا مميتا . ولم يتورعوا عن الافصاح عن ذلك صراحة :« اننا لم نعد نعترف بك ممثلا لنا » . ولقد ارغمت على تغيير الكوخ الذي آوي اليه . كل ذلك لانني وافقت على الاشتراك في تظاهرة مع الكوليانيسيين .

اما اولئك الذين ظلوا مخلصين لي فقد قررت واياهم القيام بتظاهرة كبرى . اوضح وجهة نظري :« يجب ان نهيء

---

(١) في جزيرة ليروس هناك معسكران للاعتقال : بارثيني ولاكي . وقد كان الكوليانيسيون اغلبية طاغية في الثاني . وقد عمدوا الى تعذيب معارضيهم بشتى وسائل التعذيب الفعلي .

المعسكر لعمل نضالي منظم ومنسق ينبغي ان نجعله مثيرا للمشاعر . اما نتائجه فستكون متعددة : ان نوقظ اهتمام الرأي العام العالمي ، وان نخلق حولنا جوا ملائما لقيام الوحدة بين صفوفنا ، وان نضع الهدف لنشاطاتنا ، وان نساهم في عملية التحرير . »

اكتب بيانا . اتفقنا على ان اوقعه باسمي لان التنكيل بي أشد صعوبة على العدو من التنكيل باي شخص اخر . نرسل نسخا منه الى جميع السجون ومعسكرات الاعتقال. الهدف المرجو هو تنظيم اضراب جماعي عن الطعام (يترك تقدير امده لكل مركز اعتقال على ان لا تقل المدة عن ٤٨ ساعة) . اخذت الردود الاولى تتوارد بعد شهر من تاريخ ارسال البيان . احد السجون يقرر ان يضرب لـ ٤٨ ساعة ـسجن اخر لثلاثة ايام . فاراكوس ، مثلا ، يقرر ان يضرب لمدة سبعة ايام .

اعود الى فكرتي السابقة حول تشكيل جبهة وطنية موحدة . وصل لتوه الى المعسكر صديق عزيز من قادة شيبية لامبراكيس . يقوم بيننا اتفاق كامل في الاراء . استطيع الان ان اجري مناقشات بناءة معه بمطلق الحرية . اتنفس من جديد . يا لها من قوة عظيمة ان تجد الى جانبك صديقا ورفيقا . بفهمك وتفهمه . نضع معا الخطوط الرئيسية للعمل في جبهة وطنية موحدة ضد الديكتاتورية.

ندعو ممثلي الفئات الثلاث لمناقشة تفاصيل المشروع.

يتقبل ممثل مؤيدي المكتب الداخلي فكرتنا بحماس . كما يتقبلها ممثل « المستقلين » بتحفظ . اما ممثل الكوليانيسيين فيرفضها بشدة وعنف . اعلن عزمي على طرح الموضوع على الاكواخ . في مساء ذلك اليوم ابدأ بالرفاق سكنة الكوخ الاول . يتفق اربعة منهم معي . احد اتباع الكوليانيسيين الجدد يسألني :

ـ « ما الفائدة من قيام الجبهة الوطنية الموحدة مع وجود منظمة المعسكر ؟ »

ـ « ان سير الامور هنا قد اثبت اننا غير قادرين على الاتحاد من اجل هدف اسمى هو المقاومة . ولا شك في ان لدينا خلافاتنا حول مدى انتسابنا الى الحزب . ولكن الم تتسع الجبهة الوطنية للوسطيين وحتى لبعض مؤيدي اليمين ؟ » .

ـ « ومن الذي سيقرر الخط السياسي ؟ »

ـ « كل الموجودين هنا من خلال ممثلينا المنتخبين . وسيحدث الشيء نفسه في كل سجن . وفي كل معسكر اعتقال وفقا لقواعد نضعها معا ، قواعد تهدف الى تبني المواقف واتخاذ الاجراءات بصورة مشتركة » .

ـ « لا يمكن لهذا ان يحدث . ان الحزب الطليعي وحده ، اعني حزبنا ، هو الذي يستطيع ان يقرر الخط السياسي » . محدثي قريب عهد بالشيوعية . وقد تم ترشيحه في الشهر الماضي فقط من قبل صهره الذي

يعتبر احد قادة الكوليـنيسيين . ومن تراه يخاطب ؟ احدنـا امضى تسعـة عشر عامـا في السجن اضافة الى السنوات الثلاث التي حكم بها مؤخرا . والاخر قضى ستة عشر عامـا في السجن .. وهكذا .

انتقل الى الكوخ التالي . اتحدث . احد « المستمعين » يتظاهر بالقراءة . انه بارستافيس . يقاطعني فجأة :

ـ « اسمع ياعزيزي ثيودوراكيس . اني شديـد الحرص على الانصات اليك . انك تدعوني الى ان امد لـك يـدي . ولكـن الا ترى ان يدي نظيفة .. »

ـ« وهل ستصـح قذرة لو انك اعطيتني اياها ؟ ».

يقول متهكمـا : « لست ادري » .

هذا يكفي . اعود الى كوخي لاكتب استقالتي مـن ممثليـة المعسكر .

ابتداء من اليوم التالي يمتنع الكوليانيسيون عن الـرد عليّ كلما حييتهم . غريـب ! سرعان مـا اكتشف انهم تلقوا امرا بالكف عن تحيتي ابتداء من الساعة الخامسة من بعـد ظهر ذلك اليوم ! كان عليّ ان افهم ان التضامن بين سجناء من جهـة وجماعات سياسية منظمة من جهة اخرى هو تضامن بين عنصرين لا يأتلفان . لقد كان « المستلقون » على حق. وها نحن مرة اخرى منقسمون الى فئتين . فهناك المكتب الداخلي والمستقلون في جهة والكوليانيسيون في الجهـة

الاخرى . محاولتي لفهم الكوليانيسيين استغرقت منـــي شهورا . انهم يتظاهرون بانهم يريدون منظمة لكل المعسكر في حين يريدون الاحتفاظ بزمامها بايديهم . وبكلمة اخرى انهم لا يريدون منظمـــة موحدة واحدة يمكن أن تصبـــح فعالة في يوم مـــا : فهم يقولون « لا » للمعركة . لكنهـــم، مع ذلك ، يلعبـــون دورهم في تخريب وحدة العمل فـــي المعسكـــر .

الربيـــع :

الربيع لم يتقرر بعد . بعد تمطر احيانا ، وتهب الريح احيانا اخرى ثم تسطع الشمس لبعض الوقت . مراكـــب الحمولة التي تنتقل بين اوروبوس وايوبويا تبدو كمـــا لـــو كانت ترقص على وجه البحر . وعلى مسافة مائتي متـــر تستدير بشدة وتختفي خلف الرصيف . لا نرى اي «زائر» اليـــوم . اعني اولئك الاصدقاء الذيـــن يغامـــرون بالمجيء الى الرصيف ليلوحوا لنا بايديهم . لا احـــد سوى مجموعات صغيرة من الناس ترقبنا من زوايا العيون . الرصيف بدأ يخلو . اعود الى الكوخ واتمدد مستمتعا بدفء هذا اليـــوم الربيعـــي .

لاشك ان اغفاءة كانت قد اخذتني لنصف ساعة قبل ان يأتـــي احدهم ليوقظني قائـــلا :

ـ « هناك اشخاص على الرصيف ينشدون اغانيـــك

ويتطلعون الى المعسكر . لا شك انهم اصدقاؤك » .

ـ «وماذا عـن الحراس ؟ »

ـ « يبدو عليهم الانشراح . فهم لم يتخـذوا اي اجـراء » .

أرتدي ثيابي بسرعة واخرج . الريح تحمل كلمات مألوفة من احـدى اغنيـاتي :

« اعطيتك مـاء الورد

واعطيتني السم ... »

استطيع تمييز صوتين او ثلاثة . اصوات اعرفهـا .

اتقدم وامسك بالاسلاك الشائكة ! احد المغنين يلـوح بيده . اتسلق الاسلاك الشائكـة لارى بوضوح اكثر .

احد الحراس يتساءل :

ـ « اهي احدى اغانيك ياسيد ثيودوراكيس ؟ »

ـ « من عساه يكون ؟ » يسأل احد السجناء

ـ « اعرف هذا الصوت . انتظر . اني اعرفه . انـه مانوليس خيوتيس (١) » .

---

(١) واحد من اشهـر المغنين وعازفي البزق في اليونان .

ضابط الجندرمة الذي يتمتع بسمعة سيئة في معاملة الزوار يغادر المعسكر متوجها اليهم . نشير اليهم ان ابتعدوا . لكنهم يواصلون الغناء . سوف يأخذهم الى مقر الادارة ومنها الى المركز في نيايونيا .

رفاقي في هذا الجانب من الاسلاك الشائكة يأخذون بترديد اغنية خيوتيس :

« يا نسر البرد الشتوي

يا صقر الوحدة ... »

يقشعر بدني. اولئك الاصدقاء على الرصيف يؤدون مشهدا رهيبا ومقدسا . يبتعدون ببطء . يحدقون بنا بنظرات حادة ذات مغزى . ثم يعودون الينا . يغنون معا بشكل اخاذ بينما تلهو الريح باصواتهم رائحة غادية .

اتذكر مقابلتي الاولى مع خيوتيس . كنت في ستوديو كولومبيا الصغير في شارع ليكورغو . وكان ذلك في عام ١٩٥٩ . اخرج « بزقه » من حقيبته بحرص عظيم. يمسكه بحنان كما او كان طفلا صغيرا . ثم !

ثم غمر الاستديو الصغير فيض من ينابيع بلورية وشموس متعددة الالوان .

عزفت له اغنيتي « ابيتافيوس »

ـ « هذا المقطع لا تستطيع ان تعزفه بهذا الشكل ».

ـ « ماذا تعني ؟ »

يوضح لي ان النغم ينتمي الى مقام معين تجب اعادته اليـــه .

ـ « استمع اليّ ».

يأخذ بعزف مقاطع من الاغنية ـ « يوم من مايس » . « لقد طفيت يا نجمتي » .. ومن تحت اناملـه السحريـة اخذت روحها الحقيقية تتجلى مكتسبة النغم الاصيل الذي خلعه عليها . وبعد « ايتافيوس » حققنا نجاحا مشتركـا اخـر في « المنهزمون » و« المدينة » و« عيد الفطاس ». وهكذا اقترنت عبقريـة خيوتيس الموسيقية باعمالي الـى الابـد .

عندما كنا نعمل معا كنا نتجاوب مع بعضنا منذ البداية بطريقـة حميمة وعميقة جدا يظـن من يلمسها اننا قـد ترعرعنا معـا منذ الطفولة .

وها هو خيوتيس يأتي اليوم لرؤيتي ! في هذا المعسكر حيث اقبع في قفص من الاسلاك الشائكة مثل حيوان مفترس او مجرم او طير . لقد جاء ليغني لـي الاغاني التي عزفناها وغنيناها معـا مرات عديدة في الماضي والتي انتقلت منـا الى شفاه وقلوب الجميع . ولهذا السبب شهدت هذه اللحظة تخلي الحراس عن اسلحتهم مفضليـن ترك قلوبهم ترفـرف بحرية مع الحان تلك الاغنيـــات ـ حيث الدم والصوت اليونانـي .

يصل الضابط الى الجماعة وما أن يخبره خيوتيس باسمه حتى يكتفي بالاحتجاج . ولكن على الجماعة أن ترحل في كل الاحوال . يبتعدون ببطء وهيبة مثل جماعة من الكهنة . وقبيل أن يختفوا عن النظر وراء شباك صيد بيضاء منشورة على الساحل يلوحون بأيديهم مودعين .

أتراجع عن الاسلاك الشائكة . أحس فؤادي مثقلا وروحي مستنفده كما لو لم يبق مني سوى الجلد والعظم . لا أستطيع النظر الى السماء ولا الى البحر . تتسمر عيناي بالارض .

في اليوم التالي أقرأ في الصحف نبأ وفاة مانوليس خيوتس ! « كان مانوليس خيوتيس قد ذهب الى اوروبوس يوم أمس وتعرض لنوبة قلبية فور عودته الى المنزل ». أعرف عندها لماذا كنت أسمر طرفي بالارض ساعة كان الربيع يتوهج جمالا من حولي .

نستعد لبدء الاضراب عن الطعام في الحادي والعشرين من نيسان . نعقد اجتماعا يضم المكتب الداخلي والمستقلين . نقرر أن أبدأ أنا باضراب عن الطعام لمدة سبعة ايام ابتداء من اثنين الفصح وسوف يضرب معي ثلاثة شبان من اللامبراكيسيين . بلغنا ان الكوليانيسيين سيضربون عن الطعام لمدة ٢٤ ساعة . بينما يبدأ الاخرون اضرابا لمدة ٤٨ ساعة ابتداء من يوم ألفصح بالنظر لان خلافاتهم لا تسمح لهم بأن يضربوا سوية مع الاخرين . وهكذا يحصل نوع من

الاتفاق حول الاضراب . لسوف اعلن الاضراب بمعية الجميع ولسوف ننهيه معا .

علينا الان أن نبدأ بتوضيح برنامجنا دونما أوهـــام أو خيالات . أعد بيانا وأرعه للمناقشة . اجتماع آخر يضـم الجميع من أتباع الحزب الشيوعي الداخلي ومن المستقلين . تدور مناقشة حامية حول البيان . تدخل عليـــه بعـــض التعديلات . نتفق اخيرا على الصيغة النهائية . يكتب بنسخ عديدة . في الخامس والعشرين من آذار (١) يلتقي السجناء بذويهم في غرفة الزوار . النسخ الاولى من البيان تغادرنا في الخامس والعشرين من آذار . متى تراه سيصل ؟. لقـد وصل باريس في الوقت الذي وصلتها فيه : نيسان .

أغير الكوخ الذي أنزل فيه . فقد ترك أندرياس لنتاكيس مكانه . جيراني الان هم رمبافيلا ، وميخاليس وفايوبوليس. أستطيع ان ارى وانا في فراشي نقطة المراقبة العالية . يقف مانوليس هناك في نوبة حراسة . لقد لازمني حارسا فـــي زاتونا . كان يقف تحت نافذتي هناك ويقف فوقها الان . لقد تغيرت المواقع . ولسوف التقي به ثانية في مستشفـــى السجن في سوتيريا . هناك أغنية كريتية تقول :

« يامانوليس انك تدور وتدور وتدور مثل بجعة » .

أستلقي في فراشي ساعات . اكتب تقريرا حـــول

---

(١) عيد البشارة

موسيقاي . أقرأ كثيرا . وعندما يكون الطقس جيدا أخرج لارقب البحر . أبدأ بكتابة الموسيقى لقصيدة من وضع ليوبولد سنغور (١) . أخطط للبدء بدورية جديدة من اثني عشرة أغنية . لم أكتب سوى ثلاث منها حيث نقلت فيما بعد الى سوتيريا ولم أعد بعدها الى المعسكر .

لقد تركت رطوبة الجو والظروف المعاشية السيئة ورداءة الطعام ، والانكى من ذلك التوتر العصبي والاسف والمرارة التي فرضتها عليّ العلاقات الصعبة والمتناحرة في المعسكر تركت كلها أثرها السيء على صحتي .

وقبل ذلك ، عندما كنت في زاتونا ـ القرية التي ترتفع ١١٠٠ متر عن مستوى سطح البحر ، كانت تقلبات الطقس المفاجئة قد عرضتني لنوبات من الدوار والحمى . وبين فترة واخرى كانت النوبات تشتد ضراوة تصاحبها آلام شديدة في البطن . وقد عزيت في حينها الى أضطرابات معوية . وقد جهد تسورولاس ، عريف الجندرمة الذي كان يدير شؤون « صيدلية المخفر » بالتعاون مع الطبيب الريفي في ديميتسانا ، في اعطائي اكثر انواع المسهلات فاعلية . (بعد ذلك وفي مايس ١٩٧٠ تعرضت لنوبة مشابهة عندما كنت في الطريق بين روما وباريس حيث كان عليّ ان القي خطابا في اجتماع تنظمه الشبيبة الايطالية ضد حلف

---

(١) رئيس جمهورية السنغال والامين العام لاتحاد السنغاليين التقدميين والرئيس سنغور شاعر وراع للفن الزنجي . (المترجمة)

الاطلسي ويسبقني الى منصة الخطابة فيـــه سانتياغـــو كاريللو (١) . وقد نقلني الاطباء الايطاليون الى صالة العمليات فور اجراء الفحص الطبي . حيث شخصوا اصابتي بالتهاب الزائدة الدودية المزمن كمسبب لتلك النوبة . وقد ظهر ان الالتهاب في مرحلة متأخرة . فقد انتشر الالتهاب من الزائدة الدودية الى الكبد وخلال القائي خطبتي تمزق غشاء البريتون في جوفي) . ولعل تطور المرض في جسمي هو الذي سبب تورم جسدي خلال فترة الاعتقال في أوروبوس ، حيث ان تقاطيعي كانت قد تشوهت بشكل أثار جنون زوجتي عنـــد مشاهدتها لي في احدى زياراتها النادرة .

النزف الرئوي يعاودني من جديد . وقد قـــررت أن الزم الصمت حول هذه القضية بانتظار اثر التربيع والشمس. كنت أخشى أن ينتزعونني من بين رفاقي ليعزلونني فـــي احدى مستشفيات السجون . لكن حالتي ازدادت سوءا . وقد تحدثت بالامر الى ثلاثة من رفاقي في الكوخهم فايوبولس وميخاليس واندرياس رامبافيلا .

(وصل رامبافيلا باريس بعدي طليقا ولكنه مريض . كان قد أدخل الى المستشفى بوساطة صديقنا البروفسور ميليه الذي قال لنا : « انه يعاني من لوكيميا حادة ولم يبـق امامه الكثير » . كان قد قضى السنوات الممتدة من ١٩٣٧ الى الان منفيا من معتقل الى آخر . ولقد كان كاتبا وصحفيا

---

(١) السكرتير العام للحزب الشيوعي الاسباني .

ورجلا ذا دخل محترم وهب حياته للشعب ولقضيته . وما كان بوسعي ان أتصور موته ممكنا في يوم من الايام . كان قد غادر أوروبوس قبلي باسبوع واحد مرسلا الى احدى مستشفيات السجون . وقد أعارني « مكتبه » وكرسيه ومصباحه . وقد أصر على رؤيتي قبل ان يدخل في غيبوبة طويلة . لكني يومها لم اكن في باريس . وقد توفي قبل عودتي اليها . فما الذي كان يريد ان يراني من أجله يا ترى ؟ وكمناضل في سبيل الشعب رحل بتواضع وبلا ضجة تفمره ثقة أكيدة بأن شعبنا سيتحرر) .

ـ « هنالك مسألة وقاية الكوخ . ان دائي سار . وان عليّ أن أغادر » . . .

يعترض رفاقي :

ـ « لا يقلقنك شأننا . اذهب وتمدد . ولسوف نخلصك » .

نتفق على ابقاء الامر طي الكتمان خشية اخراجي من المعسكر .

أتذكر القلق الاضافي الذي دخل حياتنا في تلك الايام. كنا نعلم ان وحدة عسكرية قد وضعت قرب المعسكر . وقد علمنا الان ان تلك الوحدة ألتي يرأسها شقيق بابادوبولس تضم متطرفين فاشيين يريدون تنظيم هجوم على المعسكر يأسرون فيه بعضنا ويقتلون البعض الاخر . وقد اتخذنا اجراءات واقية . أحكمنا غلق الابواب والشبابيك مقيمين وراءها

متاريس من السرر والحشيات . كما قررنا ان نصرخ لافتين انتباه القرية في حالة وقوع الهجوم .

لا بد ان الآمر قد لاحظ عليّ شيئا . عبثا كنت اخرج متدثرا المتنزه في الخارج رغم الريح والبرد لاوحي أنني بخير . ففي أحد الايام استدعاني طبيب المعسكر الى غرفته :

ـ « لن يفيدني في شيء ان أرسل الى مصح يلازمني فيه الحراس . فسوف أموت على الفور . من الافضل اعطائي بعض الادوية . سيحل الربيع قريبا وينتشر الدفء وعندها سأستعيد عافيتي » . .

تتسرب انباء مرضي . ويسود القلق اعضاء المجلس العسكري . يرسلون مخبرين يلتقطون لي ـ بدون علمي ـ صورا فوتوغرافية .

كنا نناقش تنظيم الجبهة الوطنية الموحدة والاضراب عن الطعام في ٢١ نيسان عندما ارسل الآمر في طلبي .

ـ « سوف تذهب مع فيتاليس الى مستشفى الدولة العمومي لاجراء بعض الفحوصات . وسوف لن يبقونك هناك » .

ـ « سوف نعلن الاضراب عن الطعام اذا ما استبقونا هناك » .

لان ذلك يعني العزلة التامة ، بعيدا عن الرفاق وتحت رحمة الحراس .

ـ « هذه كلمة شرف » .

يستدعينا من جديد صبيحة اليوم التالي :

ـ « لا تأخذا معكما شيئا فسوف تعودان هذا المساء » .

السيارات الانكليزية السوداء العائدة لقسم الخدمات الخاصة في قيادة البوليس تسير بنا محملة بحراس يرتدون السواد ايضا . أربع سيارات . فيتآيس في واحدة مع خمسة حراس . أصعد الى الثانية مع خمسة حراس . ترافقنا السيارتان الاخريان .

سرعان ما نصل الى المستشفى العمومي . خلال فترة الانتظار ألفت نظر حراسي الى الصخرة التي تتوسط الجدار والتي حفر عليها :

« أسست خلال فترة رئاسة كونستانتين كارامانليس » .

أسألهم :

ـ « لماذا يحتفظون بهذه الصخرة ؟ أليس بخائن ؟ ألم يطلب اليكم الانتفاض على المجلس العسكري » .

أهمس في أذن الجندرمة الذي يقف بجانبي :

ـ « قل لي بصراحة أية صورة يراها المرء هناك في الاعلى » ؟

(كنت قد تعلمت هذه العبارة من أفراد الجندرمة في زانتونا) . ينظر حواليه في حذر ويقول بهدوء :

ـ « الرجل الذي ذكرت اسمه » .

الضابط المسؤول عن قافلتنا يهبط السلم نحونا راكضا. ننصرف ثانية . وتسير السيارات .

ـ « الى أين نحن ذاهبون » ؟

سكوت . نسلك طريقا ريفيا يقود الى جبل هابميتوس أشجار السرو على الجانبين .

ـ « انك تقاد الى فرقة الرمي » . يقول أحد افـــراد الجندرمة ضاحكا . يشعر بدني . أعود بذاكرتي الى شهر مضى . عندما كنا في رحلة مشابهة وضللنا الطريق فـــي حواري أجيابارا سكا في بالقرب من أثينا . كنت حينها واثقا من أنهم يأخذونني الى مكان سري و « خاص » . اما الان فأرى امامي السيارة الكبيرة التي تقل فيتاليس .

ـ « ليس فيكم اي نفع » . أقولها منهيا فترة صمت قصيرة .

ـ « آه يا لهم من أغبياء ! أبناء شعبنا هذا » ، يرد علي احد الجندرمة ، « لو كنت مكانهم لقتلتكم جميعا » . . .
يقول آخر :

ـ « اهه .. اهه ... اهه .. أنا اخاف الدماء » .

وينفجر الجميع بالضحك .

نستدير يمينا . يا لها من ورطة ! فالى اليسار يرتفع

باب سجن كبير . انه مصح « سوتيريا » المخصص للسجناء. انهم يتوقعون وصولنا . أترجل . أحتج لدى الرائد الذي اذكر انه قد قام بتفتيشي لاول مرة . لا يبدي أي رد فعل . يأخذونني الى المكتب . أرفع يدي عاليا . ملازم ثان من الجندرمة يفتشني من تحت الابطين . « اخلع حذاءك »، « هات نقودك » .

أحتج .

ـ « هذا هو سلوك الجندرمة . لقد أعطاني آمر المعتقل كلمة شرف » ... يبتسمون . « وعلى أية حال اننا سنعلن الاضراب عن الطعام من هذه الساعة . واعتبركم مسؤولين مسؤولية شخصية » .

لا يبدون أي رد فعل . يحتفظون بنقودنا . يثبتون هوياتنا . ما نحن لديهم سوى أشياء تسجل : دائن ومدين . نؤخذ الى داخل السجن . الزنزانات مقفلة . في الممر يضع الحارس الذي يرافقنا يده على كل ثقب مراقبة نمر به كي لا يرانا السجناء . أبواب . سلالم . المزيد من السلالم المزيد من الابواب . زنزانة كبيرة مبنية حديثا . نوافذ ذات قضبان تحيط بها : قفص دجاج حقيقي .

يقول فيتاليس :

ـ « انهم يحتفظون بالاشخاص صعبي المراس هنا » .

ـ « لقد أعددناها لك خصيصا » ، يقول آمر الحرس بأدب .

أرد عليه بأدب مشابه :

ـ « انني لمتن جدا » .

يقفلون علينا الباب . الشبابيك تطل على الحديقة حيث يقوم حوالي ٢٠ مريضا من السجناء بتمارينهم الرياضية اليومية . يتعرفون علينا ويبتسمون ويشيرون الينا من وراء ظهر الحرس . الكثيرون يمرون بأيديهم على رؤوسهم : علامة التحية . اثنان أو ثلاثة يتجاهلوننا . البقية علامات دهشة وفرح وانفعال . يوضحون لنا بجلاء أنهم متعاطفون معنا .

يدخل مدير المستشفى ، وهو طبيب يمارس الرسم في اوقات فراغه . يمتدح جو المنطقة وجمال المناظر المحيطة بها وغناء الطيور صباحا ! يتحدث كما لو كان يغني . بعد لحظات قلائل سوف يستقل سيارته متوجها الى أثينا . نحن في الداخل وهو في الخارج . هذه هي طبيعة الاشياء . يبدو أن مشاكلنا لا تقلق باله . لكنه لا يستطيع ان ينتزع نفسه منها . . فأنا ، بعد كل شيء ، فنان ايضا .

ـ « يلزمني ثلاثة أيام للفراغ من الفحوصات » .

ـ « وهذا يعني أن بامكاننا الرحيل يوم السبت » .

نقبل بالتأخير ونؤجل اعلان الاضراب عن الطعام الى ذلك الحين . أحدهم يلقي بورقة ملفوفة حول قطعة من الحجارة من ثقب المراقبة : « أصدقاءنا الاعزاء ، نحن هنا جميعا على استعداد لمساعدتكم ! ونحن في خدمتكم . كل ما تطلبون . . أية مهمة . . . ! اننا على اتصال بالعالم الخارجي .

أتوسل اليكم ان تمنحوني ثقتكم . بعد الظهر تجدونني جالسا في ظل الشجرة الكبيرة . ارسلوا لي ملاحظاتكم بالطريقة ذاتها . اننا سجناء عاديون . في الطرف الاخر من البناية هناك ثلاثة من رفاقكم من ليروس . انهم في وضع سيء جدا . وقد علموا بوصولكم . وهم يبعثون لكم بقبلاتهم . تحياتي » !

نهيء الرد : « لقد عوملنا هنا معاملة مجرمين حقيقيين . اذا ما بقينا هنا الى ما بعد يوم الاحد فسوف نضرب عن الطعام . وستكون العلامة هي جلوسنا في النافذة مديرين ظهورنا للقضبان . اخبروا أصدقاءنا . رقم التلفون ..... نحييكم . نود موافاتنا بالتفاصيل عن رفاقنا . تحياتنا » !

خلال اليومين التاليين أخذونا الى المختبرات من أجل اجراء الفحوص الطبية . يوم السبت هو يوم الزيارة أبي وميرتو في غرفة الزوار . سنة بعد أخرى أراهما زائرين في السجون وفي مستشفيات السجون . جلبا اليّ كتبا وفاكهة ورقعة شطرنج صغيرة وورقا وأقلام رصاص وصحنين وصابونة وفرشاة أسنان .... طاقم جديد من المعدات !

كان بابادوبولس قد تحدث يوم أمس .

أسأل أبي :

ـ « ما هي فرص اطلاق سراحنا » ؟

ـ « لا تزيد على واحد من عشرين » !

لكنهما يبدوان هادئين ! ان عذاب السجن الحقيقي هو

الاذى الذي نحس بأن وضعنا يفرضه على الاخرين أقربـــاء وأصدقاء . ان احتجازنا ليصبح مجرد لعبة بالنسبة لنا لـو أنهم فقط يتقبلون الامر بهدوء .

يقول أبي بزهو ظاهر :

ـ « لقد ألغيت كل أوامر رئيس اركان الجيش باستثناء اثنين منها هما المتعلقان بفرض الحظر على أعمالك » .

أحدثهما بانفعال عن المعسكر . أريد أن أعتقـــد وأن أجعلهما يعتقدان ان المعسكر مكان رائع . الربيع قادم ، ووردنا أخذ يبرعم ، ولسوف أجلس تحت السنديان مكرسا كل وقتي لعملي . الدراسة التي أضعها عن موسيقاي تسير بشكـل طيب . لدي عمل خلاق أقوم به . أبدو حالما ـ وربما مغنيا ! نودع بعضنا . ترى متى سأراهما ثانية ؟

في مساء اليوم نفسه نرفع طلبا الى الآمر طالبيـــن السماح لنا بالخروج للتمشي . الحديقة هي « الخارج » . ولكن هنالك شرفة طويلة .

يوم الاحد . منتصف النهار . يفتح الباب . تمشى لمدة ساعة . في الساعة الواحدة تماما يعود الطبيب . يطلب الينا ان ننتظر حتى اليوم التالي : الاثنين ، لنترك له الوقـــت الكافي لانجاز صور الاشعة . نقول نعم . يوم الاحد يمتـــد بلا نهاية . أقرأ « الطيران الليلي » . نلعب الشطرنج . عند منتصف الليلة نخرج للتمشي في الشرفة . الزنزانات خالية . مئات من الرفاق لفظوا أنفاسهم الاخيرة هنا ! في هذا المكان

كانوا يعتنون ببلومبيديس (١) . ومن هذا المكان تقلوه الى حيث نفذوا فيه حكم الاعدام . وعندها أعلن زكريادس ، السكرتير العام للحزب الشيوعي اليوناني في ذلك الحين، أن بلومبيديس لم يعدم وان « العميل » بلومبيديس حي وسالم في أمريكا الجنوبية ! وفي اليوم التالي صدرت الصحف حاملة صورة جثمانه الممزق بالرصاص . أواه أينها البيروقراطية النموذجية كم من الجرائم ارتكبت من أجل مجدك الاعظم !

الاثنين ، ١٩ نيسان ١٩٦٩ : ليس هنالك ما يدل على أنهم سيأتون ليأخذونا من المستشفى . تقرر البدء بالاضراب عن الطعام . بعد الظهر سنجلس في النافذة ونذير ظهورنا الى القضبان .

عند انتصاف النهار يخرجون بنا للتمشي . الحرس الذي يرافقني يحدثني عن متاعبه . لقد استأجر سيارة اصطدمت بسيارة أخرى . وقد دفع مصاريف اصلاح السيارة . لكن صاحب الشركة المؤجرة يحاول ابتزاز المال

---

(١) نيكوس بلومبيديس عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي اليوناني . أعتقل عام ١٩٥٢ وحكم وأعدم في العام التالي . وقد اتهمه زكريادس، السكرتير العام للحزب الشيوعي آنذاك ، بكونه عميلا للامن . وقد كانت تلك التهمة (التي أعلنها عبر اذاعة « اليونان الحرة ») ملفقة وباطلة . وقد أعيد اليه اعتباره عام ١٩٥٦ من قبل القيادة الجديدة للحزب الشيوعي اليوناني .

منه بالتهديد . ألم تكن معهم فتاة ما ؟ ألم يكن مخمورا ؟

ـ « ولكن ألا يعرف أنك جندرمة » ؟

سؤالي يحيره :

ـ « وما جدوى ذلك . انه مسنود » .

ـ « هل هو ربيب المجلس العسكري » .

ـ « أظـن » ...

ـ « لماذا لم تضربه ؟ هل أنت جندرمة أم لا » ؟

ـ « أخشى العواقب . النقل مثلا » .

ـ « وهل ستستمر في الدفع » ؟

ـ « لا أدري ما الذي سأفعله » .

يصل رئيس الحراس .

ـ « يا سيد ثيودوراكيس . استعد . انك راحل . وأنت يا فيتاليس ستبقى هنا » .

يصرخ فيتاليس قائلا :

ـ « مستحيل ! ذا لم ارحل انا الاخر فسأعلن الاضراب عن الطعام » .

أنتحي به جانبا . انه شديد النحول . وهو يبصق دما . « ليس هذا سوى تأخير اداري . غدا أو بعد غد ستعود الينا . كن صبورا . أما وقد أخرجوني من هنا فانهم لن يتأخروا كثيرا قبل ان يخرجوك انت الاخر . اني واثق من ذلك . واذا لم يأتوا بك حتى يوم الخميس فسوف يهب

عيسى يوسف الحلو

كل المعسكر احتجاجا » . ثم اضيف وانا اضحك : « ولسوف أضع فريق الكرة الطائرة في حالة تأهب » حيث أن فيتاليس لاعب كرة طائرة ممتاز . يعانق أحدنا الاخر .

ممر ... سلم ... باب . المزيد من السلانم ... باب آخر . غريب ! رئيس الحراس وحيد . يكون عادة محاطـــا برجاله . نخرج الى الساحة . ولدهشتي اجدها مقفرة . أين الحراس ؟ نستمر في المسير . رجل يرتدي ملابس سوداء يتقدم نحونا . يمد يده معرفا نفسه :

ـ « الكولونيل ايوانيديس » .

لعله رئيس المركز . باب مستشفى السجن الكبير يفتح قليلا .. تدخل ميرتو ! ما معنى هذا كله . أخبار طيبة أم سيئة ؟ ليس لدي الوقت لافكر . زوجتي تتجه نحونا وعـلى ثغرها ابتسامة محيرة .

أحاول أن أقرأ في عينيها . حزن ؟ أمل ؟ يأس ؟

ـ « ألا ترى من الذي جاء معي » ؟

صوتها يشدو . في تلك اللحظة فقط أنتبه الى وجـود ج. ج سيرفان شرايبر (١) .

ـ « السيد شرايبر ؟ ما الذي يفعله هنا » ؟

---

(١) جان ـ جاك سيرفان شرايبر سكرتير الحزب الاشتراكي الراديكالي الفرنسي . (المترجمة)

ـ « لقد حصل على موافقة رئيس الوزراء . انه يـود التحدث اليك » .

ـ « أيــن » ؟

ـ « في السيارة . انه على عجل . عليه أن يصل الـى المطار » .

أطلب الذهاب الى لمكتب .

ـ « لمــاذا » ؟

ـ « النقود . أريد ن أتركها لفيتاليس » .

ـ « دع النقود » !

ـ « ألن يفتشني أحد » ؟ (كنت ، في الواقع ، قـــد اعتدت الاجراء) .

يقول الكولونيل :

ـ « فلنذهب » .

ـ « السيد شرايبر ، أية مصادفة ! عندما أعود الـــى المعسكر يجب أن أحدث اصدقائي عن كتابك « التحـــدي الامريكي » . سروري يختفي فجأة ... لديه موافقة رئيـس الوزراء . وليس هنالك من يرافقه . انه لفخ كبير . كـن حـذر !

ميرتو تمسك بزهرة شقيق . عندما نجتاز الباب الكبير تهمس في أذني :

ـ « انها رمزية » ... تشير بغرابة الى الزهرة الحمراء

مفاجأة أخرى ! المدخل مقفر . لا حرس هنا أيضا . مجرد سيارة سوداء . يفتح الكولونيل الباب الخلفـــي . « اجلس الى جانب زوجتك » . سيرفان شرايبر يجلس في الجانب الاخر . الكولونيل في المقعد الامامي بجانب السائق .

نتحرك . لا شك أن البوليس مختبيء في نقطة أبعد . وما أن تستدير السيارة حتى نلتقي بالسيارات الاخرى ... استدارة .. لا شي .. نحن وحدنا .. عجيب ! أنتظر بـدء « المقابلة » لكن شرايبر يظل صامتا . انه يضع نظارتيـــن كبيرتين غامقتين . أنظر اليه من طرف عيني . يبـــدو أن أفكاره تسرح بعيدا في مكان آخر . انه متعب ويحـاول أن يسترخي في مقعده .

ـ « في باريس كنت أقرأ (الاكسبريس) بانتظام » . أقولها محاولا كسر الجليد . ميرتو تركلني بركبتها . تشيـر برأسها صوب الكولونيل . ماذا يجري ؟ نجتاز فندق الهيلتون. تمثال ترومان . (يا للسخرية ! لكم قضيت الليالي وأنا أتخيل نفسي أقوم بنسف التمثال) !

تهمس زوجتي في أذني :

ـ « انك راحل » .

ـ « الى أين » ؟

ـ « باريس » !

ـ « وانت » ؟

ـ « فيما بعد » .

ـ « كيـف » ؟

ـ « انه سيعود » .

ـ « من هو » ؟

ـ « شرايبر » .

هل هي عملية اختطاف محكمة ؟ يا لمخططاتي العديـدة للهرب ! لعلها واحدة منها يتم تنفيذها الان . يراودنـي شعور بالقلق . اذن فالرجل الجالس أمامي لا يمكن أن يكـون كولونيلا حقيقيا . أتطلع حولي . أجدني أغوص في مقعـدي متواريا قدر الامكان دونما تصميم مسبق مني . نحن فـي شارع فوليا غميني .

ـ « انني اختطفك » ، نطق شرايبر اخيرا وكانه قـرأ أفكاري .

كلا . أقول لنفسي . هذا غير محتمل ! استرجع بعض التفاصيل التكنيكية . كلا ! ليست هذه بعملية اختطاف ـ لقد وجد الجنرالات طريقة للتخلص مني . وماذا عن المعسكر، والربيع ؟ ورفاقي ؟ ودرستي ؟ يجتاحني شعور عميـق بالاسى . سوف اصبح انسانا « حرا » اذن ! « حـرا » ! ينتابني الدوار . أقول لنفسي : « لتحافظ على هدوئك ! لا

تدعهم يخرجونك عن طورك ! ستقف امام الشرطة العسكرية في أية لحظة ... لتكن مستعدا للمزيد من الالم والمزيد من الاعتقال » ... ها نحن في المطار المطل على البحر . نتوقف أمام محطة السفرات الخارجية .

شرايبر يعطيني نظارتيه الغامقتين . « من الافضل ان لا يتعرف عليك أحد » . يترجل من السيارة . أسأل الكولونيل:

ـ « هل أنت آمر الشرطة العسكرية » ؟

ـ « كلا . انما احمل نفس الاسم . انا مدير مكتب رئيس الوزراء ولدي اوامر بنقلك الى طائرة السيد شرايبر » .

أتذكر الايوانيديس الاخر كما رأيته في معسكر ماكرونيسوس . يقف على كرسي ويلقي فينا خطابا . كان ذلك في السادس والعشرين من آذار ١٩٤٩ . كان يومها ملازما أو ملازما أول . وقد كنت أقف امامه بالضبط . كنت واقفا وكان هو قد أعتلى الكرسي . كان وجهه قريبا من وجهي . وكانت رائحة الكحول تنبعث من فيه . « اليونانيون منكم ، أقصد غير البلفاريين ، يتنحون جانبا . اما الاخرون فسوف يقتلون » ! كان عددنا حوالي ثلاثمائة رجل . لم يتنح منا سوى ثلاثة عشر . ضربونا بعدها ثلاثة أيام وثلاث ليال .

نتحرك ثانية تابعين سيارة سوداء . نتوقف امام صالة للجلوس . نادل بالبدلة الرسمية يسأل عما اذا كنا نرغب في تناول « شيء ما » .

ـ « ويسكي » أقولها كما لو كنت رئيسا للدولة .

نجلس في مقاعد مريحة . أفكر فجأة بفيتاليس . كيف يمكن له أن يتصور ما حدث لي الان . هل تراه يتناول طعامه الان أم انه قد بدأ الاضراب ؟

الكولونيل يتحدث في الهاتف :

ـ « نعم يا سيادة الرئيس ... انه هنا معي .. ليس لديه جواز سفر .. الطائرة جاهزة .. خلال عشر دقائق » .

يضع السماعة : « الرئيس يبعث لك بتحياته » !

نغادر أخيرا . نستقل السيارة السوداء .. ثم الطائرة مضيفة حسناء (« آه ، لو ان تونداس يراها » أقول لنفسي وأنا أفكر برفيقي في أوروبوس الذي كان شبابه المتفجر مصدر عذاب دائم له) .. شرايبر ومرافقوه يتبعوننا راجلين. أقبل زوجتي . أدخل الطائرة . أشد الحزام حولي . النفاثة الصغيرة تقلع مثل لعبة .

على الارض زوجتي والكولونيل يراقباننا ونحن نرتفع في السماء . يهبط الطيار هبوطا عموديا على ساحة المطار كوداع نهائي ثم يعاود التحليق . الرحلة نحو الحرية تبدأ بخفقة قلق في الفؤاد . أترك ورائي كل من أحب وكل ما أحببت . أنا راحل . لكني مخلف حياتي ورائي . سوف أناضل من أجل ان نلتقي ثانية ؛ حياتي وأنا ، أنا ووطني الرائع الجمال

الذي يومض تحت بصري الان والذي يتقهقر داخل المسافات ازاء تقدم البحر الازرق والجبال الرمادية .

أستدير نحو شرايبر . أحس بامتنان عميق . أنظر في عينيه . انه صديق !

ـ « اني اشكرك » . لا استطيع ان اقول غيرها . أسأله بعد صمت طويل :

ـ « وماذا سيحل بزوجتي وأطفالي » .

ـ « سأعود من اجلهم يوم السبت . لقد وعدني بابادوبولس بذلك » .

وموسيقاي التي تركتها كلها في أوروبوس . نهر من الموسيقى . نهر من الاحلام واليأس والامل .

بعد وصولي الى باريس ببضعة ايام أتلقى رسالة من رفاقي في المعسكر . رسالة بسيطة . هدية لا تقدر بثمن .

ميكيس العزيز

لقد مرت أيام عشرة منذ ان غادرتنا ولما نزل غير معتادين إفتقادك . نحس أن الباب سيفتح في أية لحظة ويضاء الكوخ بابتسامتك . وكلما خرجنا الى الساحة حسبنا اننا سنراك في الجانب الاخر من الاسلاك الشائكة جالسا في تأمل عميق ناظرا الى البحر والرصيف . وغالبا ما نقصد فراشك لنكون أقرب اليك . وعندما نذهب الى قاعة الطعام نسمع أغانيك

مرجعة في آذاننا . وما زلنا نراك ترفع يداك لتقود الكورس .

ميكيس العزيز ، نفتقدك بشدة . لكننا مسرورون لكونك تتنفس هواء الحرية من جديد .. اننا نثق بك . ونعلم انك لن تكف لحظة واحدة عن النضال من أجل انقاذ شعبنا الذي عانى الكثير ومن اجل اطلاق سراح السجناء السياسيين .

لقد علمنا مؤخرا أن الصحف والاذاعات ووكالات الانباء في كل أنحاء العالم لا تتحدث الا عنك . فيا لشدة فرحنا واعتزازنا ! ان نضالك من اجل سعادة وكرامة الانسان ومن اجل اكثر الافكار نبلا سيظل هاديا لنا في رحلتنا العسيرة . وسنظل هنا جميعا واقفين بصلابة ، مفكرين بشعبنا ، مترنمين بأغانيك ومنشغلين بكل ما هو غال وعزيز : رفاقنا وكل الانسانية .

ميكيس العزيز ، نحييك وليست لدينا سوى أمنية واحدة : أن نحتفل جميعا وقريبا بالبعث — في كل مدن وقرى الوطن الام وأنت على رأسنا تقود المترنمين بأناشيد الحرية والديمقراطية .

تحياتنا يا ميكيس

٢٥ نيسان ١٩٧٠

السجناء السياسيون في أوروبوس

فهرست

الموضوع	الصفحة
القسم الاول	
قاموس المقاومة اليونانية	٥
تسلسل الاحداث	١٥
اثينا ـ العمل السري	٤٩
افيـــروف	١٥٧
القسم الثاني	
حرية تحت المراقبة	٢٢٣
زاتونـــا	٢٧٣
المهمات التاريخية لليسار اليوناني	٣٦٢
اوروبوس ـ المعسكر	٣٨١

صـــدر عـــن الدار

(١) يعيش اهل بلـدي

(اشعار مصرية ثوريـة)

للشاعـر الشعبي المصري

احمد فؤاد نجـم

(طبعـة ثانية منقحة)

الثمـن ٤٠٠ ق . ل

(٢) حقائق الصدام مع الحزب الشيوعي السوداني

تأليف

حسين عبدالرازق ٢٠٠ ق . ل

(٣) الانتفاضة الطلابيـة في مصر

يناير (١٩٧٢)

٢٠٠ ق . ل

(٤) قضايا الخلاف في الحزب الشيوعي السوري

سجل ضخم يتضمن الوثائق الكاملة من المؤتمر الثالث حتى المجلس الوطني ٦٥٠ ق . ل.

(٥) اليمن : الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال

للدكتور محمد علي الشهاري

٦٥٠ ق . ل .

(٦) مناقشات حول المجالس العمالية

انطونيو غرامشي ـ باليرو توليياتي وعدد من العمال والنقابيين ٤٥٠ ق . ل .

(٧) الصراع الطبقي في المغرب

مجموعة من ا تقدميين المغاربة ٤٥٠ ق . ل.

(٨) الثورة الوطنية الديمقراطية في اليمن

الجبهة القومية

قدم له

عبدالفتاح اسمعيل ٣٠٠ ق .ل .

(٩) كيف انتصر الفيتكونغ في فيتنام

تاليف ويلفرد ورشيت ٦٠٠ ق . ل

عيسى يوسف الحلو

(١٠) الماركسية والمسيحية والثـورة

الاب كاميلو توريس ٥٠٠ ق . ل .

(١١) حـول كومونة باريس

لينيـن ٣٥٠ ق . ل .

(١٢) الحزب القومـي الاجتمـاعـي

لبيـب زويـا

ترجمـة ونقد ومناقشة

جوزيف شويري ٥٠٠ ق . ل .

(١٣) مـاركس الحقيقـي

فرانز مارك ـ ارنست فيشر ٣٠٠ ق . ل .

(١٤) الحركة الوطنية الديمقراطية الجديدة في مصر

مجموعة من المناضلين المصريين ٢٥٠ ق . ل

(١٥) الفلسطينيون في لبنان

الواقع الاجتماعي

معين احمد محمود ٢٧٥ ق . ل

(١٦) القمع البوليسـي في روسيا القيصرية

تأليف فكتور سيـرج ١٥٠ ق . ل

(١٧) نحـن التوباماروس

تجربة حرب عصابات المدن في الاوروغواي

مع مقدمة بقلم ريجيس دوبريه

(طبعـة ثانية)

٥٠٠ ق . ل

● **اريتريا من الاحتلال الى الثورة** **٤٥٠ ق . ل.**

خف المنشـــدي

● **الثورة المضادة في السودان** **٢٠٠ ق . ل.**

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني

● **بلدي وحبيبتـــي**
قصائد من المعتقـــل

للشاعـــر الشعبـــي المصري

احمد فؤاد نجم ٣٥٠ ق . ل

● **ثـــورة المعتزل**

دراسة في ادب توفيق الحكيـــم

بقلم غالي شكري ٨٠٠ ق . ل

● **التراكم على الصعيد العالمي** **١٢٠٠ ق . ل**

نقد نظريـــة التخلف

الدكتور سمير امـــين

● **كفـــر قاسم**

رواية وثائقيـــة

بقلم عاصم الجندي ١٧٥ ق . ل

عيسى يوسف الحلو

هذا الكتاب

« انتم لديكم دبابات وأنا لديّ أغان »

ثيودوراكيس

يعتبر ميكيس ثيودوراكيس ـ مؤلف هذا الكتاب ـ أحد أبرز المؤلفين الموسيقيين العالميين اليوم . ولم يكتسب ثيودوراكيس شهرته من كونه موسيقيا فحسب جسد فنيا نضال الجماهير اليونانية ضد الفاشية والديكتاتورية ، وانما أيضا من كونه أحد الثوار الذين مارسوا النضال عمليا ، وتعرضوا للاضطهاد والاعتقال .

ان « يوميات المقاومة » عبارة عن مذكرات كتبها ثيودوراكيس مؤرخا فيها لنضال الجماهير اليونانية وطلائعها الديمقراطية والتقدمية ضد الفاشية والديكتاتورية الحاكمة حاليا . وهو بهذه المذكرات يجسد دور المثقف الثوري والفنان المرتبط بنضال الجماهير القومي والطبقي . ولعل ابلغ ما يعبر عن هذا الاتجاه قول ثيودوراكيس في هذا الكتاب :

« كان تعاملي الشخصي مع الحياة كمؤلف موسيقي . لذلك كان عليّ تسليح نفسي وتهيئتها لنضال طويل . وفوق ذلك كان عليّ دراسة فني من القاع . تسليح نفسي علميا ، وتوسيع آفاقي باستمرار ، فالفنان في رأيي يجب ان يكون مطلعا على ميادين واسعة من المعرفة ، وليست المعرفة الفنية وحسب ، وكان عليّ يوميا تحليل الحوادث التي تقع في اليونان والعالم الخارجي ، وكنت على ثقة باسترشادي في ذلك كله بالتحليل الماركسي » ..

الثمن : ٧٥٠ ق. ل.
او ما يعادلها